الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم الثقافة الشعبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية

تخصص: أنثروبولوجيا

الموضوع:

التربية الفنية و علاقتها بجنوح الأحداث
دراسة ميدانية

من إعداد:
الطالبة: شحاوي سمية

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور : رمضان محمد

أعضاء لجنة المناقشة :

ا.دعبد الحق زريوح	استاذ التعليم العالي / جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د.محمد رمضان	استاذ التعليم العالي / جامعة تلمسان	مشرفا
د.مليكة بن منصور	استاذة محاضرة / جامعة تلمسان	عضوا
د.مصطفى شريف	أستاذ محاضر / جامعة تلمسان	عضوا
د.سيد أحمد أوراغي	أستاذ محاضر / جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2009-2010

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذه إلى :

الوالدين الكريمين الذين تابعا معي هذا المشوار إلى نهايته

إلى جدتي، إخوتي وأخواتي

إلى خميسي ، أيوب ، أنيس ، محمد ، معز

إلى الزميل هشام

إلى نادية، أمينة، سليمة، سميرة، سهام،نجاة،وردة، صافية، ميمونة.

و إلى كل الأصدقاء و الأقارب بدون إستثناء

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى الذي سهل لي طريقا إلى العلم و شملني بفواصل نعمه

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى

الأستاذ الدكتور رمضان محمد الذي أشرف على عملي هذا بكل

مسؤولية و لم يبخل علي بإرشاداته و توجيهاته

و إلى الدكتور: بوبكر عبدو الذي أفادني بمراجعه

و إلى مسؤول مصلحة الوسط و المفتوح و الإدماج الأستاذ

مكودي حمزة

و الأستاذ مامي

و المسؤولة عمارية

مقدمـــة

المقدمـــة

أولا: الأهمية العلمية للبحث

ثانيا: إشكالية البحث

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

رابعا: أهداف البحث

خامسا: الدراسات السابقة

سادسا: المصطلحات الأساسية

سابعا: خطة البحث

الجنوح ظاهرة اجتماعية تعاني منها البشرية منذ الأزل، و حتى يتمكن الإنسان من الدفاع على نفسه وعلى حقوقه قام الكثير من العلماء والمفكرين في ميدان علم الاجتماع والحقوق و الأنثربولوجيا الظاهرة بقصد تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمع. في الاهتمام بدراسة مثل الظواهر بفهم طبيعتها و وجود العلاج المناسب لها. و هذا في الشأن ظهرت النظريات والاتجاهات التي تفسر مشكلة الجنوح والانحراف.

وقد درس الباحثون العوامل المختلفة المرتبطة بالسلوك الجانح، وبذلك أقيمت سياسة تربوية خاصة لمحاربة هذه الظواهر (إجرام، جنوح، وانحراف، تشرد،...) والتصدي لها عن طريق: التربية والتقويم والإصلاح و كذا التأهيل.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو التربية الفنية بما تحمله من أنشطة فنية كالرياضة، الموسيقى، الرسم، النحت، المسرح، السباحة، ركوب الخيل،...إلخ ودورها في تقويم السلوك وتهذيبه.

فالمجتمع الجزائري مثله مثل أي مجتمع إنساني آخر، يعاني من خطر هذه الآفات التي تهدد المجتمع بالدمار والانهيار. فلا شك أن غياب ثقافة التعامل مع المتغيرات المفاجئة والعنيفة التي تحدث في المجتمع، هي وراء تدهور وضعف وظائف المؤسسات التنشئوية كالأسرة و المؤسسات الإصلاحية مثل المراكز المتخصصة لحماية الأحداث الجانحين في المجتمع.

وهذا ما دفعني إلى المساهمة بالقيام بهذه الدراسة العلمية لأحاول من خلالها إبراز أهم العوامل المساعدة على إصلاح وإعادة إدماج هذا الجانح في المجتمع و إعطائه فرصة أخرى تمكنه بها من استرجاع مكانته الاجتماعية. فمثل هذه الدراسات أصبح اليوم أمرا ملحا يفرضه علينا الواجب الإنساني تجاه هذا المجتمع الذي نعتبر جزءا منه نفرح ونهنأ بصلاحه كما نهلك ونضيع بفساده وواجب وطني وحضاري يلزمنا التفكير في كل ما يحدث من متغيرات وتطورات سواءا على المستوى المحلي أوالعالمي، ودورنا هو تقويم السلوك الجانح والتصدي إليه بالوقاية منه قبل حدوثه ومعالجته وإصلاحه في حالة وقوعه.

أولا: الأهمية العلمية للبحث

تتميز ظاهرة الجنوح بخطورة كبيرة، ذلك لأنها تمس شريحة هامة من المجتمع تتمثل في فئة الأطفال والشباب الذين يمثلون العمود الفقري للدولة، والذين من الممكن جدا أن تنمو ميولاتهم الإنحرافية وتتطور إلى أعمال وسلوكات إجرامية، من ثم رأى الباحثون والعلماء أن الاهتمام بهؤلاء الأحداث أمر ضروري ينبغي أن يشمل جزء كبير من سياسة الدولة للحد من هذه الظاهرة، وذلك عن طريق فتح مجالات البحث لوضع

إستراتيجية واضحة المعالم قصد إيجاد أنجح الحلول ومعرفة الأسباب واحتوائها في إطار مشروع علاجي يتناسب و هذه الفئة من المجتمع.

انطلاقا من هذا المنظور، نحدد أهمية اختيار هذا الموضوع في ما يلي:

- ✓ تعد فترة الحداثة مرحلة حرجة في حياة الإنسان، وهي فترة ذات تأثير كبير في نمو شخصية الطفل، وباعتباره فرد لا مسؤول وغير واعي لنتائج سلوكه فإنه يحتاج إلى الكثير من الاهتمام والعناية والتوجيه نظرا لذلك ارتأينا أن نضع أصبعنا على التوتر الحساس لهذه الظاهرة وتحديد أسبابها .
- ✓ إن سلوك الحدث المنحرف كثيرا ما يرجع للأسرة، لكنه في الحقيقة يتعداه إلى جميع الأجهزة التنشئوية التي هو عضو فيها، وهذا ما دفعناه إلى إظهار الدور التربوي لهاته الأجهزة والكشف عن علاقتها بالسلوك الإنحرافي.

وإذا كانت قيمة البحث لا تتجلى إلا في فهم المشكلة فهما صحيحا والتنقيب في العلاقة الترابطية بين مختلف المتغيرات، فإن الأهداف المرجوة من هذه الدراسة تتمثل فيما يلي:

- ✓ التعرف على أهم المشاكل التي تواجه الحدث خاصة تلك التي تؤثر على شخصيته.
- ✓ التعرف على دور المؤسسات الإصلاحية في إعادة تكييف الحدث وإدماجه في المجتمع باعتبارها مؤسسات رسمية.وذلك بعرض أهم الأنشطة الفنية التي تمارس بالمركز ومدى تأثيرها في تسوية وإعادة تقويم سلوك الحدث.
- ✓ الأمل في أن تكون هذه الدراسة فاتحة لبحوث أخرى تتناول الأحداث في البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، وفي التنظيمات الرسمية وغير الرسمية من أجل معرفة العوامل الأكثر تأثير في حياتهم[1].
- ✓ تقديم بعض الحلول والاقتراحات التي يمكن لكل الأفراد سواء كانوا مسؤولين، شباب، أولياء للإستفادة منها في حل مشكلاتهم الاجتماعية، ولاسيما موضوع دراستنا وهو جنوح الأحداث.

[1]- د. علي بوعناقة، الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب، دراسة ميدانية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون طبعة، سنة 1987، ص: 28.

ثانيا: إشكالية البحث وفرضياته

عندما يولد الإنسان يكون مخلوقا عضويا كاملا، يأكل ويشرب ويتنفس، يتألم ويسعد...

هذا المخلوق البشري يبدأ في التغيير شيئا فشيئا إلى إنسان اجتماعي التكيف، فتبدأ رفقته في حياته مع والديه أولا، ثم الأقارب فالأصدقاء، ثم زملاء الدراسة ورفاق اللعب ومن ثم زملاء العمل...

وخلال هذه المرحلة الطويلة يكتسب سلوكات مختلفة من الأفراد الذين يعيش بينهم، فيتعلم منهم ويقلدهم، ويكتسب الخبرات من بعضهم، كما يتكيف مع أسلوب حياة الجماعة، ويصبح بالتالي جزءا منها.

ومن ثم فإن أي اختلال يبديه هذا الفرد من خلال سلوكه يرجع إلى وجود اختلال في مؤسسة من المؤسسات التنشئوية التي عاش فيها.

وبعد سنوات من العمر نجد أن بعض الأفراد تكونت عندهم شخصية سوية تؤثر في المجتمع وتتأثر به ، على عكس بعض الأفراد نجدهم يعانون من اختلال في سلوكاتهم الاجتماعية وهي ما تسمى بالسلوكات الجانحة الخارجة عن النظام. هاته الجماعة أثارت في المجتمع إشكاليات كبيرة حول أسباب انحرافها وكذا كيفية إعادة إدماجها في المجتمع، ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

هل التربية الفنية لها دور في تقويم سلوك الحدث الجانح؟

هل استطاعت المراكز المختصة بالحماية الأحداث في إعادة إدماج الجانحين في المجتمع؟

الفرضيات:

إن للتربية الفنية دور فعال في إعادة إدماج الفئة الجانحة في المجتمع و إعادة تقويمها .

استطاعت المراكز المتخصصة في تسوية وتقويم سلوك الجانح.

ثالثا:أسباب اختيار الموضوع:

أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- ✓ تشوقي في معرفة الثقافة الإجرامية لدى هذه الفئة.
- ✓ معرفة الأسباب التي جعلت هذه الفئة تكون شبه مستأصلة من طرف المجتمع.
- ✓ لماذا بعد انقضاء فترة العقوبة، يتوجب على السجين أن يبقى مهمشا طول حياته.
- ✓ رغبتي الكبيرة في التقرب من هذه الفئة ومعرفة سبب انحرافها، والرغبة في محاولة إعطاء يد المساعدة ولو بشكل بسيط (النصيحة).
- ✓ القضاء على فكرة أن هذه الفئة مميزة عن باقي فئات المجتمع.

✓ إعطاء الأصل في إعادة إصلاح هذه الفئة.

إبراز أهم أوجه الرعاية الاجتماعية التي تعتمدها هذه المؤسسة المتخصصة التي تعتبر الركيزة الأساسية لمعالجة ومكافحة ظاهرة الجنوح في المجتمع.

رابعا:أهداف البحث:

يرمي هذا الموضوع إلى تحقيق أهداف علمية تساعد على إصلاح الفئة الجانحة وإعادة إدماجها في المجتمع، وتغيير تلك النظرة التشاؤمية اتجاه الجانح، الذي أصبح يشكل عالة على المجتمع، و من أهداف هذا البحث، إخراج الجانحين من تيار الانحراف ودمجهم في المجتمع كأفراد صالحين ،و لهم دور في بناء مستقبلهم ومستقبل مجتمعهم فصلاح الكل يأتي من صلاح الجزء.

خامسا: الدراسات السابقة

إن الدراسات حول جنوح الأحداث تعتبر من الدراسات الهامة في ميدان العلوم الاجتماعية، إذ اهتم بها علماء الاجتماع ، حيث كثرت الأبحاث في هذه الظاهرة ، و من هنا نحاول عرض أهم الدراسات التي تناولت مشكلة الجنوح من الناحية الاجتماعية في إعادة إدماج الجانح في المجتمع.

أ. الدراسات الأجنبية:

لقد تعرض الكثير من الباحثين الأجانب لموضوع جنوح الأحداث باعتباره ظاهرة دخيلة على المجتمع وقد فسره كل حسب وجهة نظره ولكننا مع ذلك لم نتوفر إلا على خمسة دراسات أجنبية تمثلت في ما يلي:

1.دراسة سامونكووا" Samankoua ":

قام الباحث Samankoua بدراسة موضوع " جنوح الأحداث في مالي " وذلك سنة 1978 بمدينة بالي والهدف منها إبراز الأخطاء التي وقعت فيها مؤسسة إعادة التربية بالمدينة ببالي عند إعادتها لتربية الأطفال الجانحين واتبع الباحث في دراسته هذه، المنهج الوصفي مستخدما إستمارة لجمع المعلومات وطبقها على عينة مكونة من 200 شخص وقد توصل إلى نتائج لخصها كما يلي:

إن المؤسسة تعمل على ملئ وقت فراغ الأطفال حتى يصلوا سن 18 سنة حيث يوجهون إلى المراكز المهنية غير أن هذا التكوين حسب النتائج المتوصل إليها تكوين سطحي لا يسمح لهم بعد التخرج بإيجاد عمل ويفسر الباحث هذا العجز بفقر المؤسسة للمربين المتخصصين وكذلك أن طبيعة التكوين لا تتجاوب مع متطلبات سوق العمل.[1]

[1] - S.A.Samankoua d élinquance juvenile au Mali, édition populaire –Bamako, 1978 p : 195.

2. دراسة جان شازال:

لقد قام الباحث جان شازال بدراسة " الطفولة الجانحة " في فرنسا وكان الهدف من هذه الدراسة إعادة التربية التي تهدف إلى هداية الفتيان غير المتكيفين إلى الانضمام في الأطر الاجتماعية وكذلك التركيز على الإمكانيات والفرص المتوفرة للمنحرف كي يعيد تكييف نفسه مع المجتمع وقد توصل جان شازال إلى عدة نتائج أهمها:

- ✔ إن إعادة التربية في مركز لا تستطيع عامة أن تعطي نتائج طيبة إلا إذا أتبعتها مرحلة للرعاية بصفة الحرية الجزئية أو المراقبة.
- ✔ إن إعادة التربية تحقق نتائج ممتازة ولكن إذا لم تعمل على القيام بعمل تربوي فعال فإن أكثر من نصفهم سيسقط في الجنوح.
- ✔ إن إعادة التربية تهدف إلى هداية حدث غير متكيف إلى النظام في الأطر الاجتماعية ولكن لا يمكن الحصول على هذه النتيجة إلا إذا عرف المجتمع بدوره كيف يكيف نظمه وبنيته مع المشكلات التي يطرحها الحدث.[1]

3.دراسة هوير ومعاوناه الدكتوران لوغيان ولوبتسنسكي:

أجرى هذا البحث في " ليون " وتحددت عينة الدراسة ب 135 ولدا غير متكيف اجتماعيا جرت ملاحظتهم في المركز المتعدد المهام المسمى: " بيت الأولاد " وقد أعطى هذا التحقيق نسبة للتكيف الاجتماعي الجيد والمتوسط والتي قدرت ب 51% ولقد اجتهد الأب هوير ومعاوناه لتحديد المعطيات المناسبة وغير المناسبة للتكيف وقد توصلوا إلى أن أهم المعطيات المساعدة على التكيف هي السيطرة على أنماط الكبح الذاتي أما المعطيات المعيقة للتكيف فكان من بينها قلة الاكتراث وعدم الرهبة والاضطراب الشديد وقلة الاهتمام بالعمل[2].

4. دراسة العالم بوبلي:

لقد أجرى هذا العالم دراسته سنة 1946 على أربعة وأربعين جانحا وعلى مثلهم من الأطفال غير المتكيفين نشرها في مذكرة تحت عنوان " أربعة وأربعين جانحا " ولقد هدف بوبلي من هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر العلاقة بين الوالدين وأبناؤهم وكذا أثر المرافق المحيطة في عدم توافقهم وفي جناحهم وقد بينت هذه الدراسة أن سلوك الجانح له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل الجانح عن أمه مدة طويلة في السنوات الخمس الأولى من حياته،

[1]- جان شازال، الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبده، المكتبة العالمية-بيروت- ص: 99.
[2]- جان شازال،Ibid ، ص: 142.

تلك التي تتشكل فيها شخصيته ولقد بلغت نسبة هؤلاء الجانحين الذين عانوامن الحرمان لمدة طويلة من الأم 30% وفي المقابل وجد بوبلي في المجموعة غير المتوافقة أن 63 % منهم لم يعاني من الفراق عن الأم في السنوات الأولى من حياتهم ولكن أمهاتهم كن ديكتاتوريات في معاملتهن وكانت تتميز بالتوتر والقلق[1].

5. دراسة مارغريت:

نشرت مارغريت دراستها في مذكرة عنوانها : « The délinquance girl in Chicago » حيث أجريت هذه الدراسة على 362 فتاة جانحة في شيكاغو وتمت المقارنة بينهن وبين نفس العدد من فتيات المدارس اللاتي يعشن في نفس الظروف السكنية والمعيشية، فتبين في الأخير أن نسبة 67 % من الجانحات انحدرن من بيوت متصعدة الأركان بينما كانت في المجموعة الأخرى نسبة 45 % فقط من الفتيات اللواتي انحدرن من عائلات مفككة.[2]

6. دراسة لانيال لافستين وستانسيو:

نتيجة الإحصاءات التي قام بها باحث يدعى ***مانو MaNUT*** في كتاب نشره باللغة الفرنسية سنة 1943 عن التفكك العائلي والاضطراب في أطباع الولد، فأثبتت أنه بين 839 ولد مصاب باضطراب في طباعة أو بتأخر في نمه العقلي، 551 منهم أي 65% ينتمون إلى عائلات منحلة.

كما أن العالم الفرنسي ***هويار HEUYER*** أثبت أن 88% من الأولاد المنحرفين الذين قام بدراسة أحوالهم الاجتماعية ينتمون إلى عائلات منحلة إثر الطلاق أو الهجر الحاصل بين الوالدين أو زواج أحد الأبوين مرة ثانية أو المعاشرة غير الشرعية[3].

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن نسبة كبيرة جدا من المنحرفين كانت لديهم مشكلات في المدرسة، فالانتماء أو عدم الانتماء إلى رفاق الفصل في سن الثامنة غالبا ما يتحول إلى شعور بالانتماء أو عدم الانتماء إلى المجتمع في سن 18 لأن المدرسة هي المجتمع بالنسبة إليه في مرحلة الطفولة.

و لم تهمل الدراسات التي بحثت في علاقة المؤسسات التنشئوية بظهور الانحراف، أثر المحيط الخارجي في ذلك إذ لاحظت أن الرفقة السيئة تشارك في انحراف الحدث، وكان ذلك إنذار بسوء حاله في حاضره ومستقبله.

---

[1]- أومحمد فتيحة، شماس غانم، العوامل المؤثرة في جنوح الأحداث لدى المراهقين، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، معهد علم النفس وعلوم التربية- وهران – 1998، ص 101و102.

[2]- أومحمد فتيحة، شماس غانم، Ibid، ص 102.

[3]- مصطفى الحوجب، الجريمة والمجرم، مؤسسة نوفل بيروت، ص: 371.

كما أن تأثير وسائل الإعلام خاصة التلفزيون وما يعرضه من أفلام عنف وإباحية إضافة إلى غياب الوازع الديني كل هذا يؤدي حتما بالحدث إلى كسر كل ما هو محضور ويدعم السلوك الانحرافي عنده، فكما للتلفزيون إيجابيات عديدة له سلبيات وهذا يرجع إلى سوء الاستعمال وسوء التوجيه.

ب. الدراسات العربية:

إن الاهتمام العالمي بظاهرة جنوح الأحداث سببه المخاطر التي تصيب الأحداث أنفسهم كما تصيب المجتمع الذي يعيشون فيه وكان من جملة ما نجم عن هذا الاهتمام بحوث علمية جرت في مختلف بلدان العالم وقد سارت الدول العربية في طريق يشبه الطريق الذي سارت عليه الدول الأخرى واهتمت بالأحداث الجانحين وبدأت إجراءات متعددة للوصول إلى رعايتهم. كما جعلت منهم موضوعا لعدد من الدراسات العلمية وأهمها ما يلي:

1.دراسة زيتوني:

أجريت هذه الدراسة بمركز إعادة التربية " ببئر خادم " وتضمنت عينة من المراهقين لقياس مدى فعالية العلاج واستنتجت الباحثة زيتوني سنة 1981 وجود نقائص نظامية وبيداغوجية أدت إلى شعور الجانح بأن عملية إعادة التربية ليست وسيلة لإعادة إدماجه داخل المجتمع وإنما هي عملية تتمثل في حجز الجانح لمدة زمنية معينة فقط فالمؤسسة في نظر الجانح ليست إلا ملجأ كغيرها من الملاجئ.[1]

3. دراسة رشيد زرقين:

أجريت هذه الدراسة تحت عنوان " لمحة عن ظاهرة الجنوح في الجزائر " من قبل الباحث رشيد زرقين بالجزائر العاصمة سنة 1982 والهدف منها إبراز خصائص الطفولة الجانحة وسعى من خلال دراسته إلى إبراز العوامل التي تؤدي إلى الجنوح وقد اتبع الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي على عينة متكونة من 100 شخص وقد توصل إلى نتائج لخصها كتوصيات:

- إدخال مواد وطرق تربوية مناسبة في مراكز إعادة التربية كالتكوين المهني.
- تنظيم نشاطات رياضية وثقافية لصالح هؤلاء الشباب.

[1]- م. زيتوني، الأحداث المعاشة من طرف الشباب المنحرفين في مركز إعادة التربية، دراسات معمق، معهد العلوم الاجتماعية-الجزائر- 1981، ص 13، ص 26، ص 112.

5. دراسة حنفي محروس حسانين (طبيعة جنوح الأحداث ودوافعها):

أجريت هذه الدراسة بدار الرعاية بمحافظة سوهاج بمصر من قبل الدكتور حنفي محروس حسانين وقد طرح الدكتور عدة تساؤلات تمثلت في مايلي:

- ✓ ما سبب إرتكاب الحدث للجريمة؟
- ✓ مامدى العلاقة بين الحدث وزملائه والمدرسين وأثر هذه العلاقة على سلوك الفرد ؟
- ✓ ما طبيعة العلاقة بين الحدث والمشرفين داخل دار الرعاية ؟
- ✓ هل يتعاطى الحدث مواد مخدرة ؟

وكان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة معرفة أسباب ارتباط الحدث بجريمته ومعرفة العلاقات الأسرية التي تتم بين الحدث ووالديه وعلاقة الحدث بزملائه ومشرفي دار الأحداث والتعرف على مدى تعاطيه للمواد المخدرة واعتمد الباحث في دراسته هذه على منهج المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل لمفردات البحث وذلك بغرض الوقوف على حل التساؤلات التي أثارتها الدراسة وقد اعتمد الدكتور حنفي على أكثر من أداة لجمع البيانات ومن هذه الأدوات ذكر المقابلة الشخصية، الملاحظة والاستبيان وقد طبقت هذه الأدوات على عينة البحث المتكونة من 13 فردا وهو مجموع المجتمع الأصلي المودعين بدار الرعاية وقت إجراء الدراسة وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كما يلي:

- ✓ تعتبر مشاكل الأسرة بالإضافة إلى أصدقاء السوء من الأسباب المهمة التي دفعت الحدث إلى ارتكاب جرائمه.
- ✓ اتضح أنه توجد خلافات بين أفراد أسرة الحدث وسبب هذه الخلافات هي أصحاب السوء وعدم الإتفاق في الرأي داخل الأسرة.
- ✓ إن معظم الأحداث الجانحين يشعرون بالحزن والألم نتيجة دخولهم دار الرعاية.
- ✓ إن نسبة 85 % من الأحداث يتعلمون الأعمال والمهن الحرفية داخل الدار (كهرباء، سباكة، نجارة).
- ✓ علاقات الأحداث مع المشرفين داخل الدار ممتازة وطيبة.
- ✓ يتعاطى بعض الأحداث المكيفات والمخدرات غالبا في سن مبكرة[1].

[1]- د.حنفي محروس حسانين، طبيعة جناح الأحداث ودوافعها، مجلة دراسات مستقبلية، 1999، اتلعدد4، ص 81،82.

6. دراسات الباحث عبد المجيد طاك طاك:

قام هذا الباحث بدراسة عنوانها: " الشباب غير المتكيفين بتونس " وجرت هذه الدراسة بمركز إعادة التربية بجرماط وشملت 750 شابا تتراوح أعمارهم ما بين 12 و19 سنة و120 شابا منحرفا من مركز المريرة واشتملت عينة البحث على دراسة ملفات 50 % من أفراد العينة وكانت نتائجها كالتالي:

- ✓ ينحدر 65 % من الشباب الجانحين من عائلات غير متفككة.
- ✓ ينحدر 25 % من الشباب من عائلات غير مصرح بها.

وقد حاول الباحث الإجابة على الإشكالية التالية:

هل التسرب المدرسي مسؤول عن الإنحراف ؟ أم أن هناك مشكلة أخرى تتمثل في النظام التعليمي ذاته وقد يعود هذا نسبيا إلى نوعية الأساتذة وضعف تأطيرهم وإلى البيئة العائلة السيئة وقد وجد أن 90 % من أفراد العينة قد رسبوا في دراستهم وقد تم استخلاص النتائج التالية:

- ✓ إن التسرب الدراسي هو مصدر هام للإنحراف.
- ✓ إن أشكال الإنحراف الأكثر شيوعا هي السرقة حيث تدل الدراسة على أن 81 % أشاروا إلى قلة المال المتوفر لتغطية حاجاتهم المتزايدة نتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي.
- ✓ يعكس التسكع في الشوارع نسبة 8 % من المنحرفين وهذا يأتي في المرتبة الثانية بعد السرقة.
- ✓ تقدر نسبة منحرفو العنف بـــ 5 % بالنسبة للظروف الأسرية.
- ✓ إن كبر الآباء يكون على حساب تربية الأطفال من ناحية المراقبة للأولاد.
- ✓ كل ذلك يدل على أن الأسرة المتفككة ينتج عنها منحرفين بنسبة 10 مرات أكثر من الأسرة المتماسكة[1].

7. دراسة عبد الرحمان عيسوي:

إن هذا الباحث يرجع مشكلة جنوح الأحداث إلى انشغال الآباء والأمهات عن أطفالهم أي ضعف التوجيه والرعاية الوالدية إضافة إلى ضعف الرقابة الأسرية وفتور سلطان الأسرة وكان يهدف من خلال إشكالية بحثه إلى إلقاء الضوء على ظروف الأحداث الجانحين في المجتمع " الإسكندري " والتعرف على ظهورهم ومشكلاتهم وعلاقاتهم بالآباء والأمهات والإخوة والأخوات ثم التعرف على العوامل السببية التي تكمن وراء فشلهم الدراسي ومدى تأثير البيوت المحطمة في حدوث الانحراف.

[1]- علي بوعناقة، الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية-الاجتماعية على الشباب، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-1987، ص 40،41.

وقد عمدت هذه الإشكالية إلى التحقيق من صحة الفروض التالية:

- ✓ إن الأحداث الجانحين تزيد نسبة تواجدهم في البيوت المحطمة أي تلك التي تعاني من الانفصال أو الطلاق أو الهجر.
- ✓ يفترض في هذا البحث أن الحدث الجانح يتلقى معاملة أسوأ من زميله السوي من قبل الوالدين والإخوة والأخوات.
- ✓ أن لأصدقاء الحدث أثر في جنوحه.
- ✓ أن الحدث الجانح يعتبر نفسه شخصا سيئ الحظ وأنه يشعر بالندم أكثر من زميله السوي.
- ✓ إن نسبة شعور الحدث بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة التي يعيش فيها تقل عن نسبة الشعور بالرضا عن الحياة داخل المدرسة بالنسبة لزميله السوي.
- ✓ إن السلوك الديني كما يتمثل في أداء الصلاة وصيام شهر رمضان يقل عند الجانحين منه عند الأسوياء. وقد اعتمد في دراسته على تطبيق الأدوات التالية:

- استمارة بحث حالة حدث وتضمنت تشخيص الحالة والتعرف على أسباب جنوحه وظروفه الأسرية والاجتماعية وحالته الصحية والعلاقات الأسرية وسلوكه الديني.
- استمارة ثانية على أفراد العينة السوية تضمنت ما تضمنته استمارة الأحداث الجانحين إضافة إلى المعلومات عن المدرسة والمستوى التعليمي للتلميذ وشعوره بالرضا.
- تطبيق اختبار ع.م.ك يقيس درجة معاناة الشباب من العصابية كما يقيس ميله نحو الانبساطية والكذب.

وقد طبقت الدراسة الميدانية على عينة قوامها 320 شابا منها 110 من الأحداث الجانحين و200 طالب بالمدارس الثانوية والإعدادية وقد تلخصت النتائج التي خلص إليها فيما يلي:

– أن المعاملة الوالدية ممتازة ولكن معاملة الأم تفوق معاملة الأب.

– إن الأصدقاء هم الذين ساهموا في انحرافاتهم وأن غالبية الأحداث المنحرفون لا يشعرون بالرضا داخل المؤسسة.

– ومقارنة مع المجموعة السوية فقد تبين أنها تتلقى معاملة أفضل من جانب الأب والأم والإخوة كذلك العلاقة بين الحدث وإخوته وبينه وبين والديه أفضل عند الأسوياء وأخيرا فإن حب الحدث لإخوته يترابط مع حبه لوالديه ومع أسلوب تأديب الأب له، أما علاقته بوالدته فتترابط مع علاقته بإخوته[1].

8. دراسة أحمد محمد كريز:

إن هذه الدراسة جاءت بعنوان " الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين " وقد حاول الباحث فيها أن يبين أهمية مشكلة الجنوح وإبراز العوامل التي تؤدي إليها وقد ركز على الاهتمام بالرعاية الاجتماعية باعتبارها من العوامل المضادة التي يمكن أن تؤدي إلى مواجهة ظاهرة الجنوح ولقد خلص إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ إن الحدث يحتاج إلى الرعاية الاجتماعية أكثر مما يحتاج إليها البالغ نظرا لظروفه الاجتماعية وأحواله النفسية.
- ✓ إن رعاية الحدث الجانح من شأنها حماية المجتمع من الخطر الذي يمثله هذا الحدث إذا ترك وشأنه وأصبح بالغا مجرما.
- ✓ إن خطورة المجرمين الذين بدأ إجرامهم في مرحلة الحداثة تفوق خطورة المجرمين الذين بدأ إجرامهم بعد سن الرشد.

وبالتالي خلص إلى أن هناك تناسب عكسي بين الجنوح والرعاية الاجتماعية بمعنى أنه كلما زادت الرعاية قل الجنوح[2].

9. دراسة علي مانع:

لقد قام هذا الباحث بدراسة تحت عنوان " إهمال التربية الدينية وعلاقتها في السقوط في الخطأ "، هذه الأخطاء التي تتمثل في رأيه في جنوح الأحداث وبعد دراسته لهذا الموضوع وجد أن الإهمال الديني عامل ذو علاقة متينة بالانحرافات في الجزائر حيث وجد أن 47 % من الأولاد غير المنحرفين كانوا يذهبون إلى المساجد بينما 4 % فقط من الأولاد المنحرفين كانوا يذهبون إلى المساجد وبالتالي تأكد من أن الإهمال للتربية الدينية سبب رئيسي في حدوث ظاهرة الأحداث[3].

---

[1]- عبد الرحمان عيسوي، سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية-بيروت-1984، ص 10-14.
[2]- العقيد أحمد محمد كريز، الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين، مطبعة الإنشاء-دمشق-1980، ص 14و15.
[3]- أومحمد فتيحة، شماس غانم، Ibid، ص 107.

10. دراسة كونجر و كين Conger &Kean[1]

هدفت الدراسة إلى تدريب الأطفال الذين يعانون من الإحساس بالعزلة و السلوك العدواني والانسحاب و أساليب السلوك اللاتوافقي ، و خاصة مع الأقران و المحيطين على اكتساب المهارات الاجتماعية في خفض حدة السلوك العدواني ، و ذلك على مجموعة من الأطفال قوامها 37ذكور و40 إناث – كعينة تجريبية و أخرى مساوية لها في العديد كعينة ضابطة . و تم التجانس بين العينتين من حيث العمر الزمني 10-12عام . المستوى الاجتماعي و الاقتصادي – الجنس – العمر العقلي .

و استخدم الباحثان أسلوب القياس القبلي و البعدي و طبق البرنامج مستخدمين فيه اختيار يهدف لقياس التفاعل الجماعي يتضمن 25 موقفا . مع مجموعة أفلام فيديو للتدريب على الأداء المهاري للأطفال ، وبعدها استخدم الباحثان أسلوب القياس القبلي و البعدي .

و أسفرت النتائج على أن سلوك الأطفال الذين تعرضوا للبرنامج اظهروا تحسنا ملحوظا في تعاملهم مع المحيطين و قلة العدوانية – و تحسن السلوك الاجتماعي بينهم و بين المحيطين بهم – و المشاركة الفعلية الملحوظة بالمقارنة بالمجموعة التي لم تتعرض للبرنامج و قد أوصى الباحثان في النهاية بأهمية التدريب على المهارات الاجتماعية للأطفال الذين يعانون من السلوك العدواني.

11. دراسة أحمد مطر 1987 [2]:

هدفت إلى التعرف على العلاقة بين السلوك العدواني وبين بعض المتغيرات في الأسرة والمدرسة لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور الإرشاد النفسي في تخفيف العدوان باستخدام طريقتين إرشاديتين هما التمثيل النفسي (السيكودراما) قراءة الكتب والكتابات النفسية.

وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها 359 تلميذ، من تلاميذ الصف التاسع الأساسي بمحافظة الإسماعيلية وقسمهم الباحث إلى ثلاث مجموعات مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة وقد طبقت على أفراد العينة.

مقياس التقدير الذاتي للسلوك العدواني، ومقياس العلاقات الاجتماعية ومقياس اتجاهات المعلمين نحو الطلاب ومقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة إعداد محمد عبد الله شوكت.

---

[1] - Congé et , keane : social skills intervention in the treatment of isolated with Drown Children psychological Bulletin ,1992 Vol,90 No-3 , 487 - 495

[2]- أحمد محمد مطر: " دراسة العلاقة بين العدوان وبين بعض العوامل البيئية ومدى فاعلية الإرشاد النفسي في تخفيف حدة الدوان- رسالة دكتراه غير منشورة- كلية التربية- جامعة قناة السويس، 1986.

وأسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة بين العدوان والاتجاهات الوالدية التي تتسم بالتسلط والحماية الزائدة، ووجود علاقة ارتباطيه سالبة دالة بين العدوان لدى الأبناء والعلاقات بين الوالدين.

كما أسفرت النتائج أيضا عن انخفاض العدوانية بدرجة مناسبة لدى المجموعتين التجريبيتين وعدم انخفاض العدوان لدى المجموعة الضابطة.

12. دراسة فريمان Freeman 1979 [1]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات النفسية لدى ضعاف السمع، وكانت العينة مكونة من 62 طفلا وطفلة من الأطفال ضعاف السمع تتراوح أعمارهم من 2 : 13 عاما وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هؤلاء الأطفال يظهرون مشاكل نفسية متمثلة في القلق والعدوان وأسباب هذه المشاكل ترجع إلى أسلوب الأسرة في التعامل مع هؤلاء الأطفال. كما بينت النتائج أن الميول العدوانية عند الأطفال الذكور كانت أكثر من الإناث، بينما ازدادت نسبة القلق عند الإناث عنها في الذكور.

دراسة عزة زكي 1989 [2]

قامت عزة زكي بتصميم وتطبيق برنامج إرشادي نفسي جماعي لمواجهة مشكلة العدوان لدى المراهقين الجانحين في مدرسة للأحداث، بهدف توظيف طاقاتهم العدوانية وقدراتهم العقلية بما يفيدهم، والعمل على تعميق استبصارهم بمشكلاتهم ودوافع سلوكهم وضبط انفعالاتهم وذلك على عينة تكونت من 12 فرد 6 ذكور و8 إناث، أعمارهم ما بين 12 : 16 سنة. وطبقت عليهم استمارة دراسة الحالة، اختبار تفهم الموضوع، مقياس السلوك العدواني للمراهقين.

وقد أثبتت النتائج مدى فاعلية البرنامج في تخفيض مشكلة العدوان لدى كل من الذكور الجانحين والإناث.

13. دراسة عيسى عبد الله جابر 1989 [3]

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى فائدة تطبيق برنامج إرشادي عن طريق اللعب باستخدام أسلوب التعزيز – الانطفاء وهل سيؤدي إلى علاج السلوك المضطرب وذلك من خلال عينة قوامها 90 طفلا قسموا مجموعتين عدوانية وانطوائية كل مجموعة قسمت إلى 3 مجموعات (ضابطة + مجموعتين تجريبيتين) وكانت

---

[1]- Freeman, R.F: Psychosocial Problems of Hearing impired children and their families minnesota, Amirican Guidance service, 1979.

[2]- عزة زكي: " برنامج إرشادي لمواجهة مشكلة العدوان لدى المراهقين الناجحين " رسالة دكتراه غير منشورة ، معهد دراسات الطفولة، عين شمس 1989.

[3]- عيسى عبد الله جابر: دراسة ميدانية لبناء برنامج إرشادي لعلاج أطفال مضطربين سلوكيا عن طريق اللعب – رسالة دكتراه غير منشورة – معهد دراسات الطفولة – جامعة عين شمي ، 1989.

أعمار الأطفال من 6 : 10 سنوات، ثم مجانسة العينتين في العمر والذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، واقترحت الدراسة أن البرنامج الإرشادي سيؤدي إلى تعديل سلوك الأطفال المضطرب كما سيؤدي إلى تحسين نسبة الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وافترضت الدراسة أن البرنامج الإرشادي سيؤدي إلى تحسين نسبة الذكاء لهؤلاء الأطفال، وتم تحليل البيانات وقد كانت النتائج تدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين التجريبيتين ذي السلوك العدواني والمجموعة الضابطة. كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الأطفال في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار الذكاء غير اللغوي.

14. دراسة ماري Mary 1984 [1]

هذه الدراسة عن العدوانية والسلوكيات غير الاجتماعية قبل وبعد التدخل العلاجي لدى الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية وكان الهدف من الدراسة بحث فاعلية الملاحظة في تقييم نتائج العلاج وتحديد الاختلافات المحتملة بين الأطفال المضطربين والعاديين في كلا من العدوانية والسلوك الاجتماعي.

وذلك من خلال عينة تكونت من 120 طفل مضطربا، قسموا مجموعتين علاجيتين مجموعة أكبر سنا من 10-15 سنة، مجموعة أصغر سنا 8: 6 سنوات ذلك بجانب مجموعتين من الأطفال العاديين متجانسين مع المجموعتين من حيث العمر – الجنس – المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

ثم تطبيق البرنامج لمدة سنة كاملة وهو برنامج تربوي نفسي يتضمن عناصر علاج دينامي، والنظرية التربوية متضمنة أنشطة منها حل المشكلات- اندماج في العمل الأكاديمي، حكاية قصص، أشغال فنية خشب وجلد وموسيقى وشعر، ثم يعقب ذلك مراحل يترك للطفل حرية اختيار النشاط بمفردهم أو جماعات، بدون تدخل.

وكانت النتائج تشير إلى أن المجموعة العلاجية الأكبر سنا حققت انخفاضا في العدوانية البدنية نحو الأشياء أكثر من الأصغر سنا.

15. دراسة ناجا هيرو Nagahiro [2]

تقوم هذه الدراسة على فعالية نموذج علاجي يقوم على مهارة أخذ الدور الاجتماعي كطريقة يمكن إتباعها للأطفال العدوانيين، تكونت العينة من 72 تلميذ من الصف الرابع والخامس والسادس، وزعت على 3

[1] - Soula. H & Mary .K Agrgressive and proso Cial Behaviors Befor and After Treatment in conduct disordered children and Matched – Controls, journal of counseling psychology- 27(1): 76,83, 1984.
[2]- Nagahiro, W,T- social rol talking: Atreatment Model For Agrressive Children, D.A.I, 1993, p: 44(9).

مجموعات الأولى بلغت جلسات التدريب على المهارات الاجتماعية لمدة 10 ساعات على مدى 10 أسابيع. المجموعة الثانية تلقى التدريبات الاجتماعية لمدة 4 جلسات من خبرات أخذ الدور الاجتماعي، والمجموعة الضابطة أخذت ساعة كل أسبوع في الرسم والفنون التشكيلية. وتم اختيار التلاميذ في المجموعات الثلاثة قبل العلاج بأسبوع وبعد المعالجة وأجاب التلاميذ على اختبار وجهة الضبط والإنطفاء ومقياس مفهوم الذات لبيرس piers ، كما قدر المدرسون عدوانية الأطفال باستخدام أدوات المشكلات السلوكية Walker . وأشار تحليل النتائج إلى عدم وجود فروق دالة في تقدير المدرسين لعدوانية التلاميذ الذين تلقوا تدريبات الدور الاجتماعي والمهارات الاجتماعية أما المجموعة الضابطة التي أخذت الرسم، فقد انخفض لديها العدوانية بشكل ملحوظ.

16. دراسة صلاح الدين عبد الغني عبود 1991 [1]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن السلوك العدواني لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي وعمل برنامج إرشادي لتخفيف حدة العدوان لديهم، وذلك من خلال عينة 40 طالبا وطالبة (12-14 عام) تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتقسيمهم إلى 4 مجموعات، 10 تجريبية طلبة، 10 تجريبية طالبات، 10 ضابطة طلاب، 10 ضابطة طالبات، وطبق عليهم مقياس السلوك العدواني – استبيان دراسة الحالة – اختبار TAT الأسقاطي – برنامج إرشادي للسيكودرام استمارة ملاحظة السلوك العدواني من جانب المدرس، ودلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلبة المجموعة الإرشادية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح المجموعة الإرشادية، كما أسفرت النتائج على أن هناك أسباب بيئية ونفسية تؤدي إلى السلوك العدواني في هذه المرحلة.

17. دراسة دوبو Dubow 1983 [2]

وهدفت إلى خفض العدوان وتقوية السلوك الاجتماعي للأطفال ذوي السلوك العدواني عن طريق دراسة أربع تدريبات في خفض العدوان لدى الأطفال، وتكونت عينة الدراسة من 104 من الأطفال العدوانيين تراوحت أعمارهم من 8: 12عام من ذوي الاضطرابات السلوكية، وقد قسمت العينة إلى أربع مجموعات تجريبية، الأولى تلقت تدريبات على اللعب الموجه. بينما تدربت الرابعة على ضبط الذات واستغرق تطبيق البرنامج المستخدم عشر جلسات كل جلسة ساعة، وقد أشارت تقديرات المدرسين أن أفراد العينة الذين

[1]- صلاح الدين عبد الغني عبود: " مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف حدة السلوك العدواني لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي "رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية – جامعة أسيوط – 1991.

[2]- Dubow, E.F Huesmann, life & Eron, L.D: Mitigating Aggression and Promoting Practical Behavior in Aggressive – Elementary School Boys – Behavior Research & therapy. VOI 25(6) 627-531, 1983.

تلقوا تدريبات اللعب الموجه والذين دربوا على ضبط الذات وعلى المهارات الاجتماعية السلوكية، استطاعوا أن يحققوا انخفاضا في السلوك العدواني وزيادة في السلوك الاجتماعي بصورة أفضل.

18. دراسة عبد المنعم أبو حشيش 1985 [1]

وهدفت إلى التعرف على دور الخبرة الجماعية في تعديل السلوك العدواني وتضمنت الخبرة أنشطة رياضية وثقافية ودينية وفنية ومناقشات جماعية وذلك علة عينة مكونة من 30 تلميذا أعمارهم من 13 : 14 عام قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وطبقت عليهم عدة أدوات وهي الملاحظة، المقابلة، مقياس العدوان وقياس الأداء الجماعي والتحليل الإحصائي باستخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية، وكانت النتائج تؤكد فعالية الخبرة الجماعية في تعديل السلوك العدواني لأفراد المجموعة التجريبية بالمقارنة بالمجموعة الضابطة.

19. دراسة فش باك Fesh back 1982 [2]

وتهدف إلى معرفة أثر برنامج المشاركة الوجدانية للأطفال الذين يظهرون عنفا اجتماعيا في تحسين السلوك الاجتماعي لديهم، وذلك على عينة قوامها 98 طفلا من العدوانيين وغير العدوانيين في الصف الثالث والرابع وتطبيق برنامج للمشاركة الوجدانية، بالإضافة لحل المشكلات ودلت النتائج إلى أن برنامج المشاركة الوجدانية ساهم في ظهور سلوكيات اجتماعية إيجابية كما ساهم في مزيد من الإيجابية بالنسبة لتقدير الذات لكل من أفراد العينة.

تعليق:

من خلال الدراسات الخاصة بالعدوان نجد أن العدوان يتكون في البداية من الأسرة نتيجة التسلط والحماية الزائدة. أي أن هناك علاقة بين سلوكيات الأسرة وبين السلوك العدواني وأن مجرد إسقاط الشحنات العدوانية في أي نشاط سواء لعب أو تمثيل أو رياضة، يساعد على تفريغ هذه الشحنات وتوظيف الطاقات العدوانية والقدرات العقلية فيما يفيد، وهذا بدوره يؤدي الاستبصار عن دوافع السلوك وإلى ضبط الانفعالات، هذا علاوة على أن العلاج الجماعي والعمل وسط مجموعة يؤدي على انخفاض السلوك العدواني، وزيادة الثقة بالنفس.

---

[1]- عبد المنعم أبو حشيش: "العلاقة بين ممارسة طريقة خدمة الجماعة والعدوان في سلوك تلاميذ المرحلة الإعدادية" رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1985.

[2]- Fresh back, N& Fresh, E: Empathy Training and the regulation of aggression potentialies and limitations- academic psychology Bulletien, 4(3): 399-413-1982.

رابعا: دراسات تناولت العلاج بالأنشطة الفنية

دراسة بتنس Betens 1973 [1]

وقد فرقت في أثناء دراستها بين التعبير الفني وأشكال اللعب. قائلة أن اللعب هو في الواقع وسيلة لمتابعة النشاطات المختلفة التي تشكل مراحل اللعب، وأن المتعة في مثل هذه النشاطات هي النهاية الحقيقية للعب، فاللعب إذا هو نشاط وغاية من حيث الشكل، وإنجازه هدف في حد ذاته، واللعب في الحقيقة ليس إبداعا، فالإبداع الفني هو عملية تنفسية، تهدف إلى خروج الشحنات الانفعالية من داخل النفس إلى خارجها في صورة شيء ملموس. والمتعة هنا تأتي بعد نهاية النشاط وهي عبارة عن راحة واتزان انفعالي، ولكن ليست كل الأعمال الفنية تعطي هذا الإحساس، فهناك أعمال تبدو في ظاهرها جميلة ولكنها لا تعبر عما في داخل الفرد، وبالتالي لا نعطي الإحساس بالراحة الانفعالية.

دراسة كرامر Kramer 1973 [2]

وتهدف إلى العلاج النفسي بالفن والذي يعتمد على الفن كوسيلة تساعد على فهم اللاشعور، فتقول أن الفن كعنصر مميز في العلاج النفسي واحتمالات إشفائه تعتمد على الخطوط النفسية التي تمارس في العمل الإبداعي. وأن عمل المعالج كفنان مثله مثل المعلم الذي يدرك القدرة على تطوير أساليبه وحسب احتياجات المتعلم. وهو مدرب لنقل ملاحظاته وتفسيراته لفريق المعالجين لتحقيق أهداف الفريق، ولكنه لا يستخدم تصوره الشخصي للإطلال على اللاشعور في أعماق المريض، وعندما يستعمل الرمز المرئي ليكون بديلا عن الكلمة أو الرمز المكبوت يحدث تواصل بين المعالج النفسي والمريض.

إن هذا النوع من العلاج يستعمل فقط من قبل المعالج المتخصص أو المعالج الذي يعمل تحت الإشراف المباشر للمتخصص، وفي حديثها عن استخدام الفن في علاج الاضطرابات السلوكية للأطفال العدوانيين، خاصة العدوان واستخدام الفن في علاج هذا السلوك، وأشارت إلى أن العدوان قوة مدمرة لا تعرقل مرحلة من المراحل بل تؤثر على سلوك الإنسان طوال حياته، بمعنى أنه مضمون عاطفي مخزون قد يخرج لحيز التعبير من خلال الفنون المختلفة.

[1]- Betens, M: Self Discovery Through Self Expression's, Spring Field IIIChales C.Thomas Publishers, 1973.
[2] - Kramer- Edith: Art Therapy With Children, Lindon "(2ed) paul Elak Books LTD-1973.

دراسة كلمنت Celment [1]

وتؤكد أن اللعب نشاط حر وتعبير نفسي ممتع، ومقصود لذاته، يمارسه الطفل لإشباع حاجاته. وهذا يساعد على النمو الشامل جسميا ونفسيا واجتماعيا، من خلال التفاعل مع الزملاء والقادة حيث يكتسب الخبرات التي تعدل سلوكه وتنمي جوانب شخصيته.

ومن خلال انصهار الفرد داخل الجماعة يتأثر بسلوك الآخرين، وهذه الحركة الديناميكية تتيح للطفل الخروج من العزلة إلى الاجتماعية، ومن الانطواء إلى الانبساط، ومن العدوانية إلى التعاون ومن الأنانية إلى حب الآخرين والتفاهم معهم، وهناك أطفال كثيرون لديهم مشكلات سلوكية ربما تكون قاسية لدرجة أنها تؤثر على متابعتهم للتعليم ولكن يمكن إحلال سلوكيات أخرى مرغوب فيها بدلا من السلوكيات الهدامة.

دراسة الدريدج Eldredge 1992 [2]

تهدف الدراسة لتطبيق برنامج الفن الإبداعي، خاص بالأطفال الصم لدى مركز cantalician بنيويورك، وبذلك بهدف مساعدة الطفل على:

1. اكتشاف الإبداع الفردي لديه.
2. تنمية السلوك الإبداعي.
3. استخدام القدرات الإبداعية بشكل حر وواضح كجزء من الحياة اليومية.
4. استخدام وقت الفراغ للإنتاج.
5. المشاركة بنجاح في النشاطات العائلية.

ولقد عملت وحدات هذا البرنامج بحيث يساعد الطالب على الاكتشاف والاستمتاع بالإبداع الفردي دون خوف من الفشل ودون مناقشة، وقد حقق البرنامج نجاح واسعا سواء على المستوى المحلي أو العالمي حيث قدم الطلاب عرضا شاملا لإنتاجهم أشرف عليه المسؤولون على تنفيذ البرنامج وحضرت حشد كبير من المجتمع.

[1] Celment, paul W.& milne D.C: Group Play Therapy and Tangible Rein Forcerus Used to Modify the Behavior of Eight years old boys. Dialog file -1- Eric 1985, p: 125.

[2] - Eldredge- N, Carrigan- J: using art to understand the transition of children who are deaf arts in psycho theorapy, 1992, vol; 19(1)-p: 29-38.

دراسة كولدويل Cold Well 1981 [1]:

اقترح أسلوب إرشاديا خاصا بالأطفال إسمه أسلوب أخبرني Tell Me، ويعتقد أن هذا الأسلوب يستدعي الاستجابات من الطفل، وتؤدي بشكل جديد بطريقة تحدث الطفل عن رسومه، كما تترك للطفل متسعا من الوقت ليكون الاستجابات الذاتية الخاصة به، ويمارس الفن في جو يوحي بالحرية في التعبير ليصبح فنه لغة في حد ذاته يواجه به المجتمع المحيط به ومن خلاله يسمح بتداخل الواقع مع الخيال، وهو يعكس إحساسه بالآخرين، وقد حدد الباحث سلسلة من الرسوم لهذه الغاية اعتبرها ذات دلالة واضحة في علاج السلوك المضطرب لدى الأطفال منها (رسم البيت – ماذا أفعل لو فقدت نقودي - كيف أقدم مساعدة لوالدي المريض – هذا معلمي هذه معلمتي – ماذا يفعل أبي – ماذا تفعل أمي).

دراسة عايدة عبد الحميد 1977 [2]:

والهدف منها دراسة عينة منتخبة من الأحداث المنحرفين للكشف عن الصلة بين تعبيراتهم الفنية والتحريفات التي تظهر الرسوم، ونوع الانحراف الذي يعانيه الحدث، ونقصد بالانحراف في سلوك الحدث، خروجه عن المعايير السائدة في المجتمع وذلك من خلال عينة قوامها 5 حالات من دار الملاحظة في سن التاسعة ونوع الانحراف التي تتصف به العينة هو التشرد، طبقت عليهم استمارة تحليل الرسوم العشوائية الخاصة بعينة الحدث، والربط بينهما وبين التقارير المختلفة عنهم والتي تكشف سلوكهم المنحرف، واتبعت الباحثة أسلوب دراسة الحالات الفردية Case Study بحيث تتخلل حياة الحدث العامة والخاصة، ومحاولة تفسيرها وكذلك تجميع البيانات والمعلومات الخاصة بالحدث من القائمين على رعايته وعمل تقرير لحقيقة سلوكه وربطه بالرسوم العشوائية للعينة.

وأسفرت النتائج عن أن الرسوم التي يقوم بها الحدث ويكون لها صفة العشوائية وتكون بدافع لاشعوري من الطفل تكون بمثابة الاعتراف الذي يبرر الكوامن اللاشعورية الداخلية للحدث مما يخفف عنه كثيرا من الاضطرابات والصراعات النفسية.

[1] - Cold Well, B.M: Aggression and Hostility in Young Children, New York, 1981.

[2]- عايدة عبد الحميد محمد: "الرسوم العشوائية منتخبة من الأحداث في سن التاسعة وصلتها بالسلوك الاجتماعي وتوجيههم التربوي "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1977.

سادسا: المصطلحات الأساسية

1. التربية éducation:

أورد أحمد معروف في مؤلفه "محاضرات في علم التربية" عدة نونيات للتربية نبرزها كالتالي[1]:

يعرفها ليتري littre:أنها: "العمل الذي نقوم به لتنشئة طفل أو شاب، وهي أيضا مجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو لدى الفرد."

ويعرفها بقوله أيضا:

" تعتبر التربية العناية والتعليم التي تقوم إلى الكائن البشري في طول الطفولة الأولى ".

يعرفها هاربارت Herbart J.K العالم الألماني بأنها:

" موضوع علم يجعل غايته في تكوين الفرد من أجل ذاته بأن توقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة ".

يعرفها وليام جيمس William James بأنها:

" فن يكتسب في الصف المدرسي عن طريق التدريب وضرب من الحدس عن طريق الملاحظة التعاطفية للواقع ومعطياته، فهو بهذا يختزل التربية في المجال الرسمي".

يعرفها جامس ميل James Mill بانها:

" العملية التي تجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره " .

يعرفها جون ستيوارت ميل J.Stuart Mill بأنها:

" التربية هي جميع ما نقوم به من أجل أنفسنا، وأيضا ما يقوم به الآخرون من أجلنا، وذلك بهدف واحد وهو الحصول على الكمال فيما بيننا ".

2. الجنوح delinquency:

مصطلح الجنوح استخدمه الرومان، وهو مصطلح مشتق من كلمة لاتينية تعني الخيبة والإهمال، وعدم أداء الواجب، ومعناه الخروج على القانون فيما يتعلق بالأحداث. وأحيانا يستعمل هذا الإصطلاح ليدل على جرائم الكبار، إذ كانت هينة من ناحية، وكان ارتكابها للمرة الأولى من ناحية أخرى. وهنا يكون إطلاق صفة الجنوح على أفعالهم وتسميتهم بالجانحين أخف وطأة على نفوسهم وأرواحم بهم.[2]

---

[1]- أحمد معروف، محاضرات في علم التربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، سنة 2003-2004، وهران،ص:15.

[2]- سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، بيروت، ص:22.

و يعرف الجنوح على أنه: "هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق"[1].

و يقصد به: "هو الذي تصدر عنه أفعال منحرفة عن النموذج المتوسط. والنموذج المتوسط –حسب دوركايم– صورة الحدث المتكامل في نموه الجسمي والعقلي والذي يستطيع التكيف مع جماعته الأسرية والمدرسية والمهنية"[2].

الجنوح هو الميل والانحراف، ويستخدمه علماء الإجرام عادة للدلالة على الجريمة، ويعني به علماء الاجتماع والقانون وعلم النفس، والتربية والإدارة. ويفسره كل على حسب وجهة نظره. وينصب عوما على أنماط من السلوك يجرمها القانون وتستوجب عقوبات خاصة وتعتبر خروجا على قيم المجتمع وتقاليده فهي ضارة به مهددة لنظمه.[3]

الجنوح: ظاهرة اجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى. ومن عصر إلى عصر، فهناك أمور تعد إثما في مجتمع ما ولا ينظر إليها كذلك في مجتمع آخر، ويقسم المشرع الجزائري الجنوح إلى ثلاثة أنواع:

- ✓ الجنايات.
- ✓ الجنح.
- ✓ المخالفات.

وهي مرتبة تنازليا حسب جسامتها، وتختلف عقوبتها تبعا لهذه الجسامة.[4]

3. الحدث:

1. " الحدث الجانح هو الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد والإدراك "[5]، أما الحدث للانحراف هو:

" هو كل شخص تحت سن معينة تقل في الحد الأقصى لسن الحدث وهو وإن لم يرتكب جريمة وفقا لنصوص القانون إلا أنه يعد لأسباب مقبولة ذو سلوك مضاد للمجتمع "[6].

و يعني الحدث من الناحية النفسية الاجتماعية الطفل الذي لم يكتمل بعد نضجه و لم تتوافر لديه عناصر البلوغ والإدراك والحرية.

---

[1]- محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984، ص:8.
[2]- بوخبزة خيرة، حاج عبد القادر عائشة، صور الذات لدى الحدث الجانح، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، جامعة وهران،2001، ص:21.
[3]- د. ابراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975، ص:214.
[4]- معجم العلوم الاجتماعية، ص:214.
[5]- محمد عبد القادر، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992، ص:40.
[6]- د. منير العصرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط8، 1974، ص:49.

وقد عرف "طه أبو الخير" الحدث بأنه: "الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد (وتتمثل في الإدراك للثقافة التي يعيش فيها) والقدرة (قدرة تكييف تصرفاته وفق قواعد الضبط الاجتماعي) ". [1]

ويلاحظ أن التعريفات النفسية الاجتماعية لم تعتد بالسن كأساس لتحديد مراحل النمو ولا لقيام المسؤولية الجنائية بل أنها تنظر إلى طبيعة النضج والطريقة التي ينمو بها الطفل في كل مرحلة من المراحل التي تسبق اكتمال سن الرشد الجزائي. ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أن لكل مرحلة من مراحل النمو الأساسية ميزات معينة يجب مراعاتها وعدم إغفالها لذلك ظهر فريق في علم النفس يقيم العلاقة بين الجنوح وبين عملية النمو مبررا على أنه لا يمكن فهم السلوك الجانح من وجهة نظر علم النفس إلا في ضوء البحث في مراحل نمو شخصية الحدث[2] .

تجدر الإشارة إلى أن علماء الاجتماع يميزون بين أربعة أنواع من الأحداث الجانحين هم:

الحدث المشاكس- الحدث المصاب باضطراب في الجهاز التنفسي: يعاني هذا المريض من الشذوذ الجنسي والشعور بالنقص وعدم الاستقرار والشعور بالذنب.

ويعرف الحدث من الناحية القانونية بالطفل في فترة ما بين سن التمييز وسن الرشد والذي يتمثل أمام هيئة قضائية أو أي جهة أخرى رسمية مختصة بسبب فعل يعاقب عليه القانون، أو أنه يوجد في حالة من حالات الانحراف التي نص عليها القانون. وقد عرف مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث بأنه:كل شخص في حدود سن معينة يتمثل أمام هيئة قضائية أو أي سلطة أخرى مختصة بسبب ارتكاب جريمة جنائية ليتلقى رعاية من شأنها أن تيسر بإعادة تكيفه الاجتماعي.[3]

يخلص من التعريفات القانونية أن العمر يشكل المعيار الأساسي لتحديد سن الحداثة، وأن المسؤولية الجنائية تتقرر ببلوغ الحدث سن الرشد الجزائي. ولما كان للخصائص الثقافية والبيئية، والعوامل النفسية والعقلية، تأثيرا مباشرا على مراحل نمو شخصية الحدث، فقد اختلفت التشريعات حول تحديد فترة الحداثة.

فقد ذهب اتجاه إلى تحديد الحد الأدنى لفترة الحداثة بسبع سنوات، ويمدد اتجاه ثاني هذه الفترة إلى ما بعد سبع سنوات، بينما يرفض اتجاه ثالث (مثل القانون الفرنسي) تعيين هذه الفترة بسن معينة.

---

[1]- سعد جلال: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص:43.

[2]- عدنان الدوري، المرجع السابق، ص:27.

[3]- وليد المحيسن، مواد علمية متخصصة حول الرعاية الاجتماعية للأحداث، الدليل نور، حماية ورعاية الأطفال في مجال العدالة الجزائية، منشورات اليونيسف، ص:235.

وقد تفادى المشرع الجزائري تحديد سن أدنى لمرحلة الحداثة، متأثرا في ذلك بالقانون الفرنسي وتماشيا مع الحلقة الدراسية التي عقدت بالقاهرة سنة 1953 وقد نصت توصياتها على عدم تحديد الحد الأدنى لفترة الحداثة لاعتبارين أساسين هما:

- ✓ تمكين محكمة الأحداث الاضطلاع بقضايا الجنوح بكل حرية ومسؤولية.
- ✓ اتخاذ التدابير الوقائية بالنسبة لكل الأحداث الجانحين والمعرضين لخطر الانحراف.

وتخفض بعض التشريعات الحد الأقصى لفترة الحداثة إلى 14 عام، بينما ترسم مجموعة أخرى معالمه في حدود 16 سنة، في حين ترفعه مجموعة ثالثة إلى 21 سنة كالقانون السويدي. واستقرت التشريعات العربية على تحديد الحد الأقصى لفترة الحداثة ببلوغ الطفل سن الثامنة عشر كاملة، وهذا تماشيا مع توصيات حلقة باريس لسنة 1949 التي اعتمدت النضج الاجتماعي والنفسي كمعيار على رشد الحدث، وأقرت أن الفرد لا يستطيع أن يدرك هذا المستوى من النضج ما لم يبلغ سن الثامنة عشر كاملة. هذا وقد اختلفت خطة المشرع الجزائري في تحديد الحد الأقصى لفترة الحداثة، ويرجع السبب في ذلك إلى ما يلي:

ا. إن قانون الإجراءات الجزائية تناول الجرائم التي نص عليها قانون العقوبات والتي يترتب عنها مسؤولية جزائية إذا كان الحدث يبلغ من العمر 18 سنة " تنص المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية- الأمر رقم 73/69 المؤرخ في 16 سبتمبر 1969: يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر)- في حين يتناول الأمر رقم 3/72 المؤرخ في 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق ل 1972/02/10 والمتعلق بحماية الطفولة والمراهقة، حالات الانحراف التي يترتب عنها خطورة اجتماعية، لذلك أقر المشرع تدابير الحماية والمساعدة التربوية بالنسبة للأحداث الدين لم يبلغوا سن الواحد والعشرين. هذا ما جاءت به المادة من الأمر المذكور آنفا حيث نصت على أن " القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشرين عاما، وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم عرضا للخطر، أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا لمستقبلهم، يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية ".

بـــ. يحدد القانون المدني الجزائري سن الرشد بتسع عشر سنة كاملة (المادة 40 فقرة 2 من القانون المدني الجزائري)، وسن التمييز بثلاث عشرة سنة حيث نصت المادة 42 الفقرة 2 من القانون المدني على أنه: يعتبر غير مميز من لم يبلغ ثلاثة عشر سنة. ونص المشرع في المادة 43 (المعدلة بالقانون رقم 05-01 المؤرخ في 20 يونيو 2005) على أنه: كل من بلغ سن التمييز و لم يبلغ سن الرشد وكل من بلغ سن الرشد وكان سفيها أو ذا غفلة، يكون ناقص الأهمية وفقا لما يقرره القانون. ويربط قانون الأسرة (قانون رقم 84-11 المؤرخ في

09 يونيو سنة 1984 المعدل والمتمم بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005) سن الرشد بسن التمييز، حيث نصت المادة 82 من هذا القانون على أنه من لم يبلغ سن التمييز لصغر سنه طبقا للمادة 42 من القانون المدني تعتبر جميع تصرفاته باطلة. وورد في المادة 83 من قانون الأسرة على أنه: من بلغ سن التمييز و لم يبلغ سن الرشد طبقا للمادة 43 من القانون المدني الجزائري تكون تصرفاته نافذة إذ كانت نافعة له، وباطلة إذا كانت ضارة به وتتوقف على إجازة الولي أو الوصي فيما إذا كانت مترددة بين النفع والضرر، وفي حالة النزاع يرفع الأمر للقضاء. في حين يعتبر قانون العقوبات القاصر الذي يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة كاملة، مسئولا جنائيا، ويقرر له المشرع إما تدابير الحماية أو التربية أو العقوبات المخففة فقد نصت المادة 49 من قانون العقوبات (الأمر 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق ل 8 يونيو سنة 1966 يتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم بالقانون رقم 06-23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006 على ما يلي: " لا توقع على القاصر الذي لم يكتمل الثالثة عشر إلا تدابير الحماية أو التربية.

ومع ذلك فإنه في مواد المخالفات لا يكون محلا إلا للتوبيخ.

ويخضع القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18 إما لتدابير الحماية أو التربية أولعقوبات مخففة ".

ونصت المادة 50 على أنه: "إذا قضى أن يخضع القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18 لحكم جزائي فإن العقوبة التي تصدر عليه تكون كالآتي:

- ✓ إذا كانت العقوبة التي تفرض عليه هي الإعدام أو السجن المؤبد فإنه يحكم عليه لعقوبة الحبس من عشر سنوات إلى عشرين سنة.
- ✓ وإذا كانت العقوبة هي السجن أو الحبس المؤقت فإنه يحكم عليه بالحبس لمدة تساوي نصف المدة التي كان يتعين الحكم عليه إذا كان بالغا.

جـــ. أولى المشرع الجزائري فترة المراهقة عناية خاصة، ونظرا إليها بمنظار الأزمات، فنص على ضرورة اتخاذ تدابير الحماية أو التهذيب التربوي ضد الحدث الذي يتعرض للانحراف.هذا ما نصت عليه المادة الأولى من الأمر 72-03 المؤرخ في 1972/02/10 والمذكورة آنفا[1].

4. الحدث في خطر معنوي:

يعرف الحدث في خطر معنوي بالحدث المعرض للانحراف، والذي يوجد في حالة أو موقف خطر ينذر باحتمال إقدامه على ارتكاب الجريمة. والانحراف حالة تفيد قيام الخطورة الاجتماعية، فإذا لم تتخذ في الوقت

[1]-محمد نجيب توفيق ونصر خليل عمران: الخدمة الاجتماعية ورعاية الأحداث، 1987، ص:18.

المناسب الإجراءات الكفيلة بإنقاذ الحدث المنحرف، فإن سلوك هذا الأخير يتطور ويتحول إلى سلوك إجرامي، ويصبح عندئذ مجرما حقيقيا[1].

وتعرض المشرع الجزائري للحدث في حالة خطر معنوي في المادة الأولى من الأمر رقم 72-3 المؤرخ في 25 ذي الحجة عام 1391 الموافق ل 10 فبراير سنة 1972 والمتعلق بحماية الطفولة، مبينا بأنه كل حدث تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته عرضة للخطر، ويكون في حالة مضرة بمستقبله وتعتبر حالة الخطر المعنوي مبررا كافيا لاتخاذ تدابير التربية والحماية المنصوص عليها في الأمر المذكور أعلاه، وتتمثل في :

- ✓ إبقاء الحدث في عائلته أو تسليمه إلى شخص جدير بالثقة.
- ✓ وضع الحدث تحت نظام الحرية المراقبة.
- ✓ وضع الحدث بإحدى المراكز التابعة لوزارة العدل والحماية الاجتماعية.

هذا ويعتبر الحدث في خطر معنوي متى وجد:

- متشردا يمارس التسول:وتنص المادة 195 من قانون العقوبات (القانون رقم 82-04 المؤرخ في 13 فبراير 1982) على معاقبة من شهر إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسول في أي مكان كان، وذلك رغم وجود وسائل التعيش لديه أو بإمكانه الحصول عليها بالعمل أو بأية طريقة مشروعة أخرى.

وتنص المادة 196 من نفس القانون على أنه: يعد متشردا ويعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من ليس له محل إقامة ثابت ولا وسائل تعيش ولا يمارس عادة حرفة أومهنة رغم قدرته على العمل ويكون قد عجز عن إثبات أنه قدم طلبا للعمل أو يكون قد رفض عملا بأجر عرض عليه.

وتشير المادة 196 مكرر: (القانون رقم 82-04 المؤرخ في 13 فبراير 1982) إلى أنه فيما يخص المخالفات المنصوص عليها في المادتين 195 و196 المذكورتين أعلاه لا يتخذ ضد الأحداث الذي لم يبلغوا الثامنة عشرة، إلا تدابير الحماية أو التهذيب.

القيام بأعمال الدعارة أو الفسق أو القمار أو المخدرات وكل الأعمال المفسدة للأخلاق. فقد نصت المادة 342 من قانون العقوبات (قانون رقم 82-04 المؤرخ في 13 فبراير 1982) على أنه: " كل من حرض قصرا لم يكملوا التاسعة عشرة ذكورا أو إناثا على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعهم عليه أو تسهيله لهم وكل من ارتكب ذلك بصفة عريضة بالنسبة لقصر لم يكملوا السادسة عشر يعاقب بالحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات وبغرامة من 500 إلى 25000 دج.

[1]- المرجع السابق ص 236-237.

ويعاقب على الشروع في ارتكاب الجنح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجنح.

- في زمرة الأشخاص ذوي السيرة السيئة (المادة 342 من قانون العقوبات).
- يمارس أعقاب السجائر أو غيرها من المهملات.
- في حالة هروب من المترل أو المدرسة وكان سيء السلوك و متمرد عن سلطة العائلة.

وإذا وجد الحدث في خطر معنوي، يحيله قاضي التحقيق على محكمة الأحداث التي تأمر على الفور بإجراء بحث اجتماعي حول شخصيته، وتتخذ قرارها النهائي بأخذ تدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهذيب المنصوص عليها في المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية، وهي:

- ✓ تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة.
- ✓ وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض.
- ✓ وضعه في مؤسسة طبية أو طبية تربوية مؤهلة لذلك.
- ✓ وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة.
- ✓ وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث في سن الدراسة.[1]

5. التربية الخاصة:

يعتبر الحدث الجانح طفل غير عادي باعتباره انحرف عن المعيار المتعارف عليه في مجتمعه، وذلك استنادا إلى ما تشير إليه بعض التعريف نذكر على سبيل المثال: " تتضمن دراسة الانحراف عن المعيار العادي جميع الأطفال الذين تتوفر فيهم حالات تعتبر انحرافا واضحا على المتوسط الذي يحدده المجتمع في القدرات والإمكانيات الأتية: العقيلة، أو التعليمية أو الإنفعالية أو الإجتماعية او الحسية أو الجسمية و الصحة بحيث يترتب على هذا الإنحراف حاجة إلى نوع خاص من المعرفة و طابع خاص من خدمات لتمكين هؤلاء الأفراد من تحقيق أقصى ما تسمح به طاقتهم (تعريف لـــ سوانسون 1979) [2].

[1]- نفس المرجع السابقذ، ص:138-1393.
[2]- د. فتحي السيد عبد الرحيم، د. حليم السعيد بشاي – سيكولوجية الأطفال الغير عاديين – إستراتيجية التربية الخاصة، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى سنة 1980، ص: 16.

ويجمع هذا التعريف مجموعة من الفئات التي تعتبر منحرفة عن المعيار العادي من يبنها الأطفال المهملين إجتماعيا والأطفال المصابين بعجز جسمي أو صحي – الأطفال الذين يعانون من اضطرابات انفعالية حادة- الأحداث الجانحين (وهو ما يهمنا في هذا المقام) .

ومن ثم وجب العمل على مساعدة هذه الفئات في العودة والاندماج إلى الحياة العادية و تكييفهم وفق قيمها و ذلك بإعداد برنامج علاجي تربوي صحي خاص يعمل على تحقيق هذه الغاية، وقد سمي هذا النوع من العلاج بـــ التربية الخاصة .

و يعرف " سميث " التربية الخاصة بانها " ذلك المجال المهني الذي يهتم بتنظيم المتغيرات التعليمية التي تؤدي إلى الوقاية أو خفض أو تجنب الظروف التي ينتج عنها تصور واضح في الأداء الوظيفي للأطفال في المجالات المختلفة.[1]

وقد عرف " ويبستاغ " المصطلح بـــ خاصة على انه عمليات تتميز بتوعية غير عادية و هذا النوع من التربية لا يستخدم مع الأطفال العاديين بل هي خاصة بالأطفال الغير عاديين غذ تشتمل برامجها إضافات وتعديلات للخبرات التعليمية التي وضعت أصلا للطفل العادي [2].

يمكننا أن ندرك الحاجة للتربية عند الأحداث الجانحين من خلال ملاحظة ما يعانيه أسر هؤلاء الجناح من متاعب و صعوبات في التعامل معهم وما يشكو منه المجتمع من أفات إجتماعة و اعتداءات و سرقات وغيرها من المظاهر الشاذة الناتجة عن السلوك الإنحرافي لهذه الفئة مما يستدعي إعداد برنامج تربوي خاص يقوم هذا السلوك ويكيف مرتكبة مع المحيطين لهم .

6. إعادة تربية الأحداث الجانحين:

إن إعادة تربية الحدث الجانح داخل المراكز المخصصة لذلك بوجه عام هي عبارة عن تطبيق بعض التدابير منها:

- ✓ **التدبير الشفائي**: و المقصود به هو إخضاع الحدث الجانح للفحوصات الطبية و السيكولوجية.
- ✓ **التدبير المهني**: وفيه يتم تهيئة الحدث للحياة العملية و ذلك بتعليمه
- ✓ **التدبير التربوي**: وهدفه الأسمى هو جعل الحدث الجانح منسجما مع مجتمعه

[1]- فتحي السيد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 19.
[2]- فتحي السيد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 20.

يبقى التدبير الشفائي من اختصاص الطبيب وحده، كذلك دمج المراهق في الحياة المهنية هو الأخر إجراء شفائي سيكو –اجتماعي كما أنه بإمكان الطبيب وصف كيفية استخدام الطرائف التربوية التي تعتبر وسائل شفائية نفسية حقيقية .

تجدر بنا الإشارة إلى أن إعادة تربية الحدث الجانح لا اقتصر فقط على إعادة تكييفه مع الحياة الاجتماعية بتربية أنماط سلوكية معينة ولكن يجب إدماجه في المجتمع و ذلك بتشجيع تفتحه ونموه، وبإثارة مظاهر الوعي عنده ويجعله يعيش الواقع، وبهذا سيعي نفسه و مكانته في المجتمع، و بالتالي يصبح مسؤولا .

ويبدو لنا أن لإعادة التربية ثلاثة مظاهر أساسية هي: أولا تفكيك تكيفات الحدث الجانح الماضي، وتفكيكها يفرض في بعض الحالات إبعاد المراهق عن وسطه الأصلي إذا كان وسطه الذي تربى فيه ضارا وسيئا أما في حالات أخرى فإن تفكيك التكيف يجري في بقاء الحدث في محيطة، ويطبق في هذه الحالات إجراء تربوي تخضع له الجماعة التي ينتمي إليها الحدث كما يخضع له هو نفسه .

أما إعادة التكيف هدفها تمكين الولد من اكتساب ردود الفعل الشريطية، وهدايته عبر وسائل التطبيع و التمثيل بإدماجه في مجموعة ما، فيحتك بها و بأساليب عيشها.

كما أن قضية " شخصية " الحدث الذي أعيدت تربيته لا يمكننا التطرق إليها بجدية دون ان نفحص الظروف الملائمة بالوسط، ومن الضروري أن يمثل هذا الوسط كل حاجات الحدث من حب و ودٌ وأمان، وكذلك الحاجة إلى إثبات الذات هي أساسية فالحاجة للحب لا تبلغ ذروتها إلى إذا أحيط هذا الحدث بجو من الود و الصدق و الثقة بينه و بين أفراد محيطه، فمن الضروري أن نخلق جوا عائليا نموذجيا حوله .

و نتيجة لكل ذلك يشعر الحدث بهاته العلاقات العاطفية، ويسعى بدوره وبعفوية للعطاء و الحب، ويتقبل التضحيات، ويشعر بأن هناك من شخصية و بأنه على استعداد ليشارك هو بنفسه بإعادة تربية الشخصية، وينتج عن هذا كله شخصية اختفت منها كل أثار الجراح و التفكك من الإرادة .

و الحاجة إلى الأمان و الطمأنينة تستوجب توفير الإطار الحياتي المبني على أسس قوية التي يجب أن تلقن و تعاش قبل أن تناقش، وتستوجب أيضا تقديم دعم مادي و معنوي لهذا الحدث بتوفير الملجأ الأمين له والعمل على تقديم أجوبة قيمة لكل تساؤلاته و ساوسه .

فعلى كل مربي أن يعي أن الشكليات لا يمكنها أن تشكل نقطة الوصول، إذا أن الطفل او الحدث يحمل في نفسه الحاجة إلى توكيد الذات في مواجهة وسطه و هو بقدر ما يعمل على فرض ذاته دون ما تعارض مع الأخريين، بقدر ما يسير إلى حريته كرجل.

كما ينبغي على المربيين إعطاء أهمية كبيرة لحاجة التملك و حاجة التماثل – و المقصود بالتملك هو امتلاك الحدث لشيء ما كملكية فريق آو مهنة ... أما التماثل هو إقتداء الحدث بشخص ما يكون نموذجه في الحياة، وليس من الصعب على المربي أن يلعب هذا الدور و عندما تتحقق لدى الحدث هاتين الحاجتين فهذا يعني انه قد وصل إلى الطمأنينة و توكيد الذات .

وبقدر ما هو مهم ما يقدمه المربون للأحداث من اجل إشباع حاجاتهم الأساسية، بقدر ما يتوجب عليهم تقديم إطار حياتي حقيق لهؤلاء الأحداث، وذلك بإقحامهم في خضم العالم و مواجهتهم مصاعب الحياة من خلال منحهم الفرصة للقيام بأعباء و تحمل مسؤوليات حقيقية و الأخذ بمبادرات فعلية .

و من الضروري أن يتعلم الحدث كيف يعيش في وسط جماعي يقوده إلى اعتبار وجود علاقات جماعية، بالإضافة إلى هذا فإن المشاركة للحدث في عملية إعادة تربية الذاتية هي وحدها التي تقوده على أحسن وجه صيرورته رجلا اجتماعيا حرا.كلما إزاداد وعيه لنفسه و لوضعه داخل الجماعة كلما صارت مشاركته اشد رسوخا و إيجابية.

7. الفن :

لغويا :

فَنٌّ – ج: أَفْنَانٌ، فُنُونٌ، أَفَانِينُ. [ف ن ن]. : هُوَ تَعْبِيرُ الْفَنَّانِ عَنْ إِبْدَاعِهِ فِي مَجَالِ تَخَصُّصِهِ، وَالارْتِقَاءُ بِهِ إِلَى نَمَاذِجَ فَنِّيَّةٍ مُكْتَمِلَةِ الْبِنَاءِ وَالْجَمَالِ. "فَنُّ الرَّسْمِ وَالنَّحْتِ" "فَنُّ الْمُوسِيقَى" "فَنُّ الشِّعْرِ" "فَنُّ الْخَطَابَةِ"،

فَنَّ – [ف ن ن) .[ف: ثلا. لازمتع. م. بحرف). فَنَنْتُ، أَفُنُّ، فُنَّ، مص. فَنٌّ. 1."فَنَّ الفَنَّانُ" : تَفَنَّنَ فِي فَنِّهِ وَمَا أَتَى بِهِ مِنْ إِبْدَاعٍ. 2."فَنَّ عَمَلَهُ" : زَيَّنَهُ. 3."فَنَّ صَاحِبَهُ" : أَتْعَبَهُ، مَطَلَهُ. 4."فَنَّ الرَّجُلَ فِي البَيْعِ" : غَبَنَهُ.

تَشْكِيلِيٌّ، ةٌ – [ش ك ل]. (مَنْسُوبٌ إِلَى التَّشْكِيلِ). "الفَنُّ التَّشْكِيلِيُّ" : فَنٌّ مِنْ فُنُونِ الرَّسْمِ أَوِ النَّحْتِ، قَائِمٌ عَلَى رَسْمِ الْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَنَحْوِهِمَا فِي أَحْجَامٍ وَأَشْكَالٍ مُعَيَّنَةٍ حَسَبَ رَسْمِهَا.[1]

8. التربية الفنية: [2]

التربية الفنية هي مجموعة الأنشطة الفنية التي تساعد في تنمية الأنماط السلوكية اللازمة للتفاعل الاجتماعي وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين وبالذات عند الأحداث الجانحين. وهذا ما يمكنهم من إعادة

[1]- www.google.com

[2]- الدكتور عبد الغني أبو العزم أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشف الدار البيضاء.

إدماجهم في المجتمع، ويمنحهم الشعور بالاحترام والتقدير الاجتماعي وفي هذا إشباع لحاجاتهم النفسية وتهذيب للسلوك.

تعرف التربية الفنية في الدراسة الحالية هي كل التعبيرات الفنية والتشكيلية من: رسم، تصوير، نحت وغيرها من الأشغال الفنية وهي أنشطة يمكن لها أن تكون فردية كما يمكنها أن تكون جماعية.

سابعا: خطة البحث

شملت الدراسة الحالية البحث في العناصر وفق الخطة التالية:

مقدمة: تناولت فيها الأسس المنهجية للبحث

الفصل الأول: عرضت فيه دور المؤسسات الاجتماعية في اعادة تربية أحداث الجانحين

الفصل الثاني: تناول بالبحث في إبراز مكانة الفن في علاج في علاج السلوك العدواني باعتبار أن الطفل الجانح غير سوي هو سلوك .

الفصل الثالث: تطرقت فيه إلى الدراسة الميدانية، حيث قمت من خلالها بالتحقق في مدى تأثير الأنشطة الفنية في علاج السلوك الجانح.

الخاتمة: شملت أهم النتائج المتوصل إليها.

الفصل الأول: دور المؤسسات الاجتماعية في إعادة تربية الأحداث الجانحين

المبحث الأول: ماهية جنوح الأحداث

أولا: التصور الكلاسيكي للجنوح

1. المدرسة الكلاسيكية

2. المدرسة التقليدية الحديثة

3. المدرسة الوصفية

ثانيا: التصور الإسلامي للسلوك الإنحرافي

المبحث الثاني: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

أولا: الأسرة

ثانيا: المدرسة

ثالثا: المجتمع

المبحث الثالث: مؤسسات التربية الخاصة

أولا: مفاهيم التربية الخاصة

ثانيا: نشأة مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين

خلاصة

الفصل الأول: دور المؤسسات الاجتماعية في إعادة تربية الأحداث الجانحين

إن نجاح المؤسســـات التنشئوية و تكـــامل أدوارها و أداء واجباتها، ستجعـــل الحدث يتـــدرج يافعـــا ، شابا ،رجلا و كهلا و هو يتمتع بمناعة تجعله بعيدا عن أي انحراف بل أكثر من ذلك ستتفجر في داخله ثورة على أي اعوجاج يمس مبادئه أو شخصيته التي نشأ عليها.

المبحث الأول : ماهية جنوح الأحداث

الانحراف ظاهرة اجتماعية فرضت نفسها على كل مجتمع، ومما لا شك فيه أن الإجرام، وجد مع وجود الإنسان على الأرض، حيث لا يخلو مجتمعنا من هذه الظاهرة، إلا أن هذه الجرائم تختلف باختلاف المجتمعات والعصور، ولكل مجتمع قواعده وقيمه ومعاييره، ولكل مجتمع نظرته الخاصة لخطورة هذه الظاهرة، وانعكاساتها السلبية على المجتمع، فقد اهتم العلماء بتفسير السلوك الإجرامي، والبحث في أسباب ودوافع الجريمة، فبعضهم يتصور أنها نتيجة عوامل اجتماعية، والأخر يعتقد أنها عوامل نفسية والبعض الأخر يرجعها إلى العوامل البيولوجية (وراثية).

وإذا كانت نظريات الإجرام متعددة ومختلفة، فسنكتفي لغرض التوضيح ببعضي من هذه النظريات.

أولا: التصور الكلاسيكي للجنوح

1. المدرسة الكلاسيكية:

يرجع الفضل في إنشائها إلى العالم " بكاريا " الذي شرح مساوئ العقوبات القاسية التي لا تنفع المجتمع وأنها منافية تماما له، فأساس العقوبة عنده هو " المصلحة الاجتماعية ". وقد استند " بكاريا " في مذهبه إلى فكرة العقد الاجتماعي التي جاء بها من قبله " جون جاك روسو " قرر أن العقوبة يجب أن ترد إلى الحد الأدنى لأن الإنسان لم يتنازل عن حريته للجماعة إلا بالقدر اللازم لحمايتها. [1] كما يرى أنصار هذا المذهب أن كل إنسان حر وهو مسؤول أمام أعماله وتصرفاته وأن كل إنسان بالغ قد يستطيع أن يميز بين ما هو طيب وخبيث، بين الخير والشر كما يستطيع التحكم في سلوكه. وبالتالي جميع السلوكات التي تصدر عنه هي بمحض إرادته. أما في حالة ما ارتكب هذا الشخص فعلا منافيا للقانون أو امتنع عن فعل نص عليه القانون، في هذه الحالة يكون قد خالف النظم الاجتماعية، وكان في مقدوره أن يتجنب هذا الفعل، وبالتالي يجب محاسبته.

[1]- نظير فرج ميناء، الموجز في علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 146-147.

لأنه مسؤول. ولا يكون الإنسان مسؤولا عن أعماله عند أنصار المذهب التقليدي إلا إذا فقد قدرته على الاختيار، أو التمييز بين الخير والشر، عندئذ يكون عقابه ظلما من جهة وغير عادل من جهة أخرى.

ففي الحالة الأولى لأن الفعل الذي صدر عنه ليس بمحض إرادته، وذلك بسبب عجزه عن الاختيار والتمييز بحرية بين البدائل الممكنة. أما في الحالة الثانية فلأن العقاب غايته الردع وليس الانتقام وهذه الغاية لا تحقق بعقاب من تجرد من قدرة الإدراك أو من حرية الاختيار والتمييز.

2. المدرسة التقليدية الحديثة (التعديلية) :

لقد تأسست هذه المدرسة في ألمانيا إعتمدها الفيلسوف الألماني " هيقل " " أرتولا " والإيطـــالي " كرارا " بالإضافة إلى هوس البلجيكي هؤلاء كلهم جمعوا بين فكرة المنفعة الاجتماعية والعدالة، بحيث يجب أن يحقق غرض العقوبة المنفعة الاجتماعية شرط عدم تجاوز متطلبات العدالة. و قد جاءت هذه المدرسة الكلاسيكية الجديدة لسد ثغرات أثناء الممارسة والتطبيق، ويقول أنصار هذه المدرسة أن الشعور بالعدالة كاف بالإحساس بكرامة الإنسان. ويعطون مثالا على ذلك حيث يقولون: " لو هجر جميع السكان جزيرتهم، يجب قبل الرحيل من تنفيذ حكم الإعدام في من حكم عليهم به. رغم أن تنفيذه لا يحقق منفعة، لأن السكان سوف يتفرقون بعد الهجرة، إلا أن تنفيذ الحكم بالإعدام سيرضي الشعوب بالعدالة الكاملة في ضمير كل سكان الجزيرة[1] ". كما اهتمت هذه المدرسة بشخصية المجرم، إذ يجب أن تتناسب عقوبته مع درجة مسؤوليته وقدرته على الاختبار، وقد أخذت بعين الاعتبار عدة متغيرات محيطة بالمجرم، شخصيته، حالته، حالته العقلية والضغوط التي تعرض لها ودرجة مسؤوليته عن فعله الإجرامي.

3. المدرسة الوضعية:

يرجع الفضل هنا إلى مجموعة من الإيطاليين في إنشاء هذه المدرسة أمثال: لمبروزو، فيري، سيزاي وجاروفالو وسموها بالمدرسة الوضعية، وكان ذلك في سنة 1874[2]، وقد اتبعوا في دراستهم منهجا واحدا يقوم على الملاحظة والتجريب.

ويرى أنصار هذه المدرسة أن السلوك الإجرامي، شأنه شأن كافة الظواهر الطبيعية والاجتماعية لا يأتي صدفة، وإنما هو خاضع لمبدأ السببية، فالإنسان ليس له خيار فيما يصدر عنه من أفعال أو تصرفات، سواء كانت إيجابية أو سلبية وإنما هو مسوق دائما إلى أن يسلك في كل موقف مسلكا يستحيل عليه بحكم تكوينه وظروفه أن يسلك مسلكا غيره.

---

[1]- المرجع السابق، ص: 148.

[2]- المرجع نفسه، ص: 149.

ولما كان الأشخاص يتفاوتون فيما بينهم من حيث تكوينهم العضوي والنفسي، كما يتفاوتون من حيث ظروفهم الطبيعية والاجتماعية، فمن المنطقي أن يكون سلوكهم في المواقف المتشابهة مختلفا.

والشخص المرتكب للجرم يسأل سواء كان عاقلا أو مجنونا، صغيرا أو كبيرا لأن المسؤولية لم تبقى مرتبطة بالإدراك والاختبار، وإنما أصبحت مرتبطة بالخطورة، وهذه الخطورة مثلما تنبعث من البالغ والعاقل، تنبعث كذلك من الصغير والمجنون.وبالتالي ليس هناك مذنبون بل خطرون، و من هنا تتلاشى فكرة المسؤولية ليحل محلها نظرية الوقاية والحماية الاجتماعية، أو الوضعية الجنائية التي تكشف عن خطورة المجرمين، وتتخذ التدابير اللازمة من أجل استئصال هذه الخطورة، وحماية المجتمع منها. ومن بين اهتمامات المدرسة الوضعية كذلك عدم وضع المجرمين تحت ناقوس من زجاج عند تأكيد مسؤوليتهم، بل يجب مراعاة ظروفهم الشخصية والبيئية الاجتماعية، إلى جانب دراسة شخصية المجرم طبيا ونفسيا وأنثروبولوجيا وعقليا قبل وبعد المحاكمة[1] .

ولقد كان للمدرسة الوضعية صدا كبيرا على عدة دول حيث أثرت على تشريعاتها، ومن بين هذه الدول نذكر: أمريكا، انجلترا، ألمانيا، السويد والنمسا،وهذا ليس إلا دليل على الأفكار الجديدة التي كشفت عنها المدرسة.

و أهم النظريات التي يمكن ذكرها في هذا الإطار تتمثل في:

1. النظرية البيولوجية:

توصل الطبيب " لمبروزو " من خلال أبحاثه التي أجراها على الجيش الإيطالي، إلى وصف المجرم على أنه نوع معين من البشر تتجمع فيه مجموعة من الصفات، كملامح عضوية خاصة وسمات نفسية يرجع بها إلى مظاهر وصفات الإنسان الأول والمخلوقات البدائية.

حيث حصر لمبروزو صفات الانحراف والإجرام في الإنسان من الناحية الفيزيولوجية فيما يلي: وهي عدم انتظام شكل الجمجمة وضيق الجبهة وبروز عظام وشدود في تركيب الإنسان، وزيادة أو نقص ملحوظ في حجم الأذن وغزارة في شعر الرأس. كما يميل المجرم إلى إحداث رسوم قبيحة وشمات على جسده إلى جانب صفات أخرى. ولتأكيد هذا قام لمبروزو بتشريح جثة شقي قاطع طريق اسمه villella، فلاحظ في مؤخرة جبهته فراغا مجوفا شبيها بذلك الذي يوجد عند القردة، الأمر الذي جعله يقرر بأن المجرم وحش بدائي، توجد

[1]- نظير فرج مينا، موجز في علم الموجز والعقاب، ص: 155.

فيه صفات من خلال الوراثة، ترجع إلى ما قبل التاريخ الإنساني وأطلق على هذا الوحش اسم الإنسان المجرم[1]".

وإلى جانب الصفات الفيزيولوجية التي تؤكد الإجرام، أضاف لمبروزو ملامح نفسية توجد في المجرم ولها صلة كبيرة بإجرامه، كضعف الإحساس بالألم وهذا راجع لاستخلاص كثرة الوشم على جسد المجرم، والغرور والاندفاع في التصرف وانعدام الخجل عدم الشعور بالشفقة، فذهب لمبوزو إلى وصف المجرم على أنه إنسان مجنون نفسيا، كما درس حالة جندي مجرما اشتهر بجرائم العنف والدم اسمه misdea ، وتوصل إلى أن " الجريمة ترجع إلى تشنجات عصبية تدفع إلى ارتكاب أفعال عنيف[2] " فجمع لمبروزو بين كل هذه الملامح والصفات وتوصل إلى أن المجرم هو إنسان مطبوع بالإجرام ومدفوع إليه فهو مجرم بالميلاد.

2.نظرية التحليل النفسي:

وإلى جانب ما قدمه لمبروزو من تفسيرات حول الظاهرة الإجرامية، أضاف إليه الطبيب النمساوي سيغموند فرويد صاحب مدرسة التحليل النفسي، تفسيرا نفسيا للجريمة، من خلال تفسيره لسلوك الفرد، وتوغله في أعماق النفس، للكشف عن الأسباب التي تقف وراء الظواهر النفسية المختلفة، حيث قسم فرويد النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام وهي:

الذات الدنيا: وهي مجموعة الميول والنزاعات الغريزية لدى الفرد، التي تكمن في اللاشعور، وتحاول أن تجد إشباعا لها، دون إعطاء اعتبار للقيم والمثل[3].

الذات الوسطى: وهي التي تحاول أن تكيف بين الميول والغرائز مختلف الظروف الاجتماعية، التي تحيط بالأفراد أي كبح اندفاع الذات الدنيا[4].

الذات العليا: وهي عبارة عن القوة القاهرة المستمدة من تعاليم الدين والقيم الخلقية والضوابط الاجتماعية التي تعود الناس على احترامها وطاعتها، فيتوصل الإنسان إلى إشباع رغباته عن طريق السلوك الهادئ، المشروع ويمكن القول بأنها الجانب المثالي في النفس[5] .

---

[1]- عبد الرحمان عيساوي، علم النفس الجنائي، اسمه وتطبيقاته العملية، الدار الجامعية، بيروت، 1990، ص: 158.
[2]- المرجع السابق، ص: 159.
[3]- فرج من موجز في علم الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 55.
[4]- المرجع نفسه، ص: 56.
[5]- المرجع نفسه، ص: 57.

ووفقا لهذا التقسيم، يقول فرويد أن المجرم هو شخص لا يوجد لديه ذات عليا أو إنها ضعيفة ومتفككة معنويا، وبالتالي فهو يتصرف على حسب ما تمليه عليه الذات الدنيا، التي تقوم مقام الضمير الخلقي حيث لا تؤدي وظيفة الردع والعقاب.

3.النظرية الاجتماعية:

لقد ظهرت عدة نظريات توضح التفسير الاجتماعي للسلوك الإجرامي، خاصة في فرنسا، ومن أهم الباحثين **إميل دور كايم**: الذي شرح أن الجريمة تقع نتيجة لعدم توافق الفرد مع المجتمع، كما أنها ظاهرة طبيعية سوية في المجتمع وأضاف إليه **فيري** أن الجريمة هي ثمرة لعوامل داخلية وخارجية وركز خاصة على العوامل الخارجية ثم جاء **تارد** الذي وضع قانون التقليد واستناد إليه في تفسير الجريمة كظاهرة اجتماعية.

ويتفق علماء الاجتماع على أن الظاهرة الإجرامية ظاهرة معقدة وأنها تقع نتيجة تضافر عدة عوامل مختلفة تكون ممهدة إلى الانحراف. كما يشير السوسيولوجيون إلى المناخ الاجتماعي والحضاري وخبرات الطفولة والتنشئة الاجتماعية التي تلعب دور كبير في تفسير الظاهرة الإجرامية.

من أهم أنصار التيار السوسيولوجي في أمريكا " كليفورد شو " و" جلوك "، وفي خارج أمريكا تجد " لاكاساني " و " مانوفرييه "[1]إلا أن التيار السوسيولوجي في تفسيره للجريمة، قد تفرق إلى اتجاهين: الأول هو: ***الاتجاه التنظيمي*** والذي يحاول أنصاره ربط الانحراف بالإطار التنظيمي للمجتمع والمستوى المعيشي للأفراد...الخ. حيث يركز أنصار الإتجاه التنظيمي البحث في الجريمة على مستوى المجتمع بكامله ومن أهم رواده " بونجيه " أما الاتجاه الثاني: فهو الاتجاه ***السيكو اجتماعي*** وهو ربط الجريمة والانحراف بالظروف الاجتماعية والأسرية للمجرم.

ويذهب كل من **جون ديوي وجورج ميد ونشالس كولي وتوماس** إلى أن عمليات التعلم هي المسؤولة عن السلوك الإجرامي، حيث أن الفرد يتعلمه مثلما يتعلم جميع الأدوار الاجتماعية والمهنية الأخرى.

وهناك عالم الاجتماع **كريسي** الذي يركز على السمات النفسية والبيئة الاجتماعية في تأثيره على السلوك. والواقع أن علماء الاجتماع سواء في أوروبا أو أمريكا يتفقون على أن السلوك الإجرامي هو إفراز اجتماعي ينجم عن مظاهر السلوك والتعاملات والعمليات الاجتماعية الأخرى[2] .

[1]- نبيل توفيق السمالوطي، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط 01، 1403هـ-1983م، ص: 269.
[2]- المرجع نفسه، ص: 164.

ثانيا: التصور الإسلامي للسلوك الإنحرافي

لقد فسر علماء الدين الظاهر الإجرامية بإسنادهم إلى الكتاب والسنة، و لم يعارضوا أبدا ما دعت إليه الدراسات الميدانية والتجريبية في تفسير السلوك الإجرامي، شرط أن تنطلق هذه الدراسات من حقائق الإسلام ومبادئه. وقد وجد علماء الدين بأن ظاهرة الانحراف لازمت الإنسان منذ نشأته، وخير مثال: هو الحادثة التاريخية التي وقعت لسيدنا آدم عليه السلام في الجنة، قبل الهبوط إلى الأرض وتعد هذه الحادثة، هي بداية الانحراف عند الإنسان.

حيث قال الله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{35} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{36}**

سورة البقرة: الآية: 35-36.

فمن خلال الآية الكريمة، نفهم بأن الإنسان الأول مارس الانحراف في سلوكه، لأنه بدأ بالمعصية تحت إغراء الشيطان وخالف أوامر ربه، بالرغم ما تلقاه من تحذير يوضح خطورة ما سوف يلقاه، إذا عصا الله سبحانه وتعالى حيث يقول سبحانه و تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى{117} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{118} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى{119}**﴾

سورة طه: الآية: 117-119.

ومن خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات، نستنتج أن الانحراف حقيقة نفسية خلقها الله في الإنسان، وسوف تلازمه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[1] وهذه الحقيقة هي النزعة الشهوية عند الإنسان وضعفه أمامها وأمام نزعاته ورغباته وسوسة الشيطان، فبرغم ما أعده الله سبحانه وتعالى لأدم من نعيم ورفاهية في الجنة، إلا أن غرائزه الشهوانية لم تتوقف، وبمجرد أن وسوس له الشيطان، حتى وقع في الخطيئة وعصيان أوامر ربه.

وبالتالي نفهم أن السلوك الإجرامي من المنظور الإسلامي، يكون نتيجة الإنسياق لشهوات نفسه، ووسوسة الشيطان، مع بعض المؤثرات الاجتماعية التي يتأثر بها الإنسان ويؤثر فيها في نفس الوقت ودور المجتمع هنا هو إعطاء الفرد تربية روحية سليمة .

[1]- المرجع السابق، ص: 285.

المبحث الثاني: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

أولا: الأســـــرة

الأسرة هي المؤسسة التنشئوية الأولى التي تتفتح فيها نفس الطفل "و لا ينازع أحد في خطورة الدور الذي تلعبه في البيئة الأسرية في تربية الحدث و تنشئته، فهي المكان الأول الذي يحضنه و البيئة الأولى التي يتشرب منها قيمه و معاييره و مفاهيمه الخلقية و أنماطه السلوكية، و هي الإدارة الأولى الناقلة للثقافة الاجتماعية"[1] تهدف إلى تكوين الفرد حتى يصبح في غنى عنها بعدما كان محتاجا إليها كل الاحتياج.

تــعــريــف الأســـــرة:

يعرفها "**أوجبرن**" بقوله إنها "رابطة اجتماعية من زوج و زوجة و أطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها".[2]

و يعرفها "**برجس**" و "**لوك**" بأنها "مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد، و يتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة و يخلقون و يحافظون على نمط ثقافي عام"[3]

و قد يختلف نمط الأسرة من مجتمع إلى آخر وفقا لشكلها و السلطة فيهان إذ قسم علماء الاجتماع والأنتروبولوجية الأسرة إلى أربعة أشكال و هي:

- **الأســـرة الـــنـــوويـــة:** و التي تتكون من الزوج و الزوجة و أبناء غير متزوجين، يجمعهم بيت واحد.
- **الأســـرة الـــمـــتـــعـــددة الأزواج: و التي تكون فيها الزوجة متزوجة عدة أزواج و هو نمط نادر يميز بعض المجتمعات البدائية.**
- **الأســـرة الـــمـــتـــعـــددة الـــزوجـــات: و التي يكون فيها الزوج متزوجا من عدة زوجات.الأســـرة الـــمـــمـــتـــدة:** تضم الزوج، الزوجة، أبنائهما المتزوجين و غير المتزوجين و قد تضم أيضا الجد و الجدة و الأعمام و الأخوال و غيرهم من ذوي القرابة و يعيش كلهم في بيت واحد و مثل هذا النمط موجود بكثرة في مجتمعاتنا العربية.

---

[1]-د. محمد عبد القادر قواسمية – جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 92 ص 104 عن سعدي موسى – دور الأسرة العراقية في وقاية أبنائها من الوقوع في الجنوح، بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية الخاصة بمعالجة ظاهرة الانحراف، بغداد 1981 ص 04

[2]-د. إبراهيم ناصر –علم الاجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية –عمان- الأردن د.ن ص 62

[3]-نفس المرجع ص 63

أما من حيث السلطة فهناك أربعة أنواع:

- ✓ الأسرة الأبوية تكون الزعامة فيها للأب.
- ✓ الأسرة الأمومية تكون الزعامة فيها للأم.
- ✓ الأسرة البنيوية تكون الزعامة فيها في يد الجميع، بمعنى أن الجميع يتقاسمون فيها السلطة.

إن التربية الأسرية أكثرها لا شعوري بمعنى أن الطفل لا يلقى دروسا إلى نادرا "بل يتكون بتأثره بما يقع حوله، و بقدر ما تكون التربية لا شعورية بقدر ما تكون بالغة التأثير.[1]

فعلى الوالدين توفير التربية الصالحة لأطفالهم و ذلك بتلقينهم معايير و اتجاهات سليمة و إيجابية و تشبعهم بثقافة تتناسب مع العصر الذي يعيشون فيه، و من واجبهم كذلك تقديم الحنان و الاطمئنان و العطف و الحب المتبادل و حماية أطفالهم من المخاطر و وقايتهم من الأمراض[2].

تقول "**مارجريت ريبل**" أن حب الوالدين مطلب أساسي للنمو العقلي الطبيعي، و أن الأطفال الذين لا يحصلون على العناية الكافية و الانتباه اللازم يصبحون متخلفين في عدد من الميادين.[3]

و يؤكد القول "**بلوم**" في تحليله لنتائج اختبارات الذكاء، حيث وجد أن 50% يتم تحصيله في السنوات الأربعة الأولى من العمر و هذا ما يؤكد أهمية التربية الأسرية في إنماء فكر الأطفال و دفع النمو المعرفي إلى التطور.

و للأسرة دور كبير في توجيه أطفالها نحو عقيدتها و ذلك من خلال ترسيخ الحقائق الإيمانية بالله في قلوبهم، وكيفية التمييز بين الخير و الشر و المسموح و الممنوع، فقد أكدت تعاليم الديانات السماوية على بناء الأسرة المتدينة كما دعت إلى الاهتمام و الرعاية الدينية للأبناء. كما يجب أن لا تخلو التربية الأسرية من التربية الجنسية التي أصبحت تعد ضرورة كيلا يصاب الطفل بالعقد النفسية أو المخاوف و التي يمكن للوالدين وقايته منها بأجوبة مناسبة لمدارك الطفل.

إن أول المربين الذين تفطنوا إلى أهم التربية السرية المربي الإنجليزي "**سبانسر**" "إن الغرض من التربية هو إعداد الفرد للحياة الكاملة في مختلف نواحيها و إن نواحي هذه الحياة الخمسة التالية مرتبة بحسب أهميتها: الصحية، المهنية، الأسرية، الوطنية و الثقافية.[4]

---

[1]- محمد ناصف – آراء في التربية، الناشر الشركة التنسوية للتوزيعن د.ن ص 151، د.ط

[2]- يعرف المعيار على انه طرائق للعمل و الوجود و التفكير محددة و مصادق عليها اجتماعيا و القيم التي توجه بطريقة لا شعورية نشاط الأفراد عبر تقديم مجموعة من المراجع المثالية لهم و في الوقت نفسه جملة من الرموز لتحقيق الذات.

[3]- مرجريت ريبل – أساسيات علم النفس ، مترجم د.ط سنة 1984 ص 75

[4]- جون ديوي – المدرسة و المجتمع ، مترجم د.ط سنة 1964 ص 20

و يقول كل من **"بارجس"** و **"لوك"** في كتابهما "The Family " "الأسرة" لقد نال النوع البشري حضارته بفضل الأسرة و أن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من أي مؤسسة أخرى".[1]

"في الأخير فالأسرة وحدة بشرية حية خاضعة لما يسميه علماء النفس بحركية المجموعة أي أن تأثير الأفراد على بعضهم البعض ليس في اتجاه واحد بل هناك تفاعل بين جميع الأعضاء... و هذا التفاعل يكيف سلوك كل فرد ويجعله يذوب في المجموعة و تتحقق الوحدة العائلية و يتحقق فيها التوازن الذي يبعث على الأمن و الاطمئنان..."[2]

دور التنشئة الأسرية في تكوين السمات النموذجية للشخصية:

من المهام الأساسية للتنشئة الأسرية التي هي جزء لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية تهيئة الفرد على أداء الوظائف المطلوبة منه والتزود بالمهارات والكفاءات التي تجعله قادرا على خدمة الأسرة والمجتمع واكتساب الآراء والمعتقدات والقيم التي توجه سلوكه وتفاعلاته بما ينسجم مع توجيهات وأهداف المجتمع. غير أن قدرة الفرد على أداء ما يريده منه المجتمع، والتي تعتمد على التنشئة الأسرية بالدرجة الأولى والتنشئة المجتمعية بالدرجة الثانية، لا يمكن أن تتحقق وتؤدي فعلها في الكل الاجتماعي دون بلورة معالم شخصيته وتكاملها ودون تميز الشخصية بالسمات الإيجابية التي تجعلها متمكنة من أشغال الأدوار الوظيفية المتكاملة التي من خلالها تستطيع خدمة المجتمع والتكيف لأوضاعه الموضوعية والذاتية.[3]

يعرف علماء الاجتماع التنشئة الأسرية بأنها عملية استدخال المهارات والقيم والأخلاق وطرق التعامل مع الأخرين عند الفرد، بحيث يكون الفرد قادرا على أداء مهامه ووظائفه بطريقة إيجابية وفعالة تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه[4]. كما عرفت التنشئة الأسرية بأنها طريقة صقل خبرات ومهارات وقيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي يعيش فيه[5].وهناك من عرف التنشئة الأسرية على أنها ضرب من ضروب التعلم والتربية الاجتماعية، تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز القبول والرضا الاجتماعي من الآخرين وتمكنه من اكتساب خبرات وتجارب جديدة، تجعله ممثلا حقيقيا للكل الاجتماعي[6].علما بأن التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد لا تتوقف عند

[1]- إبراهيم ناصف – علم الاجتماع التربوي ص 70
[2]- محمد ناصف – آراء في التربية ص 155
[3] -Bowlby , john Separation : Aniety and Anger, London, the Hogarth ,1973,p :322.
[4] -Michell,Dunco,A Dictionary of sociology, London, Routledge nand Kegan, Paul,1973,p :194.
[5] -Reading,H.F.A Dictionary of the social ciences London, Routledge nand Kegan paul 1976,p :93.
[6] Jonson, harry, sociology : Asystematic introduction, London, Routledge nand Kegan paul 1981,p :111.

عمر معين بل يستمر طيلة فترة حياته إذ أنه دائما يحصل على المعلومات والخبر والتجارب الجديدة التي تنمي شخصيته وتطورها وتمكنها من بلوغ غايتها القريبة والبعيدة. و الجدير بالذكر أن التنشئة الاجتماعية ليست هي مسؤولية مؤسسته أو منظمة واحدة بل مسؤولية عدة مؤسسات ومنظمات كالأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام والجامع ومكان العمل والحزب...الخ[1]. لكن يبقى دور الأسرة رائدا في بناء شخصية الفرد وتكاملها.

إن من أهم مهام وتوجيهات التنشئة الأسرية بناء الشخصية وتكوين سماتها النموذجية وتكامل عناصرها الأساسية[2] علما أن الشخصية هي ذلك الكل المعقد الذي يتكون من عناصر بيولوجية وسيكولوجية في غاية التفرع والتعقد تمنح الفرد سمات شاخصة تميزه عن الأفراد الآخرين[3].أو أنها نسيج متكامل ومتفرع يأتي من عوامل ومعطيات وراثية ومكتسبة تحيط بالفرد وتمنحه سمات متفردة تجعله مختلفا عن الآخرين في مظهره الخارجي وسلوكه وأفكاره وقيمه ومصالحه وأهدافه[4].إن التنشئة الاجتماعية تعمل على بلورة معالم الشخصية وتكاملها، وتدريب الفرد على أداء الأدوار الوظيفية وتمكنه من التكيف للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه[5].

يهتم هذا البحث بدراسة ثلاثة مباحث أساسية هي:

أ. تقنيات التنشئة الأسرية الايجابية.

بـــ. ماهية السمات النموذجية للشخصية.

جـــ. دور التنشئة الأسرية الايجابية في تكوين السمات النموذجية للشخصية.

وقبل دراسة هذه المباحث علينا تحديد منهجية البحث. إن البحث يعتمد على منهجي الاستنباط في جميع البيانات والحقائق عن علاقة التنشئة الأسرية بالشخصية. ذلك أن منهج الاستنتاج أو الاستقراء الذي استخدمه الباحث في الدراسة مكنه من معرفة التنشئة الأسرية الإيجابية عن طريق تحديد صيغها وتقنياتها طالما أن منهج الاستنتاج يتوصل إلى الكل عن طريق النظر إلى الأجزاء[6]. في حين أن منهج الاستنباط حلل الشخصية النموذجية إلى سماتها الأساسية ووضح في الوقت نفسه كيف أن الشخصية النموذجية تكون دائما وليدة الصيغ

---

1 -ibid,p :142.
2 ibid,p :116.
3 -mun ,N.L, psycology : the Fundamentals of human adjustment, lo,don, georgeG, Harrap,1987,p :206.
4 - -Reading,H.F.A Dictionary of the social ciences, p :150.
5 -back, K.W , social psychology, new York, john wiley and sons,1977,p :42.
6 -frolov,I,Dictionary of the philosophy publishers, moscow,1984,p :19.

أو التقنيات المستخدمة في تنشئتها وترتيبها. علما بأن المنهج الاستنباطي هو طريقة تحليل الكل إلى أجزائه وعناصره الأساسية[1].

علينا الآن دراسة مباحث الدراسة كما وردت أعلاه.

ا. تقنيات التنشئة الأسرية الإيجابية:

نعني بتقنيات التنشئة الاجتماعية الأساليب والطرق العلمية التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم وزرع السمات والخصال الإيجابية فيهم والتي من شأنها أن تؤدي إلى بناء شخصياتهم بناء قويما ومحكما بما يفضي إلى نجاحهم في أداء أدوارهم الوظيفية على أحسن ما يمكن. وتقنيات أو فنون التنشئة الاجتماعية التي يمكن أن تتسلح بها الأسرة لتكون قادرة على خلق جيل جديد مؤهل على لبناء بطريقة حضارية و ذلك لا يتحقق إلا بتباع الخطوات التالية:

1. تحقيق التوازن بين أساليب اللين والشدة في تربية الأبناء وصقل مواهبهم والاستفادة من قدراتهم:

لعل من أهم تقنيات التنشئة الإيجابية قيام المسؤولين عن التنشئة الأسرية وبخاصة الأبوين والأوصياء والأولياء والأبناء والكبار باستخدام صيغ تربوية مع الصغار ومن في حكمهم تأخذ بعين الاعتبار الموازنة بين أساليب اللين والشدة في عملية التربية[2]. فالمربون يمكنهم استخدام أساليب اللين مع الصغار عندما تتطلب الظروف والأحوال لإستخدام ذلك الأساليب، و الشدة والحزم عندما تستدعي الظروف والمعطيات والواقع اعتماد هذه الأساليب، فلا يجوز استخدام أساليب اللين دائما وأبدا مع الصغار حتى إذا كان نمط سلوكهم وتفاعلهم يتسم بالسلبية والتناقص مع أبسط المعايير والقيم الأخلاقية والاجتماعية التي يريدها المجتمع ويوصي بها القادة والمسؤولون. كما يتطلب من المربين استخدام أساليب الشدة والحزم في وقتها أي عندما يخرج سلوك الصغير عن الصيغ المألوفة أو المقبولة من قبل المجتمع أن الأب يجب أن يتسامح أو يتساهل في تربية ابنه عندما يكون سائرا في طريق الخير والنجاح والفلاح ويعرف ماذا يفعل وكيف يتصرف ومن يعاشر. ويجب أن يكون شديدا وحازما مع ابنه عندما يخرج سلوكه عن الصيغ السوية كأن يصاحب رفقاء السوء وتتلكأ سيرته الدراسية والعلمية ويكون عاقا مع والديه والمعلمين والكبار من أبناء السكينة ومجتمعه المحلي[3] .

إن خير أسلوب في تنشئة الولد أو الابن هو أن يسلك المربي كالأب أو الأم أسلوبا تربويا يوازن بين أساليب اللين والشدة[4]، إذ أن أسلوب اللين يستخدم في ظروفه ومحله وأسلوب الشدة والحزم يستخدم عند

---

1 -ibid,p :98.
2 -back, K.W , social psychology,p :50.
3 -ibid,p :53.
4 -ibid,p :55.

الضرورة لذلك.فإذا وازن المربي بين الأسلوبين واستعمل كل أسلوب في محله فإنه ينجح في تربية الولد وتقويم سلوكه وهدايته إلى طريق الخير والتقدم.

2. اعتماد صيغ الثواب والعقاب في تربية الجيل الجديد:

من تقنيات التنشئة الاجتماعية التي يمكن أن الأسرة في تنشئة أبنائها اعتماد المربي كالأب والأم أو كلاهما صيغ الثواب والعقاب في تطبيق الجزاء. فالتعلم عند الابن يكون سريعا وفاعلا إذا اعتمد المربي صيغ الثواب عند قيام الابن بالسلوك الجيد كنجاحه في الامتحانات أو تعاونه مع الأسرة والمدرسة أو صدقه في القول والعمل [1]. وصيغ الثواب قد تعبر عن نفسها في عدة ممارسات كالمدح والثناء والإطراء على الابن عند قيام بالسلوك الايجابي أو تفضيله في المعادلة على الأبناء الآخرين أو شراء هدية له تشجيعه على السلوك الحصين الذي قام به...الخ.

أما إذا قام الابن بالسلوك المشين كالكذب والنفاق و غيرها من السلوكات السالبية فإن المربي كالأب مثلا يجب أن يستخدم أسلوب العقاب معه كنهره أو مقاطعته أو ذمه أو ضربه [2] .ذلك أن استخدام العقوبة معه يبين له أن سلوكه مستهجن وغير حميد ومثل هذه العقوبة ستردعه وتمنعه من تكرار السلوك الرديء ، وهنا يتخلى الحدث عن السلوك المؤذي ولا يكرره لأن تكراره لا بد أن يجلب له العقوبة والاستهجان والمقاطعة. في حين أن الثواب أو المكافأة التي تمنح له حال قيامه بالسلوك الإيجابي المفيد سيعزز عنده ذلك السلوك ويرسخه فيه مما يحدو به إلى تكراره عدة مرات وهذا ما ينمي الأسرة والمجتمع في ضروب ومجالات مختلفة.

بينما إذا لم يستخدم المربي أساليب الثواب والعقاب مع المتعلم فإن الأخير لا يتعلم بسرعة ولا يميز بين عواقب السلوك الإيجابي والسلوك السلبي الذي يقوم به في المجتمع.

3. إتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية:

من الفنون الناجحة الأخرى التي يمكن استخدامها في تنشئة الجيل الجديد تنشئة إيجابية وفاعلة إتباع الرعاية المكثفة مع المتعلم أو المتعلمين.وبأسلوب الرعاية المكثفة نعني الاهتمام بعملية تربية المتعلم وصقل مواهبه واستدخال القيم والمقاييس والأخلاق الجيدة عنده لكي تؤثر بصورة إيجابية في سلوكه وتفاعله وتعامله مع الآخرين[3] فالرعاية المكثفة التي يمنحها المربي لا تقتصر على التعليم والتوجيه والإشراف، بل تتعدى ذلك إلى

[1] -ibid,p :66.
[2] -ibid,p :70.
[3] -floud, jean,social class and educational, london, nelson, press,1983 ,p :23.

ملازمة المتعلم وعدم تركه لوحده يفعل ما يشاء أثناء عملية التنشئة وتوفير جميع التطلبات والخدمات التي يحتاجها: الطعام الجيد والملابس اللازمة والسكن المريح والمنبهات الثقافية والاجتماعية والحضارية التي تفتح طاقاته وتمكنه من استيعاب البرامج الإرشادية والتوجيهية للتربية الاجتماعية التي تمنح له عن طريق المربي وبخاصة الأب و الأم و الأخ الكبير أو الوالي .

إضافة إلى متابعة دراسة الابن وتوفير الأجواء العلمية له وحثه على الدراسة والاجتهاد والتخصص في الموضوعات والعلوم التي تفيده و تفيد المجتمع[1]. كما تنطوي الرعاية المكثفة على متابعة الابن في كل شيء، متابعته أثناء العمل وأداء الواجبات الأسرية والمدرسية ومتابعته أثناء ساعات فراغه وترويحه، أي التعرف على الأصدقاء والآخرين الذين يختلط معهم وقت الفراغ مع الإطلاع على ماهية الأنشطة الترويحية التي يمارسها الابن خلال أوقات الفراغ ودورها في بناء ونمو شخصيته فضلا عن النصائح والتوجيهات التي يمكن أن تنسب إليه إذا كان مقصرا في اختيار الأنشطة التربوية أو اختيار الأصدقاء والأقران الذين يختلط معهم خلال الوقت الحر.

وتنطوي الرعاية المكثفة للابن أو الحدث على منحه الخدمات الصحية والطبية التي يحتاجها، تلك الخدمات التي تجعله يتمتع بالصحة والحيوية والفاعلية في أداء المهام التي تناط به من قبل أسرته ومجتمعه المحلي. إضافة إلى الخدمات الاجتماعية والسعادة والاستقرار.

4. خلق المناخ المناسب لعملية التربية الاجتماعية:

من شروط التنشئة الاجتماعية الإيجابية قيام المربي بخلق أو توفير المناخ الاجتماعي المناسب لعملية التربية الاجتماعية، وبالمناخ الاجتماعي المناسب نعني تكوين علاقة إيجابية حميمة بين المربي والمتعلم من حمل الثقة بالمربي واعتباره قدوة له مع قيام المربي بالعطف على المتعلم واحترامه وتشجيعه على التعلم الذي ينمي شخصيته ويبلور أدواره الوظيفية [2].كما ينطوي المناخ الاجتماعي المناسب على تكوين بيئة تربوية هادئة وفاعلة تمكن كلا من المربي والمتعلم من التفاعل والتداخل الإنساني الحي الذي يجعل كل طرف من أطراف التفاعل مستفيدا من الطرف الآخر.

ولا يمكن خلق الجو الاجتماعي المناسب الذي توجد فيه عملية التنشئة الاجتماعية. إلا إذا كان المربي ديمقراطيا مع المتعلم ومتكيفا لمزاجه ورغباته وميوله واتجاهاته، غير متكبر عليه ولا يستعمل الأساليب الدكتاتورية والعنجهية والإرهابية معه. إضافة إلى ضرورة وجود مربي واحد يلتزم بتلقين المتعلم المهارات

[1] -warren, R.Sociology, Lowa, litte field co ;1977,p :24.
[2] - ibid,p :25-26.

والخبرات والأخلاق والقيم، وإذا وجد أكثر من مربي واحد فإن الأساليب التربوية والإرشادية التي يستخدمها المربون مع المتعلم ينبغي أن تكون متشابهة وواحدة لكي لا يتأثر المتعلم بأساليب تربوية وتوجيهية متقاطعة ومتنافرة بتقاطع وتنافر المربيين بعضهم عن بعض[1].

وأخيرا ينبغي أن يكون الجو الاجتماعي الذي يتربى فيه المتعلم زاخرا بالتسهيلات والخدمات المالية وغير المادية التي يحتاجها المتعلم. ذلك أن توفر هذه التسهيلات يشجع المتعلم على المضي قدما في عملية التعليم والتلقين الاجتماعي، وفي الوقت نفسه يمكن المربي من الاندفاع في طريق تنشئة الحدث وتقويم سلوكه وزرع القيم والمعايير الإيجابية عنده وتنمية شخصيته بما يعود ذلك بالخير العميم للأسرة والمجتمع على حد سواء.

ب- ماهية السمات النموذجية للشخصية:

يقول علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي بأن الشخصية السوية والفاعلة والمتكيفة للمحيط الذي توجد فيه الشخصية التي تجمع وتؤلف بين سمتي الانبساطية والانطوائية، وهي التي يتغلب العقل الظاهري أو اللاشعوري فيها على العقل الباطني أو اللاشعوري[2] ، وهي التي تجمع أو تزاوج بين سمتي الدكتاتورية أوالسلطوية والديمقراطية. وأخيرا أنها تؤمن بمنظومة صفات نموذجية ورائدة يحترمها الجميع ويعتزون بها. وهذه الصفات النموذجية للشخصية هي:

الوطنية، الشجاعة، الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل،4. الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين، الصدق والأمانة، العدالة ، الصبر، التعاون.

و الآن علينا دراسة وتحليل بعض هذه الصفات لكي نلم بها ونعرف طبيعة دورها في تحويل الشخصية من شخصية اعتيادية إلى شخصية نموذجية ورائدة.

1. الوطنية:

تعد الوطنية من أهم الصفات الشخصية التي يتسم بها الفرد، فهي تغرس عنده من قبل الأسرة منذ نعومة أظفاره لأنها أي الأسرة من أولى الجماعات التي تلازم الفرد وتشرف على عملية تنشئته [3]. فإذا كانت الأسرة مشبعة بالروح والدوافع الوطنية فإن هذه الخصال الإيجابية سرعان ما تنتقل إلى الأبناء والعكس هو الصحيح إذا كانت الأسرة لا تتحمل النوازع والاتجاهات الوطنية ولا تؤمن بها. والوطنية بمعناها الدقيق هي حب الوطن و الغير عليه والتفاخر بأمجاده وتراثه والاستعداد على الدفاع عنه إلى حد بعيد. والوطنية تجعل

---

1 -eysenck,H.J.Sense and nonseuse of psycology,A pelican book, Middle sex, england,1982,p :223

2- -wickham,E patriotism, london, west point press,1982,p :11.

3 -ibid,p :83.

الفرد يخلص لوطنه ويتفادى في خدمنه والتضحية من أجله، مع تفصيل مصلحة الوطن وتقديمها على المصلحة الذاتية عندما تستدعي الضرورة ويتطلب الأمر.

إن الوطنية هي صفة شخصية وقيمة اجتماعية عليا تدفع من يحملها إلى الإحساس بالشعور الذي يجعله متعلقا بالوطن أشد التعلق ويحبه ويضحي من أجله. والشعور بالانتماء وحب التضحية هو الذي يحمل الفرد على خدمة الوطن خدمة صادقة وبذل الغالي والنفيس من أجله والكفاح لحمايته ودرء الأخطار والتحديات عنه.

إن وطنية الفرد خلفها جميع الأعمال والمنجزات والعطاءات السخية التي قدمها ولا يزال يقدمها لوطنه وشعبه وأمته. علما بأن وطنية الفرد وإخلاصه لشعبه وأمته هما اللذان يقودانه إلى بناء الوطن بناءا سليما وقويما ينتج في تطوير الحضارة ونموها. كما أن وطنية الفرد لا تقتصر على مجال واحد بل تتعداه إلى مجالات أخرى إضافة إلى دور الوطنية في اندفاع الفرد نحو الدفاع عن وطنه وأمته عندما يتعرضان للأخطار والتحديات الوطنية والقومية. ناهيك عن أهمية سمة الوطنية التي يحملها الفرد في أعلاه شأن أسرته ورفع قيمتها في المجتمع لأنها هي التي غرست سمة الوطنية عنده وجعلتها سمة تؤثر تأثيرا كبيرا في ممارساته وتفاعلاته.

2. الشجاعة:

من أهم المزايا الإيجابية التي تجسد الشخصية النموذجية صفة الشجاعة التي تمكن الفرد من اتخاذ القرار المبدئي والحازم الذي يعود عليه وعلى المجتمع بالخير العميم. والشجاع هو الذي يقول الحقيقة ولا يخفيها على أحد. ذلك أنه لا يجامل على حساب الحق والواقع والمنطق، وأنه لا يخاف أو يتردد عن اتخاذ ما ينبغي اتخاذه من مواقف وإجراءات تحسم الموقف وتضعه مع معيته في مكان محترم ومرموق[1]. وشجاعة الفرد غالبا ما تدفعه إلى القول بصوت عال لا للظلم لا للقهر ولا للتخلف ونعم للتقدم والسيادة والاستقلالية. إن شجاعة الفرد لا تقف عند حد الصراحة وقول الحق وتحدي الظلم والعدوان والإبراز، بل تذهب إلا بعد من ذلك إذ تندفع بكل حماسة وجرأة وجسارة إلى خوض غمار الأزمات ومواجهة الأخطار والتحديات من أجل دعم الإستقلالية والنهضة والتقدم والوقوف ضد البغي والتزييف والتحريف في وتاريخ الشعوب المكافحة .

ناهيك عن دور شجاعة شخصية الفرد في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تهدف إلى النهوض والتقدم وإعادة البناء الحضاري للمجتمع، مع مواجهة الصعوبات والتحديات التي تجابه عملية التنمية والتطور بروح مفعمة بالجرأة و البطولة والإقدام وأخيرا يعبر الفرد عن شجاعته بالقرارات التي يتخذها نحو تطوير واقعه وواقع

[1]- bowly,john.separation :anxietry and arger,p :323.

أمته، هذه القرارات التي لا تعرف التمهل والتسيب والإتكالية بل تعرف الجدية وتحمل المسؤولية والحكمة في الفعل والسلوك بصورة فاعلة وجدية إذ يكون السلوك فاعلا وملتزما ومؤثرا في الوسط الذي يحدث فيه.

3. الثقة العالية بالنفس:

من الصفات الحيوية والفاعلة للشخصية صفة الثقة العالية بالنفس والاستقلالية في اتخاذ القرار. وصفة كهذه تجعل الفرد مقتنعا بشخصيته وآرائه وأفكاره والقرارات التي يتوصل إليها والتي تخدم المصالح الذاتية والوطنية، والقومية. إن ثقة الفرد بنفسه إنما تعمق قناعته بقدراته في التنمية والتقدم والدفاع عن حاضر الأمة ومستقبلها، وتحثه في الوقت ذاته على المضي قدما في تحسين أحواله وصقل قابليته وملكاته بما يخدم آماله وطموحاته القريبة والبعيدة[1] .

إن ثقة الفرد بنفسه تجعله مستقلا في اتخاذ القرار وقادرا على وضعه موضع التنفيذ بعزيمة لا تلين وقوة إرادة لا تعرف التأجيل والمهادنة. وشخص كهذا يتمتع بهذه الصفة الإيجابية يكون سباقا في إعادة بناء مجتمعه والدفاع عن قضاياه العادلة ومصارعة الظلم والظالمين والوقوف بوجههم وتعرية حيلهم وألاعيبهم. ومن الجدير بالذكر أن الثقة العالية بالنفس التي تتمتع بها الشخصية هي التي تجعل البلد أو القطر الذي تعيش فيه ناهضا ومتقدما، إذ أن الثقة بالنفس تدفع صاحبها إلى العمل الجدي المستقل الذي يهدف إلى تطوير الفرد والجماعة على حد سواء ومواجهة الأخطار والتحديات المحيطة بالأمة والمجتمع.أما إذا كان الفرد إتكاليا على الآخرين لا يقوى على اتخاذ القرار المستقل فإنه يعجز عن تحقيق أغراضه ويسيء إلى الجماعة المجتمع المحلي الذي يمثله لأنه لا يتمكن من خدمته والتضحية في سبيله بسبب الضعف الذي يعاني منه نتيجة ضعف شخصيته وتصدعها وعدم قدرتها على اتخاذ الفعل المناسب التي يبني عناصرها ويوحد فيما بينها.

4. الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين:

لعل من أهم السمات الإيجابية للشخصية سمة الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين، هذه السمة التي تعد سمة متناقضة لسمة الأنانية، وحب الذات. فالذي يحمل سمة الإيثار يعمل لجماعته ومجتمعه المحلي الكبير أكثر مما يعمل لمصلحته الخاصة[2] .بمعنى آخر أنه يعطي للآخرين ويضحي من أجلهم ويتفانى في خدمتهم وفعل كهذا، إنما يقود إلى التضامن والتماسك بين الأفراد والجماعات. ومثل هذا التضامن هو أساس قوة الفرد والجماعة وبالتالي قدرته على تحقيق أغراضه المجتمعية العليا.

---

1 -durkheim,E Suicide,london,georg allen,1959,p :45.

2 -ibid,p :49. .

والأسرة مع الجماعات المرجعية الأخرى هي التي تزرع قيمة الإيثار عند الأفراد إذ تصبح هذه القيمة محركا لنشاطهم التعاوني والهادف الذي يستطيعون من خلاله إنجاز المهام والأعباء مهما تكن صعبة وشائكة[1] وعندما تطغى قيمة الإيثار في المجتمع يتقارب الأفراد بعضهم إلى بعض فيحل التعاون بينهم محل المنافسة والصراع وتنحسر الأنانية في زوايا ضيقة ومحدودة. وهنا يتحرر المجتمع من مشكلة التفرقة والانقسام الناجمة عن الأنانية والنرجسية وضيق التفكير.

و لا يمكن للفرد أن يكتسب سمة الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين إلا إذا كانت تنشئته الأسرية والمجتمعية إيجابية وفاعلة، وكان في حالة اتصال دائم مع الآخرين فالاتصال والتفاعل والاختلاط مع الآخرين يجعل الفرد معتمدا عليهم ويجعلهم معتمدين عليه. وهنا تتحقق الوحدة بين الفرد وجماعته، هذه الوحدة التي تعد مبعث الإيثار والبذل والعطاء عند كل واحد ينتمي إلى الجماعة أو الكل الاجتماعي، في حين أن الأنانية تقود إلى العزلة الاجتماعية، والعزلة هي أساس الضعف والتفكك والانهيار، وبالتالي عجز التشكيلات والوحدات الاجتماعية عن تحقيق أبسط أهدافها القريبة والبعيدة.

جـ. علاقة التنشئة الأسرية الإيجابية بتكوين السمات النموذجية للشخصية:

تسهم أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية بأنماطها المختلفة في تكوين وبلورة السمات النموذجية للشخصية، فالأسرة من خلال أساليبها التشؤية يمكن أن تكون جيلا ملتزما وعتيدا له أهميته الكبرى في بناء المجتمع وتنميته في المجالات كافة. فإذا كانت أساليب التنشئة فاعلة في الرعاية والتقويم والمتابعة وقادرة على تدريب الجيل الناشئ على الأدوار الوظيفية التي عن طريقها يستطيع خدمة المجتمع، مع حرصها على وقاية الجيل من الشذوذ والانحراف السلوكي والتفاعلي فإن الشيء الجديد يكون بمستوى عال وأخلاق رفيعة وخصال متميزة لها أهميتها في ظهور الشخصية المتكاملة التي يمكن أن تؤدي دورها الهادف في البناء وإعادة البناء وتحقيق الأهداف الكبرى للأمة والمجتمع[2] .

إن التنشئة الأسرية الإيجابية يمكن أن تركز على أربع مقومات جوهرية كل واحدة منها يمكن أن تركز على أربع مقومات جوهرية كل واحدة منها يمكن أن تشارك في تكوين وبلورة الشخصية النموذجية للفرد. وهنا علينا الربط بين مقومات التنشئة الأسرية وسمات الشخصية المتميزة لكي نعرف كيف أن التنشئة الأسرية

[1] - -MC Dougall,W.Character and the conduct of life, london,Methouen Co,1958,p :135.

[2]- johnson,H.sociology :Asystematic introduction,p :112

تلعب دورها الواضح في ظهور الشخصية النموذجية وتنميتها وقدرتها على الخلق والإبداع. إن هذا الموضوع ينقسم إلى أربع نقاط أساسية هي على النحو الآتي:

ا. الرعاية المكثفة وأثرها في تكوين الشخصية النموذجية:

إن الرعاية المكثفة والاهتمام المتزايد الذي توليه الأسرة للأبناء يسهم في تمكين الأبناء من بناء شخصيات نموذجية تساعدهم في التكيف للمحيط والاستقرار فيه وشغل الأدوار المناطة بهم بطريقة فعالة وتجاوز جميع الصعوبات والتحديات التي تواجههم في حياتهم الخاصة والعامة[1]، فعندما تلازم الأسرة أبناءها وتمنحهم كل ما يحتاجونهم من خدمات وتسهيلات وترشدهم إلى طريق الخير والفلاح والتقدم وتعمل ما في استطاعتها على تقويم سلوكهم وأخلاقهم وحمايتهم من شرور الانحراف والاعوجاج والجريمة،فإنهم أي الأبناء ينشؤون ويحملون السمات الشخصية الفاضلة التي تتجسد في الصدق والأمانة والصبر والتعاون والشجاعة والبطولة والإيثار والصراحة والنقد الذاتي والموازنة بين الحقوق والواجبات وعندما توجد هذه السمات في الشخصية فإن الشخصية سرعان ما تتحول إلى قوة فاعلة لها أهميتها في التنمية الذاتية والمجتمعية وتكون وسيلة من وسائل الحصانة المبدئية التي تحمي الفرد من الوقوع في مزالق الانحراف والجريمة.

أما إذا أخفقت الأسرة في منح أبنائها الرعاية الكافية والقيمة الأخلاقية المكثفة لأسباب تتعلق بطبيعتها أو ظروفها ومعطياتها المادية والمعنوية أو دوافعها الذاتية والموضوعية، فإن أبنائها يكتسبون شخصية غير سوية التي تتجسد في الكذب والرياء وحب والخوف والجبن وغيرها من الصفات المستهجنة والمنبوذة.

2. دور اعتماد أساليب الثواب والعقاب في تكوين الشخصية النموذجية:

يمكن أن تنمو وتتبلور الشخصية النموذجية بسماتها وخواصها الإيجابية كالصدق والعفة والنزاهة إذا اعتمد المربي مع المتعلم كالابن أو البنت أساليب الثواب والعقاب في عملية التربية الاجتماعية والأخلاقية. ذلك أن المربي يستطيع النجاح في زرع السمات الإيجابية للشخصية من خلال عملية التنشئة الأسرية وبخاصة عندما تستخدم هذه العملية صيغ الثواب والعقاب. فإذا عبر المتعلم أثناء سلوكه اليومي والتفصيلي عن الشجاعة التي يجسدها في حماية أسرته من الأخطار والتحديات وصيانة سمعتها ومركزها الاجتماعي وكان هذا التعبير مدعوما بالمكافأة أو الثواب الذي يمكن أن يقدمه المربي كالأب والأم فإن سمة الشجاعة لا بد أن تتعزز عند المتعلم وتكون جزءا لا يتجزأ من شخصية المتعلم يجسد الصدق والأمانة وهذا السلوك يكون مشفوعا بالمدح

[1] -ibid ,p :118 ibid ,p :119.

والثناء والتقدم الايجابي. والمكافأة المادية والمعنوية فإنه لا بد أن يتأصل ويتبلور في شخصية المتعلم إلى أن يكون طاغيا على سلوكه وتفاعله اليومي والتفصيلي مما يؤثر ذلك بصورة إيجابية في شخصيته.

ومن جهة إذا كانت العقوبة والتأنيب والتوبيخ ملازمة للسلوك الذي يعبر على السمة المذمومة للشخصية كالكذب الأنانية والنميمة... فإن المتعلم سرعان ما يتخلى عن السمة أو السمات السلبية لأنه يتعلم بأن كل سلوك سيء تصاحبه عقوبة ومقاطعة ، وهذا ما يدفعه إلى هجر السمات السلبية والتحلي بالسمات الإيجابية التي تلقى الاستحسان والتأييد والدعم من قبل الآخرين وبخاصة المربي المسؤول عن بناء الشخصية وبلورة عناصرها الأساسية.

3. التوازن بين أساليب اللين والشدة وأثرها في تكوين الشخصية النموذجية:

تظهر عادة الشخصية النموذجية وتتبلور أدوارها وعناصرها التكوينية عندما تكون التنشئة الأسرية مرتكزة على أساليب الموازنة بين اللين والشدة. فإذا جسد المتعلم ممارسات إيجابية في سلوكه وتفاعله اليومي تتم عن خصال شخصية فاعلة يحملها ويتحلى به، وكان هذا التجسد يلقى الحزم والاستهجان والغضب من المربي فإن المتعلم لا يمكن أن يكرر سلوكه ويقتدي به لأنه لم يؤثر بصورة إيجابية في المربي[1]. وهنا ينصح المربي أن يقبل السلوك الجيد الذي يقوم به المتعلم وأن لا يستعمل المربي أساليب الشدة والحزم والغضب إزاء هذا السلوك، إذ أن هذه الأساليب ينبغي أن ترافق السلوك السلبي والمستهجن وليس السلوك السوي والنافع الذي جسده المتعلم.

ومن جهة ثانية، لا يمكن للابن أن يتخلى عن السلوك الضار الذي يعبر عن السمات المنحرفة والمتبلورة للشخصية إذا كان هذا السلوك مشفوعا بأساليب اللين واللامبالاة التي يستخدمها المربي مع المتعلم. فإذا كذب أو غش المتعلم (الابن) وإن هذا الكذب والغش لم يقابل بالصرامة والشدة والحزم بل يقابل بالسهولة واللين واللامبالاة من قبل المربي فإن المتعلم سوف يستمر بالكذب والغش و غيره من السلوكات السيئة لأن فعله هذان لم يقابل بالاستهجان والاستنكار. كذلك سوف لا يتعلم السلوك القويم كالصدق والصراحة والأمانة إذا لم يكن هذا السلوك مدعوما بالإسناد والتأييد والإرتياح الذي يبديه المربي إزاء صاحبه. وهنا يمكن القول بأن الموازنة في استعمال اللين والشدة من قبل المربي إزاء المتعلم لا بد أن تزرع الخصال الإيجابية في الشخصية فاعلة وتقضي على الخصال السلبية والمذمومة. وهنا تكون الشخصية فاعلة ومؤثرة وقادرة على أداء الأدوار الوظيفية

[1] -ibid ,p :119

المناطة بها، بل وتكون قوية ومقتدرة في الهيمنة على النوازع الشهوانية وكبتها لكي لا تكون وسيلة من وسائل جلب الضرر للإنسان والمجتمع على حد السواء.

4. اتساقية التنشئة الأسرية مع التنشئة المجتمعية وأثرها في تكوين الشخصية النموذجية:

يمكن للمربي أن ينجح في بناء الشخصية عند الفرد إذا كانت هناك درجة عالية من المواءمة والإتساقية بين أساليب التنشئة الأسرية وأساليب التنشئة المجتمعية. علما بأن أساليب التنشئة الأسرية هي الطرق التربوية التي تستخدمها الأسرة مع الابن أو البنت، بينما أساليب التنشئة المجتمعية هي الطرق التروية التي تستخدمها مؤسسات المجتمع كالمدرسة والمجتمع المحلي والجامع والحزب ووسائل الإعلام الجماهيرية مع الابن والبنت[1] . أما إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية متناقضة أو متقاطعة مع أساليب التنشئة المجتمعية فإن السمات الإيجابية للشخصية النموذجية لا يمكن أن تظهر وتنمو مطلقا. وهنا تكون الشخصية ضعيفة وهشة إلى درجة أنها لا تقوى على أداء مهامها الأساسية في الأسرة والمجتمع على حد سواء[2] .

فعلى سبيل المثال إذا كانت الأسرة حريصة على زرع خصال الأمانة والصدق والصراحة عند ابنها عن طريق التنشئة والرعاية المكثفة وتوفير المستلزمات المادية وغير المادية لعملية التربية الاجتماعية الأخلاقية و الفنية بينما كانت المدرسة غير صريحة على زرع وبلورة القيم الإيجابية عند هذا الابن ولا تعرف كيفية بناء شخصيته المتكاملة وتعلمه طرقا ملتوية في السلوك والعلاقات الاجتماعية فإن الابن لا يمكن أن يكتسب السمات الشخصية الإيجابية نظرا للتناقض والتنافر بين التربية الأسرية والتربية المدرسية. فالأسرة تعلم ولدها شيئا وتريده أن يسلك وفق خط معين، بينما المدرسة تعلم ذلك الولد فشيئا معاكسا وتريده أن يسير في خط يتناقض و خط الأسرة. وهنا يظهر التقاطع بين الرسالة التربوية للأسرة والرسالة التربوية للمدرسة. وهذا يؤثر سلبا في شخصيته غير المتوازنة من حيث نوازعها الانطوائية والانبساطية وقواها الشعورية وغير الشعورية ودوافعها الداخلية والخارجية الأمر الذي يسبب حتما إلى تكيفها للبيئة التي توجد فيها وتتفاعل معها.

ثانيا: المـــدرســـة

المدرسة هي عمود أساسي من أعمدة المجتمع، و هي البيئة الخارجية الأولى التي يندمج فيها الحدث وفيها يلتقي بعدد من أقرانه الذين جاؤوا من بيئات متباينة و بالتالي فإنها المحك الأول الذي تقاس به قدرة الحدث أو فشله في التكيف مع المجتمع.

---

[1]- AL-Hassan,ihsan,the art of sociological analysis,Aph.D.thesis in socology the university of london,1986,p :164.

[2] -Ibid,p :169

فالمدرسة إذن تحدث تغييرا في حياة الطفل، حيث أنها تساعده على إعلاء دوافعه و التحكم في رغباته تلقينه برنامج تربوية فني يساعد في بناء شخصية.

و بالتالي "فإن المدرسة هي المؤسسة التي تنفذ الأهداف التي يريدها و يرسمها المجتمع وفقا لخطط و مناهج محددة و عمليات تفاعل و أنشطة مبرمجة داخل الفصول المدرسية و خارجها على جميع المستويات الدراسية و الفنية والثقافية و الاجتماعية و الرياضية و غيرها"[1]

هناك عدة تعاريف للمدرسة نذكر منها: "المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، و هي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين.[2]

المدرسة هي إحدى المؤسسات الخمس (البيت، المدرسة، مؤسسة الدين، الإعلام، العمل) التي أنشأها المجتمع لتقوم في الأساس على التنشئة الجسمية و العقلية و الاجتماعية.[3]

من خلال ما ذكر نستطيع القول أن المدرسة جهاز منظم أسسه المجتمع لتربية أبنائه بطريقة مقصودة، يتم عن طريقها نقل الثقافة الخاصة به إلى الأجيال الجديدة لتحافظ بذلك على استمرارية تراثه.

نـــشـــأة الـــمـــدرســـة:

ظهرت المدرسة بعدما أصبح للمجتمعات كم هائل من الثقافة إذ رأى العلماء بخبايا التربية ضرورة خلق نظام محدد لتنشئة جيل يحافظ على تلك الثقافة و يعمل على نقلها للأجيال من بعده، و بمثل هذه الانطلاقة المتواضعة جاءت فكرة المدارس التي اقتصر التعليم فيها على أمور الدين و المعتقدات ليمتد الاهتمام بأمور الدين و الدنيا.

إن المجتمع المدرسي يقوم على ثلاثة فئات و هي: المعلمين و الإداريين و التلاميذ، لكل منهم سلوك وصفات خاصة يتم التفاعل فيما بينهم عبر التواصل اليومي و تؤدي هذه المقومات الثلاث أدوارا محددة تبعا للنظام المعمـــول به، مما يؤدي إلى بروز العلاقات التالية:

-علاقة المدير بالمجتمع، و علاقته بالمعلمين، و علاقته بالتلاميذ.

-علاقة المعلم بالمجتمع و علاقته بالمدير و علاقته بزملائه المعلمين و علاقته بالتلاميذ.

-علاقة التلاميذ بالمجتمع و علاقتهم بالمدير و علاقتهم بالمعلمين و علاقتهم ببعضهم .

---

[1]- د. إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي ص 71

[2]-منير مرسي سرحان – في الاجتماع التربوي د.ط سنة 1981 ص 195

[3]-السيد حنفي عوض – علم الاجتماع التربوي د.ط سنة 1984 ص 17

"و من خلال هاته العلاقات تتشكل منظومة اجتماعية خاصة بالمدرسة و تنتقل خارجها للمجتمع، وعلى هذه العلاقات تتوقف عملية التكيف مع البيئة المحيطة، و هي غاية التربية المنشودة."[1]

إن قاعة التدريس بما فيها من تفاعلات تعتبر صورة مصغرة للمجتمع، تضم مجموعة متحابة، متجانسة في الأعمار و الأفكار تنصهر فيها الفروقات الاجتماعية و الاقتصادية لتفرز أعضاء صالحين يعملون على نهضة المجتمع.

وظـــيـــفـــة الـــمـــدرســـة:

إن المدرسة نابعة من الأهداف المسطرة من طرف المجتمع، فهي بالتالي تنوب عنه في تحقيقها، و يمكن حصر أهم هاته الأهداف في النقاط التالية:

-تنمية شخصية الطفل.

-الاحتفاظ بالتراث الثقافي و نقله من جيل إلى آخر لضمان استمرار يته.

-إعطاء الفرصة للأفراد للاتصال بالمجتمع الكبير، فبعد أن كان اتصالهم يقتصر على أفراد العائلة، فإن المدرسة تربطهم ببيئة أوسع و تطلعهم بالتالي على ثقافات متعددة و معارف كثيرة و تجارب جديدة.

ثالثا: الـمـجـتـمـع:

يعد المجتمع المؤسسة الأم إذ هي المؤسسة الأكبر التي تؤثر في تنشئة الحدث و هو في بيته و في مدرسته و بين أقرانه و من هنا يتجلى الدور الكبير الذي يلعبه المجتمع في التنشئة لأنه يتصل بكل من الأسرة و المدرسة، ومن مقوماته الرئيسية سنحاول التطرق إلى كل من:

- ✓ و سائل الإعلام المختلفة
- ✓ الأنشطة الفنية ووسائل الترفيه المختلفة
- ✓ أماكن العبادة
- ✓ جماعة الأقران

1.جـــمـــاعـــة الأقـــران:

إن الأقران هم الجماعة التي يتم اختيارها من قبل الحدث، على أساس وجود أشياء مشتركة بينه وبينها مثل الميول و الرغبات و الأهداف و الطموحات...

[1]- د. إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي ص 82

و من خلال علاقة الحدث بأقرانه فإنه يكتسب مهارات اجتماعية فيتخلى عن أنانيته و يتعلم التعاون والإيـــثار، و الأخذ و العطاء و احترام القوانين كما يتعلم القواعد الأخلاقية و الاجتماعية التي تكسبه أنماطا سلوكية مقبولة من الجماعة الصغيرة.

مما سبق يتضح لنا أهمية الرفاق في حياة الحدث و لذلك يجب على الأسرة أولا ثم المدرسة القيام بمراقبة الحدث و القيام بالتوجيه و الإرشاد عند اللزوم خاصة في مرحلة المراهقة، لأن مرافقة الحدث مع جماعة السوء يؤدي إلى الانحراف و الجنوح.

2.وســـائـــل الإعـــلام:

و نقصد بها في هذا المقام الأجهزة الأهلية و الحكومية الرسمية و غير الرسمية التي تساهم في نشر ثقافة مجتمع ما، و تفتح أبوابها على الثقافات الأخرى. و تهتم بالجوانب التربوية بهدف جعل الفرد يتكيف مع الجماعات، و من هذه المؤسسات: التلفزيون، الإذاعة، دور السينما، المسرح، الصحف المحلية و الأسبوعية واليومية الأنترنات...

فلهذه المؤسسات تأثير كبير و فعال، يسير في اتجاهين اتجاه ايجابي و اتجاه قد يكون سلبي إذا ما أسيئ استخدامه، أما إذا سخر في نشر الثقافة و تعزيزها و تعديلها و إثرائها فإن وسائل الإعلام تكون ايجابية مثمرة.

3.الـــديـــــن:

يعتبر الدين من المقومات الأساسية لسلامة المجتمع فهو لا يقتصر على العبادات و أداء الشعائر الدينية، بل هو أيضا جوهر التنشئة الاجتماعية للأفراد، و حصنا منيعا يعصمهم من التورط في ارتكاب الإثم و الخطيئة، و يحول بالتالي دون قيام السلوك المنحرف.فالأخلاق الحميدة و السلوك الطيب و اجتناب الشر هي أنساق أخلاقية مثـــالـــية، تقضي بها تعاليم الأديان السماوية، و في مقدمتها الدين الإسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن الـــمنكر، و إلى جانب ذلك كله يهيئ الدين للإنسان سبل تحقيق الطمأنينة النفسية و يكسبه قوة لمقاومة أسباب الحيرة و الخوف و القلق، و يوفر له السياج المتين الذي يحرس قيم مجتمعه و يصون معاييرها الجماعية و يطفي عليها مهابة القدسية و الاحترام.[1]

فالدين الإسلامي من منهج تربوي من الطراز الأول يتميز بقاعدة و ركيزة أخلاقية تهدي الفرد إلى بناء الشخصية نموذجية بشكل سليم لا يتقبل الخطأ (الانحراف و الجنوح).

[1]- د. أكرم نشأت إبراهيم – علم الاجتماع الجنائي ص 81

خلاصة:

مما ذكر أعلاه من تفسيرات وتحليلات علمية توضح أهمية التنشئة الأسرية بأساليبها وتقنياتها الإيجابية في زرع وبلورة السمات النموذجية للشخصية عند الفرد نستنتج بأن الشخصية النموذجية لا يمكن بنائها وإرساء معالمها دون تميزها بجملة سمات أساسية تتجسد في الإيثار والتضحية في سبيل الآخرين والتعاون والشجاعة والبطولة والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل والأمانة والصدق والعفة والتفاؤل...الخ. غير أن تميز الشخصية أن تميز الشخصية بهذه الصفات الإيجابية لا يمكن أن يتم إلا عبر جهود هادفة ومكثفة تقوم بها الأسرة أولا والجماعات المؤسسية والمرجعية ثانيا. وهذه الجهود تتجسد في عمليات التنشئة الأسرية والمجتمعية التي لها تقنياتها وأساليبها العلمية التي يقف البحث عندها وهي تحقيق التوازن الأمثل بين أساليب اللين والشدة في تربية الأبناء وصقل مواهبهم والاستفادة من قدراتهم، واعتماد صيغ الثواب والعقاب في تربية الجيل الجديد، وإتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية، وأخيرا خلق المناخ الاجتماعي والحضاري المناسب لعملية التربية الاجتماعية وتوفير المستلزمات المادية والاجتماعية والحضارية الملقاة على عاتقها.

لذا ينبغي على المربيين والمرشدين والمصلحين الاجتماعيين والقادة والمسؤولين وغيرهم تثقيف أسر المجتمع والجماعات المؤسساتية بتقنيات التنشئة الاجتماعية الإيجابية التي يستعملوها في تربية النشء الجديد والإشراف على سلوكه وتفاعله الاجتماعي. علما بأن هذه التقنيات إذا استعملت بصورة إيجابية هادفة فإنها سوف تبني الشخصية بناءا محكما وتبلور فيها سماتها الإيجابية التي تجعلها متكيفة مع المحيط ومنسجمة مع قيم ومقاييس المجتمع ومتوازنة مع طبيعتها وقواها وعناصرها التكوينية وإذا ما أصبحت الشخصية بهذه المواصفات الإيجابية فإنها ستكون قادرة على أداء أدوارها الوظيفية على نحو يخدم أهداف وطموحات صاحبها وأهداف وطموحات المجتمع الكبير. وهنا تكون الشخصية أداة ربط بين حاجيات الفرد ونوازعه ومتطلبات المجتمع وقيمه الحضارية.

المبحث الثالث: مؤسسات التربية الخاصة

يعتبر الحدث الجانح طفل غير عادي باعتباره انحرف عن المعيار المتعارف عليه في مجتمعه، وذلك استنادا إلى ما تشير إليه بعض التعاريف نذكر على سبيل المثال: " تتضمن دراسة الانحراف عن المعيار العادي جميع الأطفال الذين تتوفر فيهم حالات تعتبر انحرافا واضحا على المتوسط الذي يحدده المجتمع في القدرات والإمكانيات الآتية: العقلية، التعليمية الإنفعالية أو الإجتماعية او الحسية أو الجسمية و الصحة بحيث يترتب على هذا الإنحراف حاجة إلى نوع خاص من المعرفة و طابع خاص من خدمات لتمكين هؤلاء الأفراد من تحقيق أقصى ما تسمح به طاقتهم (تعريف لـــ سوانسون 1979) [1].

ويجمع هذا التعريف مجموعة من الفئات التي تعتبر منحرفة عن المعيار العادي من يبنها الأطفال المهملين إجتماعيا والأطفال المصابين بعجز جسمي أو صحي – الأطفال الذين يعانون من اضطرابات انفعالية حادة- الأحداث الجانحين (وهو ما يهمنا في هذا المقام) .

ومن ثم وجب العمل على مساعدة هذه الفئات في العودة والاندماج إلى الحياة العادية و تكييفهم وفق قيمها و ذلك بإعداد برنامج علاجي تربوي صحي خاص يعمل على تحقيق هذه الغاية، وقد سمي هذا النوع من العلاج بـــ التربية الخاصة.

[1]- د. فتحي السيد عبد الرحيم، د. حليم السعيد بشاي – سيكولوجية الأطفال الغير عاديين – إستراتيجية التربية الخاصة، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى سنة 1980، ص: 16.

أولا: مفاهيم التربية الخاصة

1. التربية الخاصة:

يعرف " سميث " التربية الخاصة بانها " ذلك المجال المهني الذي يهتم بتنظيم المتغيرات التعليمية التي تؤدي إلى الوقاية أو خفض أو تجنب الظروف التي ينتج عنها تصور واضح في الأداء الوظيفي للأطفال في المجالات المختلفة [1].

وقد عرف " ويبستاغ " المصطلح بـــ خاصة على انه عمليات تتميز بتوعية غير عادية و هذا النوع من التربية لا يستخدم مع الأطفال العاديين بل هي خاصة بالأطفال الغير العاديين إذ تشتمل برامجها إضافات وتعديلات للخبرات التعليمية التي وضعت أصلا للطفل العادي .

يمكننا ان ندرك الحاجة للتربية عند الأحداث الجانحين من خلال ملاحظة ما يعانيه أسر هؤلاء الجانحين من متاعب و صعوبات في التعامل معهم وما يشكو منه المجتمع من أفات إجتماعية و إعتداءات و سرقات وغيرها من المظاهر الشاذة الناتجة عن السلوك الإنحرافي لهذه الفئة مما يستدعي إعداد برنامج تربوي خاص يقوم هذا السلوك يكيفه مرتكبة مع المحيطين بهم .

2. إعادة التربية:

يعني لفظ إعادة التربية والذي يقابل بالفرنسية " Rééducation " يتكون من كلمتين: إعادة و تعني من جديد و تربية و التي تعني العملية التي تهدف على تطوير الملكات و القدرات العقلية و الجسدية و الأخلاقية و الجمالية للفرد وإعادة التربية كما هي معرفة في قاموس البيداغوجيا الحديثة هي:

- ✓ إعادة تعلم معلومات و تقنيات تعلمها الفرد سابقا و نسيها .
- ✓ إعادة النظر في طرق تربوية تم التعامل معها و لم تنجح .
- ✓ تربية بعض الأفراد الذين فقدوا بعض قدراتهم نتيجة لمرض أو حادث ما.

[1]- المرجع السابق، ص: 19.

علاج بعض الاضطرابات المزاجية من اجل تكييف افصل وإعادة التربية بصفة عامة تعني التأقلم والتكيف و الاندماج الاجتماعي و نظرات لكونها تتعامل مع طوائف خاصة فأنها تتطلب حذرا ويقظة و معرفة واسعة لقدرات وحاجات الفرد المتعامل معه وكذا الوسائل اللازم توافرها.

3. إعادة تربية الأحداث الجانحين:

إن إعادة تربية الحدث الجانح داخل المراكز المخصصة لذلك بوجه عام هي عبارة عن تطبيق بعض التدابير منها:

- ✓ **التدبير الشفائي**: و المقصود به هو إخضاع الحدث الجانح للفحوصات الطبية و السيكولوجية.
- ✓ **التدبير المهني**: وفيه يتم تهيئة الحدث للحياة العملية و ذلك بتعليمه
- ✓ **التدبير التربوي الفني**: وهدفه الأسمى هو جعل الحدث الجانح منسجما مع مجتمعه في كل الفميادين

يبقى التدبير الشفائي من اختصاص الطبيب وحده، كذلك دمج المراهق في الحياة المهنية و الفنية هو الأخر إجراء شفائي سيكو –إجتماعي كما أنه بإمكان الطبيب وصف كيفية إستخدام الطرائف التربوية التي تعتبر وسائل شفائية نفسية حقيقية ..

يجدر بنا الإشارة إلى أن إعادة تربية الحدث الجانح لا تقصير فقط على إعادة تكيفه مع الحياة الإجتماعية بتلقينه انماط سلوكية معينة و إدماجه في المجتمع بتشجيع تفتحه ونموه، وبإثارة مظاهر الوعي عنده ويجعله يعيش الواقعي مشكلة الإجتماعية ، وبهذا يعرف نفسه و مكانته في المجتمع، و بالتالي يصبح مسؤولا .

ويبدو لنا ان لإعادة التربية ثلاثة مظاهر أساسية هي: اولا تفكيك تكيفات الحدث الجانح الماضي، و يفرض في بعض الحالات إبعاد المراهق عن وسطه الأصلي إذا كان وسطه الذي تربى فيه ضارا وسيئا، ويطبق في هذه الحالات إجراء تربوي تخضع له الجماعة التي ينتمي إليها الحدث كما يخضع له هو نفسه .

اما إعادة التكيف هدفها تمكين الولد من اكتساب ردود الفعل الشرطية، وهدايته عبر وسائل التطبيع والتمثيل بإدماجه في مجموعة ما، فيحتك بها و بأساليب عيشها.

كما ان قضية " شخصيته " الحدث الذي أعيدت تربيته لا يمكننا التطرق إليها بجدية دون ان نفحص الظروف الملائمة بالوسط، ومن الضروري أن يمثل هذا الوسط كل حاجات الحدث من حب و حنان أمان، كذلك الحاجة إلى إثبات الذات هي أساسية فالحاجة للحب لا تبلغ ذروتها إلا إذا أحيط هذا الحدث بجو من الود و الصداقه و الثقة بينه و بين أفراد محيطه، فمن الضروري أن نخلق جوا عائليا حوله .

و نتيجة لكل ذلك يشعر الحدث بهاته العلاقات العاطفية، ويسعى بدوره وبعفوية للعطاء ويتقبل التضحيات، و بأنه على استعداد ليشارك هو بنفسه بإعادة تربية نفسية، وينتج عن هذا كله شخصية اختفت منها كل أثار الجنوح و التفكك من الإرادة .

و الحاجة إلى الأمان و الطمأنينة تستوجب توفير الإطار الحياتي المبني على أسس قوية التي يجب أن تلقن و تعاش قبل أن تناقش، وتستوجب أيضا تقديم دعم مادي و معنوي لهذا الحدث بتوفير الملجأ الأمين له والعمل على تقديم أجوبة قيمة لكل تساؤلاته .

فعلى كل مربي أن يعني أن الشكليات لا يمكنها أن تشكل نقطة الوصول، إذ أن الطفل او الحدث يحمل في نفسه الحاجة إلى توكيد الذات في مواجهة وسطه و هو بقدر ما يعمل على تأكيد ذاته دون ما تعارض مع الأخرين، بقدر ما يسير إلى حريته كإنسان.

كما ينبغي على المربيين إعطاء أهمية كبيرة لحاجة التملك و حاجة التماثل – و المقصود بالتملك هو إمتلاك الحدث لشيء ما كملكية فريق او مهنة ... أما التماثل هو إقتداء الحدث بشخص ما يكون نموذجه في الحياة، وليس من الصعب على المربي ان يلعب هذا الدور – و عندما تتحقق لدى الحدث هاتين الحاجتين فهذا يعني انه قد وصل إلى الطمأنينة و توكيد الذات .

وبقدر ما هو مهم ما يقدمه المربون للأحداث من اجل إشباع حاجاتهم الأساسية، بقدر ما يتوجب عليهم تقديم إطار حياتي حقيق لهؤلاء الأحداث، وذلك بإقحامهم في خضم العالم و مواجهتهم مصاعب الحياة من خلال منحهم الفرصة للقيام بأعباء و تحمل مسؤوليات حقيقية و الأخذ بمبادرات فعلية .

ومن الضروري ان يتعلم الحدث كيف يعيش في وسط جماعي يقوده إلى اعتبار وجود علاقات جماعية، بالإضافة إلى هذا فإن المشاركة للحدث في عملية إعادة تربية الذاتية هي وحدها التي تقوده على أحسن وجه ليكون رجلا إجتماعيا حرا.

فكلما إزاداد وعيه لنفسه و لوضعه داخل الجماعة كلما صارت مشاركته اشد رسوخا و إيجابية..و بدلك ينمي و عيه الاجتماعي.

4. إعادة التنشئة كوسيلة لضبط السلوك المنحرف:

إن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشؤون و يعيشون فيه و مصدر القيم الثقافية السائدة وعن طريقها يكتسب الطفل القيم الأساسية و المبادئ الأولى اللازمة لبناء ذاته و شخصيته

وتحديد دوره في محيط الأسرة عن طريق عملية التنشئة على اكتساب الطفل السلوك الذي يتوافق مع القيم التي تدين بها [1].

ولكن قد تكون هذه التنشئة ناقصة أو منحرفة عن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وهنا تتدخل عملية إعادة التنشئة الإجتماعية كوسيلة لضبط السلوك حيث أنها واحدة من مجموعة وسائل الضبط الممكنة للسلوك الشاذ و التي تقع تحت سيطرة المجتمع وهي تستطيع طرد الأعضاء من المشاركة وعزلهم عن زملائهم من الناس الإجتماعيين وتستطيع إستخدام العقاب الشديد حيثما تكون الغرض التأثير في المخطئين الآخرين المجتمعين ولتغير طرقهم هذه ومن ضمن كل هذه الوسائل غالبا ما تكون إعادة التنشئة الإجتماعية المقصودة من قبل المجتمع اكثر وسائل الضبط فاعلية على الأفراد المنحرفين كنظام إعادة التنشئة الذي يكون الغرض منه إكمال أوتصحيح كبيرو المؤسسات المخصصة لإعادة تنشئة الشاذين و الجانحين بالمقارنة مع المؤسسات المخصصة لزيادة التنشئة للأشخاص العاديين [2] .

ثانيا: نشأة مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين

1. نماذج عالمية:

إن موضوع رعاية الأحداث الجانحين لم يكن له نفس المعنى الحالي، ولم تكن له نفس التصورات الحالية، فلقد كان الهدف من انشاء مراكز رعاية الأحداث، هو عزل المشردين و الأشقياء من الأطفال حتى يرتاح المجتمع من شرهم كما تشير الدراسات التي اهتمت بمؤسسات الأحداث إلى ذلك إلا انها بدأت بما يسمى " منازل الإصلاح " حيث أنشئ أول هذه المنازل بلندن عام 1557 وكان يحجز فيه الأطفال المحرومين و المتسولين و المنحرفات و كان يتعرض الأطفال إلى أصناف القسوة و الإهمال وفي بداية القرن 17 وضعت إنجلترا جملة من القوانين لرعاية الأحداث وذلك بتدريبهم بدل تركهم عالة على المجتمع ونصت هذه القوانين على ما يلي:

[1]- د. لطفي بركات أحمد، دراسة تربوية نفسه في الوطن العربي، دار المريخ- الرياض – ط1، 1981، ص: 180.
[2]- سانون ويلر، Ibid، ص: 56.

- ✓ العمل على تعليم الأطفال الذين يثبت التحري عجز والديهم عن تعليمهم .
- ✓ إيجاد صفات جديدة يدرب عليها الأحداث الفقراء ليصبحوا مواطنين يحيوا حياة شريفة وفي عام 1703 أنشأ البابا كلمنث 11 مؤسسة اسماها " نزل آن ميشيل "، تهدف على تعليم الأبناء: الأدب و الأخلاق و الفضيلة إلا أن الرعاية كانت تشوبها القسوة و العقوبات الزاجرة إلى أن جاء المصلح " جون ماورد " و الذي تعثره إنجلترا عميد حركة إصلاح المؤسسات العقابية وأنشأ مؤسسة مماثلة للأولى، مؤكدا على ضرورة التعليم الديني لأنها في نظره جذور الإستقامة و مبدأ بناء الشخصية .

أما في أمريكا فقد ظهرت فكرة إبداع الأطفال في الملاجئ إبان الحروب الأهلية، وأول ملجأ وضع هو " ملجأ نيو اؤر ليانس " الذي أنشأ عام 1727، وفي عام 1824 أسست جمعية إصلاح الأحداث، في الو. م .أ التي قامت بإنشاء مؤسسات لرعاية الأطفال وقامت بوضع بعض الأسس التقدمية في نواحي الرعاية منها:

- ✓ إحاطة الصغير بالرعاية العاطفية ليستعيض بها عن حنان الوالدين.
- ✓ ربط مدة إقامة الصغير بالمؤسسات بمدى نجاحه في مقاومة الحياة.
- ✓ تطبيق نظام الرعاية اللاحقة، صمانا لعدم انتكاس الأطفال .

و الجدير بالذكر أن موضوع جنوح الأحداث بدأ يلقي الإهتمام في القرن الحالي حيث أنه في عام 1955 تناول المؤتمر العالمي الأول لهيئة الأمم المتحدة المنعقدة في جنيف عام 1955 البحث في شأن مكافحة الجريمة، الدول العربية وعلى غرار دول العالم فقد اهتمت هي الأخرى بسياسة رعاية الأحداث الجانحين ففي الجمهورية المصرية تم إنشاء أول إصلاحية في مقاطعة الجيزة عام 1907 وكانت تابعة لمصلحة السجون وفي عام 1956 تم نقلها إلى وزارة الشؤون الإجتماعية ومن ثمة إلى الإتحاد العام لرعاية الأحداث اما في سوريا فقد تم إنشاء أول مؤسسة في دمشق عام 1950 وسميت بمركز الملاحظة وفي الجزائر وكغيرها من الدول العربية سارت مشروعات حماية الطفولة ورعاية الأحداث خطوات كبيرة في الإرتقاء من الطريقة العقابية إلى الطريقة العلاجية [1] .

إعادة تربية الجانح هي بوجه عام عبارة عن تطبيق ذي ثلاثة تشعبات في سبيل هذا التدبير الشفائي، إذ يجب إخضاعه للإجراءات الشفائية الطبية و السيكولوجية، التدبير المهني لأنه يجب أن نهيئه ليكسب عيشه عن

[1]- شلالي بن عامر، جالوت محمد، محمد نصيري عبد المجيد، دور مراكز إعادة التربية في إدماج الأحداث الجانحين داخل المجتمع، مذكرة لنيل ليسانس، معهد علم الإجتماع – وهران 1993، ص:

طريق توجيهه بعد الدراسة إلى تعلم مهنة وأخيرا التدبير التربوي الهادف إلى جعل الشخص منسجما مع البنيان الإجتماعي وهذا التقسيم الذي يرضي من الناحية النظرية ليس في الواقع إلا تقسيما كيفيا فإعادة تربية قاصر جانح لا تعني فقط إعادة تكيفه مع الحياة الاجتماعية بتربية أنماط سلوكية معينة عنده- ولكن وفي حدود الممكن – أن ندمجه في المجتمع بتشجيع تفتحه ونموه بإثارة مظاهر الوعي عنده وبجعله يعيش المواقف بشكل حي وهو بقدر ما يعي نفسه و مكانته في المجتمع بقدر ما يرفع تدريجيا إلى وضعه الإنساني فيرفض أو ينتمي فيصير مسؤولا، ولإعادة التربية ثلاثة مظاهر أساسية تتمثل في تفكيك تكيفات الفتى الجانح الماضية ثم إعادة تكييفه من جديد وأخيرا شخصنته، تفكيك التكيفات السيئة بفرض إبعاد الولد عن وسطه الأصلي إذا كان هو مصاحب التأثير السيئ المفصل أما في حالات أخرى يتم التكيف بإبقاء القاصر في محيطه ويطبق إجراء تربوي تخضع له الجماعة التي ينتمي إليها القاصر وإعادة التكيف تهدف إلى نتيجتين هما: تمكين الولد من اكتساب ردود الفعل اللازمة وهدايته عبر وسائل التطبيع و التمثيل السيكو إجتماعية على تأثيره بأجواء الجماعة [1] .

إن الجزائر وكغيرها من الدول الأخرى تعرف مشكل الجنوح بصفة متزايدة ولو أن هذه الظاهرة لم تظهر بشكل مخيف كما هو الشأن بالنسبة لبعض الدول المصنعة وقد أحس المسؤولون الجزائريون بخطره مشكل جنوح الأحداث، فقاموا بإتخاذ عدة إجراءات و تدابير لحماية الشباب من كل أشكال الإنحراف ورعاية المنحرفين منهم وقد جاء في القرار رقم 78/63 المؤرخ في 04 مارس 1963، ينص على إنشاء المديرية الفرعية لرعاية الشباب، تحت وزارة الشباب و الرياضة .

كما عمدت الدولة إلى خلق المرافق الضرورية لإستقبال طائفة الشباب التي لم تستطع التكيف مع المحيط الإجتماعي وهكذا شهدنا بروز عدة مؤسسات تربوية مختلفة الصلاحيات تهدف جميعها إلى تسهيل عملية إدماج المنحرفين الأحداث داخل المجتمع وهكذا ووفقا للمرسوم 64/75 المؤرخ 26 اكتوبر 1975، نصت مادته الثانية على تحديد نوعية المركز التي تتكفل بتربية الشباب وهي على التوالي: المركز المتخصص إعادة التربية، المركز المتخصص للحماية، مصلحة التربية و الملاحظة في الوسط المفتوح، المركز المتعدد الصلاحيات لحماية الشباب و تستقبل هذه المراكز الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13 و 18 سنة والذين اقترفوا جنحا و المعرضين لخطر معنوي[2] .

[1]- جان شازال، الطفولة الجانحة، ترجمة أنطوان عبد ه، المكتبة العالية – بيروت – ص: 99.
[2]- بلحاج عمر، ظاهرة الإجرام عند الأحداث وأساليب معالجتها، مجلة الفكر القانوني، العدد، 4، 1987، 62.

أ. المراكز المتخصصة إعادة التربية (C.S.R):

هي مؤسسات تعمل وفق نظام داخلي تستقبل الجانحين من الشباب دون 18 سنة من العمر قصد إعادة تربيتهم و تكييفهم إجتماعيا .

بـــ. المراكز المتخصصة بالحماية(C.S.P):

هي مؤسسات تعمل وفق نظام داخلي أيضا و تستقبل الشباب دون 21 سنة و الذين هم في خطر أخلاق أو عدم التكيف الاجتماعي قصد تربيتهم و حمايتهم اجتماعيا وهذه المراكز تضم كذلك ثلاث مصالح: مصلحة الملاحظة، مصلحة إعادة التربية و مصلحة ما بعد التربية .

1. **مصلحة الملاحظة:** تقوم بدراسة الشخصية و حركة التشوشات التي يتعرض لها وذلك عن طريق الملاحظة المباشرة لسلوك الأحداث بواسطة مختلف الفحوص و التحقيقات .

2. **مصلحة إعادة التربية:** وهي مختصة بإعطاء تربية خلقية و مدنية ورياضية للأجداث كما تمنحهم تكوينا مدرسيا و مهنيا لغرض إدماجهم إجتماعيا .

3. **مصلحة ما بعد التربية:** تكلف بالدمج الإجتماعي للأحداث عن طريق تهيئة الوسط الخارجي، في انتظار نهاية التدابير المتخذة بشأنهم كالبحث عن عمل، مع بقاء الأحداث على اتصال مستمر بالمركز[1].

2. المؤسسات الإصلاحية– الجزائر نموذجا –

أول مؤسسة إصلاحية خصصت لعلاج الجانحين كانت في "نيويورك" عام 1924 تحت اسم ملجأ أوباللغة الانجليزية –house of tefuge–[2]

و مع تطور المجتمعات انتشرت هذه المراكز في كل دول العالم و منها الجزائر.

فخصصت هذه المراكز للتأهيل الاجتماعي هي مؤسسات عمومية ذات طابع إداري، تحت رعاية وزارة التضامن الوطني والأسرة و الجالية الوطنية بالخارج ، تستقبل الأحداث الذين ارتكبوا أفعالا سواء يعاقب عليها القانون أو يوجدون في حالة خطر معنوي، و قد أحدثت هاته المؤسسات بموجب مرسوم يصدر بناء على تقرير من السلطة الوصية، و تقوم بمهامها طبقا لأحكام القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات بالتعاون مع لجنة العمل التربوي المنصوص عليها في المادتين 16 و 17 من الأمر رقم 72–3 المؤرخ في 10-02-1972 و المتعلق بحماية الطفولة و المراهقة.

---

[1]- شهر زايد إعاقير، فعالية المركز المتخصص لإعادة التربية في عملية تكييف الجانحين إجتماعيا، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس و علوم التربية – وهران – 1985، ص: 22.

[2]- سعدي بسيسو – مبادئ علم النفس الجنائي-الجزء الأول- 1949 مطبعة النقيض بغداد ص 81

و قد نص قانون الإجراءات الجزائية الجزائري على أنواع مختلفة من هذه المؤسسات نجملها فيما يلي:

-قبل البدء فيما تقوم به هذه المراكز،يجدر بنا اعطاء مفهوم إعادة التربية.

و التي عرفها **جون شلزال** "أنها تطبيق تدبير ذو ثلاثة تشعبات، في سبيل هذا الشخص."[1]

ا.**التدبير الشفائي**:و ذلك بإخضاعه لإجراءات شفائية طبية، و سيكولوجية.

بـــ.**التدبير المهني**:يجب تهيئته لكسب عيشه عن طريق توجيهه بعد الدراسة بتعلم مهنة، لأن الجانح أكثر استهواء للانحراف و الجريمة إذا تعطل عن العمل و بذلك تكون بطالته و الشعور بالعجز مما يوطد في شخصية السلوك المضاد للمجتمع.

أمر رقم 75-64 المؤرخ في 1975/09/26 المتضمن أحداث المؤسسات و المراكز المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة.

جـــ.**التدبير التربوي**:يهدف إلى جعل الشخص أكثر انسجاما مع بنيانه الاجتماعي، أي مع محيطه الخارجي.

أما مؤسسة **بسكوفيل**[2] لإعادة التربية فهي ترى بأن " إعادة التربية عبارة عن انسجام، و ائتلاف و تكيف، ناتج عن التوازن بين النشاطات الخاصة للفرد و التي يسميها **جون بياجيه** (الاستيعاب) و بين التغيرات الراجعة لاستجابات الفرد لنظام الوسط الخارجي المسماة المطابقة، و هذا التوازن القابل دائما للتنافس بين الاستيعاب و المطابقة تسمى بإعادة التربية."[3]

فإعادة التربية هي عبارة عن عملية تربوية هادفة لإصلاح الطفل الجانح، معتمدة في ذلك على عنصرين أساسيين هما: عنصر الفرد و عنصر الجماعة، كما تفسر أيضا عملية اجتماعية نفسية بإخضاعها الجانح لإجراءات شفائية طبية:فهذا ما أطلق عليه **جون شازال** التدبير الشفائي، و هي حالة التوازن النفسي الذي يحدث نتيجة تمكن الطفل المنحرف من التوفيق بين نشاطاته الخاصة من رغبات و نزعات متجسدة في مختلف سلوكاته، مراعيا لذلك قواعد أكثر انضباط لفرض معايشة وسطه الاجتماعي و الذي يتوافق معه بواسطة التدبير المهني.

---

[1]- جون شازال- الطفولة الجانحة – ترجمة أنطوان عبده- منشورات عويرات – بيروت –ط II- 1982 – ص 99

[2]- بوسكوفيل –مؤسسة خاصة بإعادة التربية في مونتريال الكندية،يشرف عليها مجموعة من الرهبان التابعين لكنيسة **SI CROIX .**

[3]- إدريس الكتاني – ظاهرة انحراف الأحداث- مطبعة التوحي –المغرب- 1976- ص: 335

هذا فإعادة التربية هي عبارة عن تطبيق مجموعة من التدابير تهدف إلى إصلاح الحدث الجانح و ذلك بإخضاعه لإجراءات شفائية طبية و توجيهه دراسيا و مهنيا، و جعله منسجما مع وسطه الاجتماعي بعزله عن الوسط الفاسد، و ذلك داخل مؤسسة إعادة التربية التي تستقبل الأحداث قصد وضعهم في وسط سليم.

I.المـــراكـــز الـــمتخصصـــة[1]

.المـــراكـــز الـــمتخصصـــة في إعـــادة الـــتربيـــة :تعمل هذه المراكز وفق النظام الداخلي، تستقبل الأحداث الذين لم يبلغوا بعد 18 سنة من العمر (من غير الأحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا) بقصد إعادة تربيتهم، و الذين كانوا موضوع إحدى التدابير المنصوص عليها في المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية أو كانوا في حالات الخطر المعنوي، تضم هذه المراكز ثلاث مصالح و هي:

1.مـــصـــلحـــة الـــملاحـــظـــة: تقوم بدراسة شخصية الحدث دراسة كاملة من كل أبعادها النفسية، الاجتماعية، الفنية، الاقتصادية و الثقافة...إلخ، و يخضع الحدث خلال وجوده بهذه المصلحة لفحوصات و ملاحظات و استجوابات مباشرة، و لا يجب أن تقل مدة إقامته في هذه المصلحة على ثلاثة أشهر و لا تزيد عن ستة أشهر.

و يقدم الأخصائي الاجتماعي تقريرا مفصلا إلى قاضي الأحداث بعد انتهاء فترة الإقامة، و يجب أن يتضمن هذا التقرير اقتراحا يخص التدبير المناسب لإصلاح الحدث.

2.مـــصـــلحـــة إعادة الـــتربـــيـــة: تكلف هذه المصلحة بتعليم الحدث و تثقيفه على الأخلاق الفاضلة و ممارسة الأنشطة الفنية الهادفة التي تحقق إعادة إدماجه في المجتمع كالتعليم و تعلم مهنة و المشاركة في التظاهرات الاجتماعية والثقافية و الرياضية و الفنية التي تقام بالمناسبات كالأعياد الدينية و الوطنية.

3.مـــصـــلحـــة العـــلاج البـــعـــدي: تكلف هذه المصلحة بإعادة إدماج الأحداث في المجتمع، و هي مطالبة بترتيب الظروف الخارجية لاستقبال الحدث في وسطه الاجتماعي العادي، في انتظار صدور التدبير النهائي الذي يأخذ بشأن الحدث تقوم هذه المصلحة بعملها بالتنسيق مع لجنة العمل التربوي.

بـــ.الـــمـــراكـــز الـــمتخصصـــة في الـــحمـــايـــة: تسير هذه المراكز وفق النظام الداخلي، و تستقبل الأحداث الذين لم يبلغوا واحد و عشرين سنة من عمرهم (من غير الأحداث المتخلفين عقليا أو بدنيا) و الذين كانوا موضوع إحدى التدابير المنصوص عليها في المواد 5،6،11 من الأمر رقم 72-3 المؤرخ في

[1] تنص المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية على أنه يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشرة.

1972/02/10، أو أولئك الذين سبق وضعهم في المراكز المتخصصة في إعادة التربية، و الذين استفادوا من تدابير الإيواء للعلاج البعدي. تشمل هذه المراكز على المصالح التالية:

1.مصلحة الملاحظة: تكلف المصلحة بما يلي:

- دراسة شخصية الحدث دراسة وافية من كل أبعادها و ذلك عن طريق إجراء الفحوصات النفسية والطبية و استجوابه، و معاينة ظروف حياته في بيئته الأصلية.
- تقديم تقرير عن حياة الحدث في هذه المصلحة إلى قاضي الأحداث بعد انتهاء مدة إقامته التي يجب أن تقل عن ثلاثة أشهر و لا تزيد عن الستة.
- يتضمن هذا التقرير اقتراحا يقضي بإبقاء الحدث في المركز أو اتخاذ تدبير آخر لإصلاحه أو إعادة تربيته.

2.مصلحة التربية: تقوم هذه المصلحة بتنفيذ البرنامج الرسمي الرامي إلى إعادة تأهيل الحدث و دمجه في المجتمع و الذي يتضمن دروسا في التربية الأخلاقية و الوطنية و الرياضية و التعليم و التمهين.

3.مصلحة العلاج البعدي:تكلف هذه المصلحة بالبحث في كل الوسائل الناجعة لإعادة إدماج الأحداث القادمين من مصلحة التربية أو من مركز متخصص في إعادة التربية.

جـ.مصالح الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح: إن الوسط المفتوح المحدد بالأمر رقم 75-64 المؤرخ في 1975/09/26 هي مصالح ولائية تأخذ على عاتقها الأحداث الموجودين في خطر معنوي والمودعين تحت نظام الحرية المراقبة (المادة 19 من الأمر 75-64).

و يعتبر الوسط المفتوح فضاء واسعا غني بالخبرات و الأنشطة الفنية الكفيلة بتشخيص العوامل و الظروف التي أدت إلى الانحراف و كيفية معالجة الوضع و تعمل هذه المصالح بالتعاون مع المراكز المتخصصة لإعادة التربية (المادة 19 من الأمر 75-64) وتكلف أساسا بما يلي:

-البحث في أسباب عدم تكييف الأحداث وفي أساليب الوقاية المناسبة.

-السهر على ضمان سلامة الظروف المادية و المعنوية لحياة الأحداث في البيئة الأصلية.

-مراقبة صحة الأحداث و تربيتهم و التأكد من استقلاليتهم لأوقات الفراغ في أنشطة هادفة.

فتشمل هذه المصالح على قسمين:

1.قسم المشورة التوجيهية و التربوية: يقوم بمختلف الفحوص و التحقيقات للتعرف على شخصية الحدث و على الطرق الكفيلة بإعادة تربية (المادة 21 من الأمر 75-64).

2.قسم الاستقبال و الفرز: تتمثل مهمة الاستقبال و الفرز في إيواء الأحداث و حمايتهم وتوجيههم لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر (المادة 23 من المر 75-64) هذا و يمكن للحدث الجانح أو الموجود في خطر اجتماعي الاستفادة من تدابير الإفراج المراقب، حيث يتم مراقبة سلوكه في الوسط العائلي خلال أوقات الفراغ من طرف مندوب الحرية المراقبة.

II.واقع مراكز رعاية الأحداث:إن مؤسسات إعادة التربية تحتوي على عدة أقسام أهمها:

-قسم الإدارة المالية .

-قسم الخدمات التربوية.

-قسم الخدمات الطبية و الاجتماعية.

و يوجد على رأس كل قسم مجموعة من المربين تتمثل مهامهم في إخضاع الطفل لعملية إعادة التربية التي تمر بالمراحل التالية:

-القضاء على سلوكات الجنوح عند الحدث

-إعادة ادماجه اجتماعيا.

-تكوين شخصيته من جديد.

و هناك مجموعة من الطرق و التدابير يتبعها المربون و الأخصائيون قصد إصلاح الحدث الجانح و المتمثلة في:

الطريقة العلاجية،الطريقة الشفائية و طريقة العمل الجماعي. لذا فللأخصائيين الاجتماعيين دور كبير في إعادة تربية الحدث، و ذلك بدراسة شخصيته ومحيطة الاجتماعية الظروف التي أدت إلى جنوحه ثم ملاحظته و تعديل سلوكه قصد تحقيق إعادة إدماجه اجتماعيا و تحويله إلى فرد صالح قادر على التكيف مرة أخرى مع المجتمع الذي يعيش فيه[*].

و كمثال على هذا أخذنا نظام المراقبة الاجتماعية التي تعتبر طريقة متطورة لعلاج الجانحين لتفادي مساوئ العقوبات السالبة للحرية.[1]

و تعرف المراقبة الاجتماعية في ميدان الأحداث الجانحين بأنها "نظام للعلاج" يتواجد الحدث عن طريقه في بيئته الطبيعة، مستمتعا بحريته الاجتماعية إلى حد كبير، و لكنه يكون خلال فترة الإشراف تحت ملاحظة و رعاية ممثل لمحكمة الأحداث يعرف بضابط المراقبة أو بالمراقب الاجتماعي.[1]

---

*-النظام الداخلي للمراكز المتخصصة قرار صادر في 1976/10/20

1-Charles Germain «le sursis et la probation » R.S.C.1954 TOME 9 P.633

و تتميز المراقبة الاجتماعية في المجال العلاجي، بكونها تجسيد حسي للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها السياسة الجنائية الحديثة و الذي يتطلب كما سبق و أن لاحظنا: أن يكون العلاج ملائما لشخصية الحدث الجانح، لأن يكون العقاب ملائما لجريمته، مما يترتب عنه استخدام المحكمة لسلطتها التقديرية في اختيار من تراه مناسبا لوضعه تحت نظام المراقبة الاجتماعية، على أن يكون معيار تطبيقها قائما على أساس ترجيح استجابة الحدث الجانح لهذا العلاج و رغبته في تعديل سلوكه.

فالمراقبة الاجتماعية تدبير علاجي يرمي إلى إعادة تأهيل الحدث الجانح، إنسانيا و اجتماعيا، دون أن يمشي بالسلطة الأبوية في مقدار إشرافها على الحدث و دون انتزاعه من بيئته الطبيعية و تمزيق صلاته بأسرته و أصدقائه ومدرسته أو عمله[2]

و تتضمن المراقبة الاجتماعية قيام علاقة شخصية وثيقة بين المراقب الاجتماعي و الحدث، بصورة تتيح للمراقب فرصة التعرف التام على خصائص الحدث و سماته و أخلاقه و اتجاهاته و ميوله و مخاوفه و الظروف التي تعيش فيها أسرته و علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه... و هذه هي العناصر الأولية التي يعتمد عليها المراقب لإعادة تشكيل شخصية الحدث من جديد خلال مساعدته نفسيا ليصبح قادرا على القيام بأعماله في المجتمع على أحسن وجه و دون صدام جديد مع القانون.[3]

III.أهم النشاطات التي تقدمها هذه المراكز:

و من بين أهم النشاطات نجد:

ا.الرحلات:تقام هذه الرحلات بالتنسيق بين رئيس المصلحة التربوية و البلدية الذي يوجد بها المركز والتي من شأنها رفع معنويات الأحداث و إبعادهم عن الإحساس بأنهم مقيدي الحرية، كما تسمح لهم بالتفكير من جديد و بعقلانية في الحياة الطبيعية، و هذا راجع لتفهم المربين لنفسية الأحداث. و من بين هذه الرحلات نجد الخاصة بالشواطئ، الغابات، الأماكن الأثرية، الحمامات و غيرها.

ب.المنافسات الرياضية: يقوم المربون بإقامة دورات رياضية مختلفة من شأنها تنمية عقلية الحدث، و تسمح له بالانبساط و الارتياح مع الأصدقاء و المربين. و التي تشعره بأنه في وسط عائلته، تنتهي هذه المنافسات بتوزيع جوائز رمزية على الأوائل تسلم من طرف مدير المركز أو رئيس المصلحة التربوية.

---

[1]- طه أبو الخير –مرجع سابق –ص 522

[2]- Alfred potier « aspect de la liberté surveillé » R.S.C 1953 p 26

[3]-الاختبار القضائي –نشأته و أسسه و تطبيقه- المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة 1964 ص 8 و ما بعدها.

جـــ. استثمار أوقات الفراغ:

عرف الإنسان وقت الفراغ في جميع العصور، وفي ظل مختلف الحضارات، ولكن يبدو، وبالرغم من ذلك أن القليل هم الذين يدركون أهميته ويحسنون استخدامه. و لم يعترف أي عصر من العصور بحق الأفراد ، على اختلاف طبقاتهم بالتمتع بوقت فراغهم مثلما اعترف به عصرنا الحديث. ومع ذلك فمازال الكثير من الأفراد والجماعات بعيدين كل البعد عن الوصول إلى المتعة المنشودة من وقت الفراغ.

ومما لا شك فيه أن المجتمع يفيد أكبر فائدة إذا أتاح لأفراده أن يجنوا فوائد إيجابية من وقت الفراغ. أما إذا اقتصر على منحهم أكبر وقت للفراغ بدون أن يعدلهم وسائل حسن استخدامه، فإنه بذلك يكون قد مكن لعوامل الهدم والفساد أن تعمل على تفويضه. فإذا كان الإعتراف بوقت الفراغ، والعمل على زيادته، كسبا كبيرا للإنسانية، فإن عدم تنظيمه أو إساءة استعماله يخلق لها من المشاكل ما يضيع هذا الكسب، ويحوله إلى خسارة.

ولسنا ننسى أن حضارة العالم قد تكونت معظم معالمها من المجهودات الحرة للشعوب في أوقات فراغها. فالفن والموسيقى والنحت والشعر والأدب. كل هذه المظاهر التي غدت تراث الإنسانية العقلي وغذائها الروحي قد نبعث من النشاط التلقائي في أوقات الفراغ. وعلى ذلك يمكن القول بأنه إذا كانت الحضارة تقوم على العمل، فإنها تقوم أيضا على حسن استخدام وقت الفراغ، فبينما يكون العمل ضروريا للحصول على العيش، نجد من ناحية أخرى أن ثقافة أي جماعة لا تبنى في الواقع إلا على ما يقوم به أفرادها من نشاط حر في أوقات فراغهم.

وقد كانت الشعوب في العصور الأولى للحضارة تكرس كل وقتها للعمل لأن كفاحها للحصول على العيش، والتغلب على مصاعب الطبيعة كان يتطلب ذلك، و لم يكن وقت فراغها الضئيل يسمح إلا ببعض الراحة والإستجمام قليلا من عناء العمل الشاق، وكان النشاط الإبداعي في أوقات الفراغ يقتصر فقط على الطبقات العليا التي استخدمت أفراد الشعب من العبيد في قضاء حاجاتها المادية. ومع ذلك، فقد استطاعت الحضارة أن تحقق ما حققته من التقدم على أيدي هذه الفئة القليلة. أفلا يحق لنا اليوم أن ننتظر نتائج أكثر شمولا وأكثر تحقيقا للرفاهية المادية والفعلية، ما دامت التشريعات الحديثة قد كفلت لجميع طبقات الشعب حق الإستماع بوقت كاف من الفراغ؟

ويجب ألا يتطرق إلى الذهن أن الدعوة لتنظيم وقت الفراغ تتضمن إيجاد وسيلة أو وسائل موحدة للاستمتاع به، فهذه الوسائل الموحدة مهما بلغت من السمو فإنها تنظر إلى الناس كآلات لا ككائنات بشرية،

ومما يجعل هذا التوحيد غير مجد تعقد نظام تقسيم العمل مما أدى إلى تنوع ميول الأفراد ومراجعهم، فأصبح النشاط الذي يعد ترفيها بالنسبة لفرد أو لفئة معينة يعد مضايقة وإرهاقا بالنسبة لفرد آخر أو لفئة أخرى. فقراءة كتاب في وقت الفراغ قد تحقق متعة عظيمة للمشتغلين بالأعمال اليدوية أو الأعمال التي تتطلب مجهودا جسمانيا، ولكنها قد لا تكون كذلك بالنسبة للمشتغلين بالأعمال العقلية أو الذهنية ، إذ قد يفضل هؤلاء أن يستمعوا في وقت فراغهم بممارسة بعض الألعاب الرياضية، أو القيام برحلة خلوية. أضف إلى ذلك أنه ربما عد نوع واحد من النشاط عملا أو ترفيها بالنسبة للشخص الواحد، وذلك في حالات مختلفة. فالقراءة مثلا تعد عملا بالنسبة للمدرس أو الأستاذ إذا كان الغرض منها إعداد درس أو محاضرة أو بحث، ولكنها تعد ترفيها إذا انصرف إليها للمتعة الذاتية وبدون تحديد هدف معين، كما أن المدرب الرياضي قد ينظر إلى نشاطه على أنه عمل إذا كان مجبرا على أدائه في أوقات معينة، وقد ينظر إليه على أنه ترفيه ومتعة إذ قام بذلك مع شخص آخر بمحض رغبته.

فالمتعة والترفيه إذن لا يتحققان من قضاء وقت الفراغ إلا إذا انصرف المرء إلى نوع النشاط الذي يلائم ميوله وحاجاته، وكان هذا النشاط حرا طليقا من كل قيد، ولا يهدف إلى تحقيق منفعة مادية مباشرة.

كل هذه الأسباب وغيرها تحتم على المجتمع في العصر الحديث، ممثلا في هيئاته الاجتماعية والرياضية، أن يشرف على تنظيم وقت الفراغ لطوائف الشعب المختلفة ويوجه الأفراد إلى حسن استغلاله، وهو حين يفعل ذلك فإنما يهيئ لنفسه الحماية اللازمة ضد الشرور والآفات الاجتماعية.

وهنا يبرز أمامنا هذا السؤال: ما هي الاتجاهات التي يجب أن يتجه إليها تنظيم وقت الفراغ حتى يمكن الإفادة منه في الترفيه عن الفرد وتنمية شخصيته من ناحية، وفي تحقيق التقدم الاجتماعي وتجنب عوامل التدهور والانحلال من ناحية أخرى؟

وظائف النشاط الترويحي:

للإجابة على هذا السؤال نرى أن نستعرض بعض النظريات التي أثيرت بصدد وظيفة اللعب والنشاط الترويحي بوجه عام.

فقد صاحب الاهتمام بالنشاط الترويحي ظهور بعض النظريات عن فلسفة اللعب كان الغرض منها شرح النشاط، ومعرفة ما يؤديه من الوظائف في حياة الإنسان. ومن المتفق عليه الآن أن الإنسان في السنوات الأولى من عمره يكتسب معلوماته وخبرته بوسيلتين أساسيتين: الأولى ذات طابع سيكولوجي، وهي اللعب،

والثانية ذات طابع اجتماعي وهي التقليد أو المحاكاة[1] . أما عن اللعب فإنه يظهر بعد بضعة شهور من ولادته، ولا يظهر أثره الفعال إلا بعد أن يفهم الطفل بعض القيم الاجتماعية.

وقد كان القدامى حين يتحدثون عن " اللعب Play " يعنون بذلك أن نشاطه يقتصر، أو يجب أن يقتصر، على مرحلة الطفولة. وحين توسع المحدثون في فهم قيمة هذا النشاط واعترفوا بقيمته بالنسبة إلى الإنسان في المحدثون في فهم قيمة هذا النشاط واعترفوا بقيمته بالنسبة إلى الإنسان في جميع مراحل حياته، فضلوا أن يطلقوا عليه اسما آخر هو "الترويح Recréation''.

و لم تظهر النظريات عن قيمة اللعب والنشاط الترويحي إلا في وقت متأخر أي في أوائل القرن التاسع عشر. ويبدو أن عدم الاهتمام بهذا الموضوع من قبل كان راجعا إلى الموقف العدائي الذي كان يتخذه المربون قبل النهضة التربوية الحديثة، عن كل ما يمت إلى اللعب بصلة. فقد كانوا ينظرون إليه على أنه نشاط عديم القيمة. وعلى أنه مضيعة للوقت، بل على أنه ضار بالطفل، بل إنه الإنسان المكتمل. وممن أذاعوا هذا الرأي في القرن الثامن عشر أحد المربين الألمان ويدعى فرانك Frank، فقد كتب أن اللعب يجب أن يمنع ويحرم في أي صورة من الصور، وأن الأطفال يجب أن ينهوا إلى عدم جدواه وإلى ما ينطوي عليه من نزق وحمق[2]

وبالرغم من تأكيد قيمة اللعب والنشاط الترويحي كعنصر أساسي من عناصر التربية والنمو الاجتماعي في الوقت الحاضر، إلا أن المسائل التي تتصل بأصل اللعب وبواعثه لم تجد حتى الآن إجابات شافية، ولا يسعنا إلا أن نستعرض أهم النظريات التي أثيرت في هذا الشأن علها قلقى بعض الضوء على هذا الموضوع. وبعض هذه النظريات يؤكد الوظائف البيولوجية أو العضوية للعب، وبعضها يهتم بالمظاهر السيكولوجية، وبعضها يهتم بالوظائف الاجتماعية، ولكن هذا التقسيم لا يعني أن كل طائفة من هذه النظريات تغفل الجوانب الأخرى إغفالا تاما.

وقد كانت النظريات البيولوجية أول النظريات ظهورا. ومن أشهر أنصارها (شيلر Schiller) الفيلسوف والشاعر الألماني، وسبنسر spinser ولازاروس la zarus وستانلي هول stanly hall و جروس groos.

---

[1]- اعتبر عالم الاجتماع الفرنسي "جبريل تاردTARD التقليد أساس كل ما هو اجتماعي وشرح نظريته هذه في كتابه "قوانين التقليد les lois de l'imitation انظر كتابنا "نظريات ومذاهب اجتماعية "(الفصل الثالث) .دار المعرف 1969.

[2]- ورد هذا الرأي في كتاب

Leisure and recreation, by martin & neumeyer, new-york,1949.

د.اللعب تصريف للطاقة الزائدة:

فيرى " شيلر وسبنسر " أن اللعب تصريف للطاقة الزائدة surplus energy ذلك أن الطفل يتميز بالحيوية الدافقة، ولما كانت قواه لا تستهلك في أعمال جدية فإنها تتراكم، ولا يصرفها إلا اللعب. وهذه الحركات الصاخبة التي يأتيها الطفل ولا يقصد منها إلى تحقيق فائدة مباشرة، هي ما نسميه باللعب. وهي لا تهدف حسب رأي "شيلر" و"سبنسر" إلا إلى تصريف الطاقة الزائدة. وقد عرف "شيلر" اللعب بأنه تصريف لا هدف له للطاقة الزائدة.

واهتم سبنسر على الخصوص بشرح هذه النظرية في ضوء مذهبه العام عن التطور فقال: إن المراتب الدنيا من الحيوان تستنفذ كل طاقتها ووقتها للمحافظة على كيانها، ولهذا فهي لا تلعب، إذ أنها تكرس كل جهودها للبحث عن الغذاء والهروب من عدوها وتأمين سلامتها. أما المراتب العليا من الحيوان وعلى الأخص الإنسان، فإنها لا ستنفذ كل قواها في الحصول على حاجاتها الضرورية ولا تكرس لذلك إلا جزء من وقتها لطاقتها، ولذا فغنها تصريف الطاقة الزائدة في أوجه نشاط أخرى أهمها اللعب ويشبه " سبنسر" اللعب بالبخار الزائد الذي يخرج من صمام الأمن أو المدخنة، ويقول إن الأطفال يلعبون لأنهم محملون بطاقة زائدة ولا يستطيعون معها أن يظلوا هادئين.

ولا ينكر أحد أن الطاقة الزائدة تهيئ فرصة أكبر لممارسة اللعب والاستمرار فيه. ولكننا لا نستطيع أن نعتبرها الباعث الحقيقي أو السبب الأساسي للعب. فمن الملاحظ عند الإنسان والحيوان على السواء أن كثيرا من الأفراد يلعبون حتى بعد أن ينهكهم التعب، وأن الأطفال على الخصوص يظلون منهمكين في اللعب حتى يغلبهم النعاس فيستسلمون له، وهم محتضنون لعبهم.

كما أن هذه النظرية لا تفسر لنا اختلاف الميل إلى أنواع خاصة من اللعب عند كل من الذكور والإناث. فلو كانت وظيفة اللعب الأساسية تقتصر على تخليص الطفل من الطاقة الزائدة، لما كان هناك مبرر حيوي لوجود هذا الاختلاف. وعلى فرض أن الأطفال يلعبون لأنهم لا يقومون بنشاط جدي في نواحي الإنتاج، فبماذا نفسر لعب الكبار؟ إن هؤلاء غالبا ما يلعبون لتجديد نشاطهم وإعادة الحيوية إلى خلاياهم المنهكة، لا لتصريف الطاقة الزائدة.

وإذا كانت هذه النظرية لم تهتم بتفسير الاختلاف في أشكال اللعب، فما ذلك إلا لأنها قامت، فيما يعتقد، على ملاحظة الحيوان دون الإنسان، فألعاب الحيوان محدودة، وهي غالبا ما تقتصر على القيام بحركات

غريزية. ومما يقوي هذا الإعتقاد عندنا أن "سبنسر" قد ربط بين اللعب وبين ظاهرة "المحاكاة" وهذا الإرتباط ليس ضروريا في جميع حالات اللعب عند الإنسان.

اللعب إعداد للحياة المستقبلية:

دفعت نواحي الضعف في النظرية السابقة العلامة " كارل جروس K.Groos " إلى تقديم نظرية أخرى تكون أكثر إحاطة بوظيفة اللعب الأساسية. وتعد مؤلفات "جروس"، في الواقع، من أهم المؤلفات التي أسهمت في شرح نظريات اللعب والنشاط الترويحي بوجه عام. وإلى جانب ذلك فقد قام هذا العالم بوضع تصنيف شامل لأنواع اللعب عند فصائل الحيوان، ومختلف الجماعات الإنسانية وقد اكتسبت نظريته عن اللعب قيمة خاصة، لأنه تعرض فيها للمؤثرات الحيوية (البيولوجية) والنفسية (السيكولوجية) والاجتماعية التي تحدد النشاط الترويحي وتوجهه، وجهة خاصة.

ويمكن تلخيص هذه النظرية في أنها تنظر إلى اللعب على أنه " إعداد للحياة " فأساس اللعب أو المصدر الذي ينبع منه —في نظره– هو الغريزة.وهو يعترف بأن كلمة الغريزة كلمة غامضة لم يستقر الرأي بعد على تحديد معناها، بل أن بعض العلماء ينكرون وجود الغرائز. ولكنه يحتفظ بها، بالرغم من ذلك، لأنه لا يجد كلمة غيرها لتفسير أنواع الترويح غير المكتسبة Unacquired tendancies.

فالحيوانات الصغيرة على الخصوص تبدأ في اللعب حين تظهر غرائزها في وقت مبكر. وهذا اللعب من شأنه أن يدربها على وظائفها الأساسية التي تقوم بها في الحياة، ومن أنواع هذا اللعب القفز والقنص والصراع عند الحيوان. كما أن الطفلة التي تلعب بدميتها وتعني بشئونها تتدرب بالغريزة على وظيفة الأمومة التي تنتظرها في المستقبل.

وبالرغم من أن "جروس" قد عدل من نظريته في وقت من الأوقات ورأى أن كلمة " الغريزة " لا تؤدي المعنى الذي يقصده، وأن اللعب في الحقيقة إنما هو نتيجة لحافز طبيعي وراثي natural or herrediary impulses إلا أن فكرته الأساسية ظلت تقوم على اعتبار العامل البيولوجي أهم عامل يوصلنا إلى فهم وظيفة اللعب. وقد كان إغفال هذا العامل من قبل، من جانب بعض علماء النفس سببا في عدم إدراك الجذور العميقة للنشاط العقلي.

والواقع إننا إذا نظرنا إلى اللعب والنشاط الترويحي من الناحية البيولوجية، وجدنا أن أنواع النشاط والحركات التي يبذلها الصغار من أي نوع حيواني، في ألعابهم تشبه أنواع النشاط والحركات التي يقوم بها كبار أفراد هذا النوع. فالقطة الصغيرة ملا تتحفز وتقفز للإمساك بكرة صغيرة تحركها أمامها كما تتحفر وتقفز فيما

بعد لاقتناص جرذ صغير أو عصفور. والعترة الصغيرة تلهو مع عترة أخرى بالتناطح لتتدرب على المعارك التي ستخوض غمارها في المستقبل. ولا نجد في ألعاب أي نوع من أنواع الحيوان حركات غريزية تتشابه مع حركات نوع آخر، فإذا حركت كرة أمام عترة فإنها لا تقفز أبدا لالتقاطها، كما أننا لم نشاهد بتاتا هريرتين تلهوان بالتناطح.

فاللعب إذن تدريب وإعداد للحياة الجدية، إذ أن كثيرا من الغرائز الموروثة تنشأ ضعيفة، وخصوصا عند الحيوانات العليا والإنسان. وهي لذلك لا تستطيع أن تقوم بوظائفها إلا بعد فترة من التدريب تطول أو تقصر بحسب الحالات، وهذا التدريب يتم عن طريق اللعب والنشاط الحركي في سن الطفولة. ولذا يجب ألا نحد من حرية الأطفال ونلزمهم الهدوء والإستكانة لأن ذلك يعوق نموهم ويحول بينهم وبين اكتساب الخبرة التي تنفعهم في حياتهم المستقبلية.

وكلما ارتفعت مرتبة الحيوان طالت فترة التدريب هذه حتى تصل إلى الإنسان فنجد أن مرحلة الطفولة لديه أطول بكثير منها عند الكائنات الأخرى كما أنها تحتاج من الكبار إلى مزيد من العناية والرعاية والتوجيه.

فاللعب لدى الطفل يعبر عن استجابة لنداء يجد الطفل فيه هذه المتعة التي لا تقارن بالمتع الأخرى. ويستغرق فيه بكليته حتى يتسنى كل ما يدور حوله.

وعلى ذلك فإن هذه النظرية تعد من أصوب النظريات التي استطاعت أن تحدد وظيفة اللعب والنشاط الترويحي. وكل ما يؤخذ عليها أن " جروس " –كما يبدو من بعض فقرات كتابه– قد أومأ إلى أن ليس للعب من وظيفة إلا إتاحة الفرصة لاكتمال ونمو الغرائز الكامنة في الطفل. وفهم المسألة على النحو فيه شيء من التضييق. وذلك لأن الطفل ليس لديه إلا عدد ضئيل من الغرائز، إذ كنا نقصد بهذه الكلمة أنواع التصرفات التي تتم بصورة ثابتة وبشكل آلي، كما هي الحال عند الحيوان. أما إذا نظرنا إلى المسألة من أفق أكثر اتساعا فإننا نقول إن وظيفة اللعب ليست في تنشيط الغرائز، به في تنمية الوظائف الحركية والعقلية عند الطفل.

وهذه النظرية الأكثر اتساعا تؤدي إلى نظريات أخرى يمكن اعتبارها مكملة لنظرية " جروس " إذ أنها تنظر إلى اللعب والنشاط الترويحي على أنه عامل من عوامل النمو وتكملة الشخصية.

اللعب منشط لعملية النمو:

وقد كان الأستاذ "كار Carr" [1] أشهر أصحاب النظرية القائلة بأن اللعب أحد العوامل المنشطة لحركة نمو الأعضاء ودعم نظريته هذه برأي علماء الحياة الذين يقولون بأن نمو انفراد اكتماله ليست نتيجة لما حددته الإستعدادات الموروثة فحسب، بل إنهما يعتمدان كذلك على تأثير البيئة المحيطة وتفاعل الفرد معها. وبسبب تغير البيئة واحتياجاتها يمكن لبعض الأعضاء أن تضمر إذا كان الكائن في غير حاجة لاستخدامها كما يمكن لأعضاء أخرى أن تقوي بسبب تنشيطها واستخدامها المتواصل.

ولا يقتصر أثر اللعب على نمو الأعضاء الظاهرة من الحسم بل إنه يتعداها إلى تقوية الجهاز العصبي نفسه. فالمراكز العصبية لا تكون عند الولادة قد اتخذت شكلها النهائي، كما أن المخ، على وجه الخصوص، لا يكون في حالة تمكنه من أداء وظائفه كاملة، إذ أن عددا كبيرا من الألياف العصبية التي يحتوي عليها هذا العضو الرئيسي لا تكون قد اكتسبت بعد بالغشاء الميليني، أي الغلاف الذهني الذي يفصلها بعضها عن بعض، كما يفصل غلاف النسيج الأسلاك الكهربائية ولا تستطيع هذه الألياف العصبية أن تؤدي وظيفتها ما لم تكتس بهذا الغشاء المليني، وهي لا تصل إلى عن طريق الحركة والنشاط اللذين يتبلوران في صورة اللعب عن الأطفال. فاللعب حين يتيح الفرص العديدة لأوجه النشاط المختلفة يكون في الوقت نفسه أهم عامل لنمو الجهاز العصبي واكتماله.

وقد أثبتت التجربة صدق وجهة النظر هذه. فالمراكز الحركية في المخ تضعف ويقف نموها عند الأشخاص الذين بتر ذراعهم أو ساقهم في سن الطفولة وذلك لأنه لم تتح لها فرصة النمو بأداء الحركات المنشطة لها. هذا يؤكد لنا الحقيقة المشهورة في علم الحياة وهي " أن الوظيفة تخلق العضو ".

ويضيف " مار " إلى هذه الحقائق حقيقة أخرى، وهي اللعب يساعد على الاحتفاظ بالعادات والخبرات التي نكتسبها في حياتنا. ويصدق ذلك على وجه الخصوص فيما يتعلق باللعب عند الكبار. فالجندي وقت السلم يلعب لعبة الحرب فيما تقوم به الجيوش من مناورات وفيما ينصرف إليه من تسلية بإصابة هدف معين، أو بركوب الخيل. كما أن عازف " البيانو " يلهو أو يقضي بعض وقته في عزف بعض " السلالم الموسيقية " لتليين أصابعه والاحتفاظ بمرونتها. وإذا قارنا هذه الملاحظة بما ورد في نظرية " جروس " أمكن القول إن " كار " يعتبر اللعب تمرينا وتنشيطا لعادات اكتسبت في الماضي،في حين أن جروس ينظر إليه- كما قدمنا- على أنه إعداد وتمهيد لعادات مستقبلة.

---

[1] - Carr, the Survival Values of play,1902.

وقد عالج "كونراد لانج Lange" نظرية التنشيط هذه في شكل آخر فيبين أن اللعب ينشط أنواع النزوع التي تكون في حالة ثبات عندما لا تكون ضرورات الحياة حاجة إليها، ويعوض الحيوان أو الإنسان عمالا لا يستطيع القيام به من نشاط الحياة الجدية. ولذلك نرى أن الحيوانات الأليفة تلعب أكثر مما تلعب الحيوانات الوحشية، لأن اللعب يعوضها عما اضطرت إليه من حياة الكسل والخمول. كما أن الموظف الذي يجلس إلى مكتبه طوال الأسبوع يعوض هذه الحياة الرتيبة بما ينصرف إليه من ألعاب رياضية أو رحلات. أو تسلق الجبال في أوقات فراغه. فهو يغذي بأوجه النشاط هذه ما لديه من ميول لا تغذيها أعماله الجدية. ولو تركها معطلة لاختل التوازن بين قواه النفسية والعقلية والجسمية.

وعلى ذلك، فإن اللعب لا ينمي قوى الإنسان وملكاته التي اكتسبها من قبل فحسب، بل يساعد كذلك على تنشيط الأعضاء التي تساعد أعباء الحياة اليومية على تنشيطها.

اللعب تنفيس عن الغرائز المكبوتة:[1]

وذهب بعضهم ومنهم " كار " صاحب النظرية السابقة، إلى أن من وظائف اللعب الأساسية التنفيس عن بعض الغرائز المتأصلة فينا، والتي كبتتها طبيعة الحياة الاجتماعية وقيودها. فالإنسان تكمن فيه غرائز قد تستيقظ أحيانا وقد يكون في استيقاظها مالا يلاءم حالة الحضارة والمدينة التي نعيش فيها. ولذا فهو ينفس عنها ويصرفها عن طريق اللعب، في حين يقتل الإنسان إنسانا آخر في مسرحية من المسرحيات، أو حين يلهو بالمصارعة أو الملاكمة فإنما ينفس بطريقة سلمية عن غريزة المقاتلة الكامنة في نفسه.

وقد يقال اعتراضا على هذه النظرية: كيف يكون اللعب أحيانا منشطا مقويا لبعض القوى والغرائز، وكيف يكون هنا على العكس عاملا على إضعافها والقضاء عليها؟ وللجواب على ذلك نقول إن هذه النظرية لا تدعي أن اللعب يقضي على الغرائز الضارة بالمجتمع، ولكنه يهذبها فقط، ويسمو بها في اتجاهات تتلاءم مع تطور الإنسان من الوحشية إلى المدينة. والواقع أن التنفيس لا يكون عن " الغرائز " بقدر ما هو تنفيس عن الانفعالات " التي قد تضر بالمجتمع. فكلنا نعرف أن مما يهدئ من ثورتنا وانفعالاتنا أن نلجأ إلى كسر آنية، أو إلى دفع الباب بقوة أو إلى قلب قطعة من الأثاث رأسا على عقب. وكذلك فإن الطفل أو الشاب حين يتصارع لاهيا مع زميل له لا يقضي على غريزة المقاتلة فهي ضرورية له، وقد يحتاج إليها في الدفاع المشروع عن النفس، ولكنه يخفف من وطأتها بطريقة غير ضارة.

[1]- يطلق على النظرية التنفس أو التلطف هذه في اللغات الأوروبية اسم Theory of catharsis

وهذا التأثير الملطف لأنواع النزوع الضارة بالمجتمع ليست لها في الحقيقة أهمية كبيرة لدى الأطفال الصغار، وذلك لأن العادات الاجتماعية لا تكون قد انطبعت بعد انطباعا كاملا في نفوسهم. ولكن هذه الأهمية تزداد كلما تقدمت سن الطفل حتى تبلغ أقصاها في المراهقة، إذ يجب أن تكون علاقات الشباب في هذه السن، وعلى الأخص علاقات كل من الجنسين مع الأخر، علاقات سليمة لا تتعارض مع ما يقره المجتمع من نظم وتقاليد. وهنا تبدو أهمية اللعب والنشاط الترويحي وتنظيم أوقات الفراغ كوسائل للتسامي بالغرائز وتوجيهها وجهة صالحة وحينئذ تحقق فائدة مزدوجة بالنسبة للفرد والمجتمع. فمن ناحية الفرد نجد أنها تسمح له بأن يستقبل من الضغط الذي تمارسه عليه الأخلاق والعرف الاجتماعي، ذلك الضغط الذي يقف في وجه الانتشار الحر لأنواع النزوع الغريزي. ومن ناحية المجتمع نجد أمها تحميه من الإنفجارات التي قد تحدث من جراء الكبت لهذه الميول الغريزية.

ولما كان الميل الجنسي من أقوى الميول الغريزية، ولما كانت قيود المجتمع من جهة أخرى تتحكم في هذا الميل وتنظمه، فقد نشأت عدة وسائل ترويجية للتنفيس عن هذه الغريزة وإكسابها مظهرا شاعريا، ومن هذه الوسائل الرقص التوقيعي والغزل، ونظم الشعر، والتصوير، والموسيقى والفنون بأنواعها. فما من فنان بارع إلا واستلهم فنه من محبوبة واقعية أو خيالية يتوق إلى أن يخطي يقربها فالنشاط الترويجي يعد في هذه الحالة صماما للأمن، ويجنب الشباب الوقوع في الكوارث دون أن يحرمه من متعة العلاقات البريئة.

ويمكن أن نلخص هذه النظرية في عبارة نستعيرها من نظرية " فرويد " فنقول إن اللعب وسيلة بريئة للتعبير عن العواطف والغرائز الضارة بالمجتمع ولذلك يعد ظاهرة من ظواهر " التسامي " بالغرائز sublimation.

القيمة الاجتماعية لتنظيم وقت الفراغ:

نخلص من النظريات السابقة إلى أن النشاط الترويحي له وظائف أساسية في حياة الإنسان، أهمها الإعداد للحياة المستقبلية من الناحيتين الحسمية والنفسية، وتحقيق التوازن بين قواه المختلفة والتنفيس عن بعض الغرائز التي قيدها النظم الاجتماعية.

ولذلك اهتمت الأمم المتحضرة بتنظيم أوقات الفراغ والاستفادة منها في النهوض بالشباب من النواحي الجسمية والخلقية والروحية. أضف إلى ذلك أن تنظيم أوقات الفراغ له أهمية كبيرة في إيقاظ الوعي الاجتماعي وتنشيطه، إذ لا يخفى أن طائفة كبيرة من أنواع النشاط التي يمارسها الشباب في أوقات فراغه تشعره بالحاجة إلى الجماعة، وقيمة التعاون معها، وتعوده الخضوع للقوانين، وطاعة الرؤساء، وإيثار المصلحة

العامة، والتضحية في سبيل الجماعة التي ينتمي إليها، والمنافسة البريئة واحتمال الهزيمة، والرحمة بالمغلوب وما إلى ذلك من الأمور التي تتطلبها حياته الاجتماعية من الفرد.

وقد فطن الكثيرون إلى ناحية أخرى يمكن تنميتها عن طريق تنظيم أوقات الفراغ، وتتصل بالتقاليد الاجتماعية فالجماعات المنظمة التي تهدف إلى تحقيق برامج مشتركة تستعين على تنفيذ هذه البرامج بترديد الأغاني، والأناشيد الجماعية وهي غالبا ما تتصل بأساطير شعبية أو أمجاد قومية، كما تتمثل فيها عادات المجتمع وعرفه الخلقي، ونظمه الاجتماعية، فإذا ما ردد الصبيان هذه الأغاني والأناشيد في جماعاتهم الترويحيه رسخت بفضلها تقاليد أمتهم في آذانهم.

ولما كانت هذه هي أهمية أوقات الفراغ وأهمية تنظيمها، أدر كناما ينجم من أضرار بالنسبة إلى الفرد والمجتمع إذ تركنا هذه الأوقات بدون تنظيم بحيث يمضي الشباب أوقات فراغه بطريقة ارتجالية وبلا نظام أوسياسة مرسومة.

والفراغ بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة لا يمكن وجوده إلا إذا أخذت الضروريات كفايتها من الوقت كالنوم والراحة، وإلا نقصت عنصرا من أهم مقومات الفراغ وهو وجود الإنسان في حالة خلو مما يمكن أن تفرضه عليه ظروف حياته العضوية أو المعاشية، هذا بالإضافة إلى نقص المقدرة الصحية والنفسية على القيام بالنشاط الترويحي وعلى ذلك فالبطالة مثلا لا تسمى فراغا بالمعنى المقصود في هذا البحث ومن جهة أخرى، فإنه بقدر جدية العمل تظهر ضرورة الفراغ وأهميته واضحة، أي أن طريقة العمل تؤثر على الفراغ والحاجة إليه وإلى ما يشغله بصورة مجدية كما أن طريقة قضاء وقت الفراغ تؤثر في العمل من حيث الإقبال عليه والتحمس له، ومن المعروف أن الطالب الذي يمضي وقت فراغه في رياضة يحبها ويستمتع برياضته إلى الحد الأقصى يقبل على عمله الدراسي إقبالا لا نجده عند ذلك الذي يمضي وقت عمله فيفسده عليه وهكذا الحال بالنسبة إلى العامل أو الموظف.

وقد حتم تقسيم العمل في المجتمعات المتحضرة أن يتخصص كل إنسان في مهنة معينة، فأصبحت خبرته قاصرة على نوع النشاط الذي فرضه عليه تخصصه، وتعرضت قابليته لأداء أنواع أخرى من النشاط للضعف كما أن هذا التخصص جعله ينظر إلى الحياة من زاويته الخاصة فقوى عنده عنصر النزعة الفردية، على حساب الأهداف الاجتماعية المشتركة.

ولذلك فإن تنظيم وقت الفراغ يساعد على التقريب بين وجهات النظر المختلفة التي أوجدها التخصص في العمل ويساعد على أن يفهم كل إنسان صاحبه ويقدر ظروفه، كما يساعد على تقوية روح الجماعة والعناية بالأمور المشتركة التي أغفلها نظام تقسيم العمل أو أضعفها.

نستطيع أن نستنتج مما تقدم أن التصور الحديث لوقت الفراغ يقوم على المزج بين القيم الفردية والقيم الاجتماعية. فلكي تتحقق الحياة السليمة لكل من الفرد والمجتمع يجب أن نأخذ في الاعتبار أن يكون وقت الفراغ موجبا لنواحي النشاط الاجتماعي التي تكتسب الفرد قوة وتجربة، والمجتمع ارتباطا ورقيا.

ولعل من الملاحظ أن مجتمع المدينة مفكك بسبب اتساع رقعة المدينة وتعدد أنواع النشاط فيها وضعف روابط القرابة وروابط الحوار. وعلى العكس من ذلك نجد أن الرابطة الاجتماعية طبيعة فطر عليها مجتمع القرية وذلك لقوة العصبية العائلية وأواصر الجوار، واشتراك الناس في كثير من الأعمال التي تتصل بالزراعة أو الري أو مكافحة الحريق أو درء خطر الفيضان.

الفصل الثاني: مكانة الفن في علاج السلوك المضطرب (العدواني)

المبحث الأول: تفسير السلوك العدواني

أولا: نظريات العدوان

ثانيا: نشأة السلوك العدواني

ثالثا: أشكال السلوك العدواني

رابعا: مواجهة العدوان وتوقي حدوثه

المبحث الثاني: الأنشطة الفنية وأهميتها في علاج السلوك العدواني

أولا: تعريف الأنشطة الفنية

ثانيا: أهمية التعبير عن طريق الأنشطة الفنية

ثالثا: مظاهر أهمية الأنشطة الفنية

رابعا: نظريات في العلاج عن طريق الأنشطة الفنية

خلاصة

الفصل الثاني: مكانة الفن في علاج السلوك (العدواني)

يحتل الفن مكانة بارزة في علاج الاضطرابات السلوكية للأطفال، ويكاد يكون من العسير معرفة ديناميكية شخصية الطفل دون الاستعانة بالأنشطة الفنية كوسيط يعبر من خلاله الطفل عن مشاعره و افكاره، حيث يعجز عن صياغة معاناته الداخلية لفظيا بسبب قلة وعيه بالإضطرابات التي يعاني منها، ولكنه يعبر عنها بصراحة من خلال مختلف أشكال النشاط " كاللعب و الفن و الموسيقى و الأنشطة الفنية التشكيلية المختلفة [1]

و يصنفها رمز Harms العلاج عن طريق الفن في أربعة أنماط هي:

العلاج بالترويح	Recreational Threapy
العلاج بالعمل	Occupational Threapy
المعالجة العامة	General Therapeutic
العلاج الفعلي بالفن	Actual Art Thereapeutic

و قد ربط أول نمطين بشكل رئيسي بالأفراد الذين يعالجون لفترة طويلة، أما النمط الثالث و الرابع فيصلح لعلاج مرض لاختلال السمعي العصبي Neuroiogicglly Impaired و فاقدي البصر و المتخلفين عقليا وخاصة من يعانون من اضطرابات سلوكية[2].

و الأنشطة الفنية يمكن أن تستخدم بطريقة فردية أو جماعية و لكل استخدام أهميته فالأعمال الفردية تحقق الاستقلال الذاتي و الإعتماد على النفس مؤكدا على الأنا. و العمل الجماعي يدعم الروابط ويخلق نوع من الصداقات التي يحتاج إليها التلاميذ مؤكدا على النحن، و هناك ضرورة لتلازم الأنا و النحن و المواءمة بينهما ليتم التوافق بين الفرد و الجماعة [3] .

فالطفل العدواني الذي لديه طاقة زائدة و ميول عدواني تجاه زملائه يمكنه تحويل هذه الميول العدوانية والطاقة الزائدة في أعمال فنية مفيدة له و للمجتمع، و يلاقي بها الاستحسان و التقدير من المحيطين بدلا من ملاقاة العقاب على تصرفاته العدوانية – و الأعمال التخريبية التي يقوم بها عادة .

---

[1]- hodder headlin group : child centred play therapy second edition , London, NWI 3 BH (1996), p.94.

[2]-harms. E : the development of modern art therapy. Art psychotherapy- New York.Harcourt- Brace & World.1975, p: 190.

[3]- مديحة عمر لطفي جاد اثر الرسوم الجماعية في تنمية السلوك الاشتراكي عند التلاميذ مرحلة الإعدادية – بحث ماجستير غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان 1983،ص 8.

المبحث الأول: تفسير السلوك العدواني:

من الذي يدفع الفرد نحو الإتيان بالسلوك العدواني؟ أو بعبارة أخرى ما هي الشروط الفردية و البيئية التي تؤدي إلى العدوان؟ فالعدوان كأي سلوك أخر له أسبابه التي قد ترجع إلى عوامل ذاتية أو بيئية مرتبطة بالموقف الذي يحدث فيه العدوان أو كل هذه العوامل مجتمعة.

ومن الضروري دراسة السلوك العدواني لمعرفة أسبابه و تفسيره حتى يمكن التنبؤ بهذا السلوك و علاجه و لقد تباينت تفسيرات العلماء و الدارسين حسب المنطلقات النظرية لكل منهم حيث اتجه البعض إلى الأخذ بالتفسير البيولوجي، واتجه البعض الأخر إلى التفسير النفسي، في حين أخذت طائفة ثالثة بالتفسير الاجتمـــاعي، وفيما يلي عرض لأهم هذه النظريات وما يؤخذ عليها.

أولا: نظريات العدوان:

1. النظرية البيولوجية:

تفترض هذه النظرية ان العدوان سلوك فطري يولد الإنسان به، و يأتيه من تكوينه البيولوجي " وهذه النظرية تقول أن سبب السلوك العدواني الكروموزمات وخاصة هرمونات الجنس – و أن الارتباط وثيق بين كروموزمات (xxy) karyotype و العدوان عند الرجال، وقد وجد أن ثلاثي الكرموزم أعلى " 15" مرة عند بعض المجرمين عنه عند الناس العاديين [1].

وقد حاول بعض الباحثين ان يحددوا مراكز معينة في المخ تسيطر على السلوك العدواني، وهناك أعتقاد بأن المنظمة التي توجد في المخ و تسيطر على العدوان تعرف بالنظام اللبماوي، وذكر بعض الباحثين أن العدوانية في الرجال أكثر منها في النساء، إلا أن هذا القول يتأثر بدور الفرد وبخبراته المكتسبة [2] .

وسواء كانت النزعة العدوانية ذات أساس وراثي أو تكويني فإن كورنز korenz يراها طاقة تتكون في التنظيم العصبي المركزي، وعندما تتراكم تشكل عتبة الاستشارة العدوانية فتتزايد احتمالية وقوعها [3]. ويرى مالفين malvin أن هناك دافعا لكل سلوك، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن في وسع الكائن الحي التحكم في نزعاته العدوانية و توجيه مسارها في اتجاهات مأمونة إذا أحس بالخطر من ورائها[4] .

2. نظرية التحليل النفسي:

وهي احدى نظريات الغرائز و ترى هذه النظرية أن الإنسان كالحيوان تسيطر عليه بعض الغرائز الفطرية التي تدفعه إلى ان يسير بشكل معين إلى أن يشبعها، من هذه الغرائز غريزة العدوان التي تدفع الإنسان إلى الاعتداء و المقاتلة فهو سلوك غريزي هدفه تصريف الطاقة العدوانية .

ويرى فرويد مؤسس هذه المدرسة أنه توجد غريزتان لدى الفرد هما غريزة الموت Thanatos وتستهدف تحويل المادة العضوية إلى مادة غير عضوية. أي تعمل على فناء الكائن الحي (الإنسان) وهي تقابل غريزة الحياة Eros التي تعمل عن طريق دوافع الجنس و الحب و ما تحتويه من طاقة Libido و تعمل على حفظ حياة الكائن الحي و استمراريته، فيحدث العدوان حينما يحبط مسعى الإنسان لإشباع دوافعه، فيتجه إلى

---

[1]- Leonard, D. Eron and charles L-gruder: Some Topics Closely related to Study of abnormal Behavior, Ahression and fantasy, in steven reiss et al, Abnormality experimental and clinical approaches (N.Y- Macmillan coinc.1977, p: 581.

[2]- كمال مرسي: سيكولوجية العدوان – مجلة العلوم الاجتماعي – المجلد 13- العدد الثاني الكويت – جامعة الكويت 1985- ص. 48.

[3]- نقل عن عزة عبد الغني حجازي: العنف الجماعي- المؤتمر الثاني لعلم النفس- القاهرة الجمعية المصرية للدراسات النفسية 1982- ص.279 و 296 .

[4]- malvin H: Learning Interactions, New york, Holt Rihechart and Winston. 1972.

التغلب على الأخر [1]. وسار على نفس الدرب الفرويديون الجدد، حيث نجد " أدار " يرى العدوان وسيلة للسيطرة، و التعويض عن النقص، و التغلب على العقبات التي تواجه الفرد. أما " هورن " فترى أن كبت المشاعر العدوانية أو الهجومية أمر مضر من وجهة نظر الصحة النفسية، ذلك لأن الكبت قد يؤدي إلى القلق والعصـــاب، لعله من المفيد أن يعبر الإنسان عن مشاعر العدوانية من حين لآخر بقصد التنفيس عنها ".

و من أهم الانتقادات التي وجهت إلى النظر للعدوان كغريزة ما يلي:

أ. عدم صلاحية مفهوم الغريزة في تفسير سلوك الإنسان فقد يصح القول بأن العدوان غريزي عند بعض الحيوانات، لكنه لا يصلح في تفسير العدوان عند الإنسان، لأن السلوك الغريزي جامد ويحدث بطريقة واحدة في كل زمان و مكان، وسلوك العدوان عند الإنسان متنوع في أسلوبه، وفي أدواته .

بـــ إن الإنسان لا يعتدى بالفطرة، لأنه قادر على التحكم في سلوكه و يعرف كيف يعتدي و متى ولماذا، فعدوانه سلوك معقد.

جـــ. لا توجد أدلة عملية على أن العدوان حاجة فسيولوجية كالجنس و الجوع و العطش .

د. العدوان ليس سلوكا عاما عند جميع الناس مما يدل على انه ليس غريزيا، و بالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية فإنها تفيد الباحثة في توجيه اهتمامها نحو دراسة الدوافع الكامنة وراء سلوك التلميذ العدواني، و الإستفادة منها في علاج هذا السلوك عن طريق استثمار الأنشطة لمدرسة لتفريغ الطاقة العدوانية عند التلميذ. [2]

3. النظرية الإثيولوجية:

حاول بعض العلماء الإيثولوجين إرجاع السلوك العدواني للإنسان لخاصية موروثة كما أن لديه عدوان غريزي فطري بدون أن يكون لديه ميكانيزمات رادعة و مؤثرة، لذا فالعدوان بين الإنسان و الآخرين نجده ظاهرا و يمكن ملاحظته بسهولة [3] .

و قد افترض " كانارد لورنز " وجود طاقة عدوانية تعمل بطريقة هيدروليكية تشبه عمل البندقية المحشوة بالبارود، فالبارود لا ينطلق إلا بتأثيرات خارجية و تعمل المثيرات العدوانية عمل الأصابع في الضغط على الزناد، فتنطلق الطاقة العدوانية و تفرغ في شكل سلوك عدواني[4] .

---

[1]- Leanard D,op-cit, 1977p 580.

[2]- لبفون ميليكان وحسين الدريني: بعض مظاهر السلوك العدواني لدى طلبة المرحلتين الاعدادية و الثانوية – دراسة استطلاعية ضمن بحوث و دراسات في الميول و الاتجاهات النفسية – المجلد 7 الجزء الدوحة- مركز البحوث التربوية. جامعة قطر 1984.ص 389-349 .

[3]- Leanard D,op-cit,xur 1977m p 580.

[4]- كمال مرسي: مرجع سبق ذكره، ص. 15. 1985.

أما النقد الذي وجه لهذه النظرية هو أن الكثير من مفاهيمها غير قابلة للتطبيق العملي و الإختيار [1].

وعلاوة على ان هناك بعض الشواهد التي تؤكد على أن السلوك العدواني سلوك متعلم يعتمد على الموقف .

4. نظرية الإحباط العدواني:

و هذه النظرية تعتمد على نظرية التحليل النفسي، و تحاول الربط بينها و بين نظريات التعلم و يطلق عليها أحيانا نظرية الحوافز و هي تفترض حدوث السلوك العدواني إذا ما أعيق النشاط الموجه إلى هدف معين (إحباط) ومن ثم يؤدي للعدوان. ومن أصحاب هذه النظرية دولارد و مساعدوه dollrad (1939) الذي أصدروا كتابهم " الإحباط و العدوان " و هم يرون ان العدوان لا يصدر عن غريزة بل يكون عن طريق احباطات سابقة، و بناء عليه فالإنسان يغضب و يعتدي في المواقف التي تهدد أمنه و ماله أو تلك التي تشعره بالتهكم و الحرمان [2].

و تخضع علاقة الإحباط بالعدوان إلى المبادئ التالية:

1. تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط الذي يواجه الفرد و ذلك لثلاثة أسباب هي:

أ. شدة الرغبة في الاستجابة المحيطة.

ب. مدى التدخل أو إعاقة الإستجابة المحيطة .

ج. عدد المرات التي احبطت فيها الاستجابة.

2. تزداد الرغبة في الإتيان بالسلوك العدواني في ضوء ما يدركه الفرد على انه مصدر لإحباطه.

3. يعتبر إيقاف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط أخر يؤدي إلى ازدياد ميل لفرد للسلوك العدواني.

4. إذا حيل بين الفرد و بين توجيه عدوانه ضد مصدر الإحباط الخارجي، فإن قد يوجه عدوانه نحو ذاته باعتبارها المسؤولة عن الإحباط فإذا اشتد هذا الميل فإنه قد يؤدي بالفرد إلى الفصام أو الإكتئاب أوالإنتحار [3].

---

[1]- محيى الدين أحمد حسين: السلوك العدواني و مظاهره لدى الفتيات الجامعيات، مجلة السلوك و الشخصية – المجلد الثالث – القاهرة – دار المعارف 1983 ص 99.

[2]- أحمد عزت راجع: أصول علم النفس – القاهرة – دار المعارف 1979. ص.515.

[3]- عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية – القاهرة – دار النهضة العربية 1977.

ومن ثم يعد اتجاه العدوان إلى الخارج كمن العوامل المساعدة على تحقيق الصحة النفسية و لكن ليس شرط ان يؤدي الإحباط على العدوان دائما إذ أن هذا مرهون بقدره الفرد على تحمل الإحباط حسب تاريخه التكويني الذي يمتد إلى مرحلة الطفولة في نظر (هاريس Harris 1973) .

و لذا نجد الفرد يتكيف مع الموقف الإحباطي أو يكف عدوانه او يؤجله أو يحول مساره و لكنه يظل موجودا حتى يشبع الدافع ويحقق الهدف فيعود الإتزان للشخصية. و الإحباط قد يؤدي إلى الحيل الدفاعية بالإضافة إلى العدوان " [1] .

و يذكر ارجايل ان التعسف في استخدام الإحباط هو الذي يساعد على العدوان في إحدى استجاباته سواء على الذات أو الآخرين [2] .

و يمكن الاستفادة من هذه النظرية في محاولة التعرف على المواقف الإحباطية التي تعترض التلاميذ سواء في المدرسة أم في الأسرة، وقد تتسبب في السلوك العدواني.

5. نظرية تعلم العدوان:

يرى كثير من العلماء النفس أمثال سكنر skanner و ولترز Wliters، و بندوره Bundora إن العدوان سلوك متعلم في أغلب الأحيان حيث يتعلم الإنسان الكثير من الأنماط السلوكية عن طريق مشاهدتها عند الغير.

و قد استنتج بعض الباحثين في ضوء هذه النظرية أن معاملة الآباء لأبنائهم في مواقف العدوان هي المسؤولة عن تعلمهم العدوان. فالآباء الذين يشجعون أبناءهم في مواقف العدوان. و يغلقون لهم المكافآت التي تدعم سلوكهم العدواني، و يجعلهم يكررونه في مواقف مختلفة، كما يتعلم الأطفال السلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم و مدرسيهم و أصدقائهم، وملاحظة أفلام العنف في التلفزيون و السينما وفي القصص التي يقرؤونها، أو يحصلون على المعلومات التي تمكنهم من الاعتداء على أنفسهم و على الآخرين [3] . كما أن عقاب الطفل قد يعطيه نموذجا للسلوك العدواني الذي يحتمل أن يقلده في مواقف أخرى [4] وتمثل هذه النظرية توجها مقبولا بين الباحثين، فهي نظرية لا تأخذ بغرض تحكم القوى الداخلية للفرد، كما لا تأخذ بمنظور التأثير البيئي الذي قد يفهم منه تحرك الفرد لا إراديا لهذا السلوك، و لكنها نفسر السلوك، في ضوء

[1]- فاخر عاقل: أصول علم النفس و تطبيقاته – بيروت دار العلم للملايين. 1984.
[2]- ميشيل ارجابل: علم النفس و مشكلات و الحياة الأجتماعية – ترجمة عبد الستار إبراهيم . 1982
[3]- Bandura A.b: Agression Asocial learning Analysis, N.y, prentice-Hall, 1977.
[4]- Leanard D, op-cit, 1977, p: 289.

التفاعل المستمر بين السلوك و الظروف. فالسلوك يحدد جزئيا تبعا لطبيعة ظروف البيئة، كما أن للبيئة دورها الواضح فيه [1] .

ثانيا: نشأة السلوك العدواني

ينشأ العدوان في الغالب من الإحباط الذي يلقاه الأطفال لما يحسون من نبذ أبائهم أو معلميهم لهم. وقد يكون العدوان أسلوبا مصطنعا لإحساس عميق بالنقص، وقد تكون أنواع السلوك التي تشجعها الأسرة سببا من أسباب العدوان. " فقد يعتقد الآباء أن ما يبديه الأطفال من سلوك عدواني ضروري لنجاحهم في الحياة . ومن ثم فهم يشجعونهم على القيام بهذا النوع من السلوك، و الأطفال العدوانيون غالبا ما يستفيدون جانبا كبيرا من وقت المعلم ليعمل على فرض النظام في حجرة الدراسة. وذلك لرغبتهم في جذب الإنتباه إليهم و الظهور بمظهر البطولة [2] .

و يحتاج هؤلاء الأطفال العدوانيون إلى الإحساس بان المعلم يعرف صفاتهم الطيبة و يقدرها لذلك ينبغي تنوع الأنشطة ليجد كل طفل من هؤلاء المجال الذي يشبع فيه حاجاته المحبطة و يجد ميدانا للتفوق والظهور و يتفق الباحثون في ميدان السلوك الاجتماعية على ان الأسرة من اهم الجماعات الأولية التي تؤثر في تكوين الخصائص الأساسية لشخصية الفرد. وفي أنماط سلوكه المختلفة فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تلعب الدور الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد. فمنها يكتسب العادات و الإتجاهات، و منها يتعرف على الأنماط السلوكية التي تفي تكيفه الشخصي، و الإجتماعي سواء قدر لهذا النمو أن يسير على نحو سوى أو عكس ذلك [3] .

*** العوامل المهيئة للسلوك العدواني:**

1. متغيرات الفرد و خصائصه الفسيولوجية:

أ. الإحباط .

بـــ. التعصب.

جـــ. التعرض لمشاهدة العنف.

د. المرحلة العمرية.

---

[1]- S.David: the development of agression in mrutter, development psychiatric (London miclliman)- 1980, pm 360.

[2]- لندال دافيدوف: مدخل علم النفس: (ترجمة سيد الطواف ومحمد عمر نجيب خزام) – دار ماكجرديل للنشر- نيويورك – أمريكا 1980.

[3]- رشاد عبد العزيز موسي: سيكولوجية الفروق بين الجنسين – مؤسسة مختار للنشر و التوزيع – 1983

2. متغيرات خاصة بالطرف الآخر (المتلقي للعدوان):

3. متغيرات ثقافية و اجتماعية:

أ. التنشئة الأسرية .

بـــ. التدعيم الإجتماعي للعدوان.

جـــ. التوزيع غير العادل للدخل الاجتماعي.

د. سياسات و ممارسات الأجهزة الحكومية .

هـــ. التهميش الاجتماعي.

4. متغيرات البيئية الطبيعية:

أ. الضوضاء.

بـــ. الإزدحام.

جـــ. التلوث البيئي [1] .

*** أسباب العدوان:**

1. إذا شعور الطفل بخيبة أمل من فشل في أي عمل ما أو الرسوب في الدراسة.

2. غيرة الطفل اما من زملائه في المدرسة أو في المترل من أخواته.

3. التربية القاسية التي يتلقاها الطفل من والديه، وتزمت الأب والأم في تربية الطفل لأن كل طفل له قدر معين على الاختزان و الكبت في اللاشعور، ولكن إذا زاد هذا الكبت نتج عنه الغضب .

4. يلجأ الطفل للعدوان إذا وجد نفسه مهملا في الأسرة، فيلجأ لهذا الأسلوب لجلب انظار المحيطين حوله .

5. التدليل الزائد عن الحد يؤدي إلى الغضب، لأن الطفل تعود على استجابة لتحقيق ما يرغب فيه.

6. قد يجوز ان يكون الجو المدرسي مقيد، مقيدا و مكبلا، ولا يسمح بإعطاء الفرصة للطفل لإثبات ذاته، فيلجأ إلى أسلوب المشاكسة و العدوان .

7. محاكاه الطفل للمثل الأعلى وهو الوالد، فإذا كان الوالد كثير الغضب فقد يلجأ الطفل إلى محاكاة والده.

8. قد يرجع الغضب و العدوان إلى إصابة الطفل بأي عاهة من العاهات .

[1]- زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي أمسه و تطبيقاته – الطبعة الأولى – جامعة القاهرة. 1993 ص 332

و للعدوان وظيفة تكيفية بغض النظر عن أضراره. حيث يستخدمه الإنسان في بعض الحالات كوسيلة للتعبير عن مطالب اجتماعية معينة، وفي حالات عديدة كوسيلة للدفاع عن نفسه، وعن ممتلكاته أو لتفريغ توترات مختزنة داخلة أو لحل الصراعات و إزاحة العقبات التي تحول دون تحقيق بعض الأهداف المشروعة، فضلا عن كونه أداة للضبط الإجتماعي تلجأ إليها الهيئات الاجتماعية الرسمية لمواجهة الخارجين عن القانون[1]

ثالثا: أشكال السلوك العدواني

هناك أكثر من أساس لتصنيف العدوان فمن منظور شرعي إسلامي صنف العدوان إلى ثلاث أقسام هي: [2]

1. العدوان الإجتماعي: و يشمل الأفعال المؤذية التي يظلم بها الإنسان نفسه أو يظلم بها غيره وتؤدي إلى فساد المجتمع .

2. عدوان الإلزام: ويشمل الأفعال المؤدية التي يجب على كل شخص القيام بها كرد الظلم و الدفاع عن النفس و الوطن.

3. عدوان مباح: و يشمل الأفعال التي يحق للإنسان عملها قصاصا لمن اعتدى عليه .

و صنف العدوان على اساس موضوع العدوان " إلى عدوان لفظي بدني و غير مباشر [3] .

1. العدوان اللفظي: استجابة لفظية تؤدي إلى إحداث الأذى النفسي و الإجتماعي بالآخرين عن طريق إثارة مشاعر الألم، و الحط من قيمة ما يحققون من أفعال، باستخدام الألفاظ الدالة على ذلك، مثل التهديد و الوعيد و الصراخ و الشتائم و السب و المجادلة و المغالاة في النقد.

2. العدوان البدني: استجابة تؤدي إلى إلحاق الأذى المادي بالأشخاص او بالموضوعات الأخرى، ومن خلال القيام بأي من الأفعال الدالة على ذلك مثل الضرب و الشد و التمزيق و الهجوم و الدفع و التشاجر، وذلك باستخدام أعضاء البدن أو أي وسائل أخرى.

3. العدوان غير المباشر: هو توجيه الأذى و الألم للخصم بطريقة ملتوية غير مباشرة، وفيه تنظم الإستجابات بطريقة لا توصل إلى المواجهة وجها لوجه. وهذا النمط من العدوان قد يكون لفظيا أو ماديا، فاللفظي بالنميمة والحط من قيمة الآخرين، ونشر الشائعات عنهم، و المادي بالاعتداء على ممتلكاتهم و محاولة إتلافها و تدميرها.

---

[1]- أحمد شوقي: السلوك العدواني و مظاهرة لدى الفتيات الجامعيات. دراسة عاملية في دراسات شخصية المرأة المصرية. القاهرة . دار المعارف – التقرير الثالث. 1983 ص 77، 121.

[2]- كمال مرسي: سيكلوجية العدوان – مجلة العلوم الاجتماعية – المجلد الثالث عشر- العدد الثاني – الكويت جامعة الكويت 1975 ص 48.

[3]- sappenfield B.R: Personality daynamica (N.Y. alferd aknapf 1956), p: 24,25.

كما صنف جالوجر Galloger العدوان على أساس سلبية أو إيجابية العدوان فقد صنف العدوان إلى عدوان سلبي يتمثل في عدم التعاون و التزمر و العناد، و العدوان الإيجابي الذي فيه يواجه الأفرد الأخرين بعدونه. وهناك من يصنف العدوان من ناحية الشكل [1]. فنجد العدوان المادي يقابله العدوان اللفظي، و العدوان الصريح يقابله العدوان المستتر أو الكامن أما من ناحية الطبيعية [2] فنجد العدوان الإيجابي يقابله العدوان السلبي، و العدوان الاجتماعي (عقاب شخص ما) يقابله العدوان المضاد للمجتمع (الخروج على القانون)، و العدوان الجماعي يقابله العدوان الفردي.

أما من ناحية الاتجاه فنجد سيرز sears صنف العدوان إلى عدوان موجه نحو الذات أو نحو الآخرين، و عدوان إسقاطي على الآخرين projected، و العدوان المزاجي displaced الذي يحوله الفرد إلى آخرين لا يجد حرجا أو خوفا في توجيه العدوان نحوهم.

ونجد " حسين الكامل " و علي السيد سليمان صنفوا أشكال السلوك العدواني إلى عدة نواحي:

أ. من ناحية الشكل: نجد العدوان المادي و اللفظي، العدوان الصريح و المستمر.

بـــ. من ناحية الطبيعية: نجد العدوان الإيجابي و السلبي، العدوان الاجتماعي يقابله العدوان الفردي .

جـــ. من ناحية الاتجاه: نجد العدوان الموجه نحو الذات يقابله العدوان نحو الآخرين [3] .

مما سبق نجد ان السلوك العدواني يتركز في ثلاثة أشكال: العدوان المادي و العدوان اللفظي و العدوان السلبي، و عليه فإن السلوك العدواني يعرفه " نبيل الفتاح "، و " نادر فتحي " قاسم 1993، بأنه عدوان ينطوي على شيء من المقصود الفرد في مواقف الإحباط التي يراد فيها إشباع دوافعه أو تحقيق رغباته فتنتابه حالة من الغضب و عدم الاتزان الإنفعالي تجعله يأتي من السلوك ما يسبب أذى له وللآخرين و الهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط. و الإسهام في اشباع الدوافع المحيطة. فيشعر الفرد بالراحة ويعود الإتزان إلى شخصيته " [4] .

---

[1]- P.J: the sociology of mentall illnes (N.J. Englewood clifls, 1982), p: 745, Gallogher

[2]- عزة عبد الغلي حجازي: العنف الجماعي، مرجع سبق ذكره 1982. القاهرة – ص 279. 723

[3]- . حسين الكامل، علي السيد سليمان: لا سلوك العدواني و غدر لك الأبناء الإتجاهات الوالدية في التنشئة، بحث ضمن أعمال المؤتمر السادس لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، 1990، ص 723.

[4]- نبيل عبد الفتاح حافظ، نادر فتحي قاسم: مقياس عين شمس لأشكال السلوك العدواني لدى الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993.

رابعا: مواجهة العدوان و توخي حدوثه:

" إن أسباب العدوان لا تكتمل في الموقف المباشر الذي انفجرت فيه الممارسات العدوانية، بل إنها نتاج لتراكمات متنوعة تتم خارج هذا الموقف، لذا فإن علاج هذا النوع من العدوان لا يأتي من خلال نصائح جزئية فقط بل ينبغي أن يمتد إلى الجذور العميقة التي تقع خارج حدود الموقف المباشر "[1] .

يجب تبني تخفيض العدوان كإطار عمل لكل المؤسسات التربوية و الإعلامية و الإقتصادية والإجتماعية و السياسية و الدينية. أيضا يجب أن نشجع التفريغ السلمي للتوترات من خلال قنوات تسمح باستيعاب تلك الطاقات بطريقة مقبولة اجتماعيا، مثل الهوايات الإبداعية المختلفة، و الإنخراط في المجتمعات، والخـــدمة العامـــة، ايضا يجب تدعيم الاستجابات المضادة للعدوان، مثل التسامح و الإيثار، الإعلام، الصداقة، الإلتزام الأخلاقي، إن حث الأفراد على ممارسة مثل الإستجابات في حياتهم اليومية، يضمن التخفيف من وطأة السلوك العدواني . لذلك يجب أن تسعي المؤسسات التربوية، يضمن التخفيف من وطأة السلوك العدواني ولذلك يجب ان تسعى المؤسسات التربوية و الإعلامية إلى ذلك بشكل ضمني أو صريح فضلا عن إبراز النماذج غير العدوانية مما يتوفر فيهم خصال القدوة الفعالة.

بناء عليه فإنه يمكن وضع نقاط أساسية لتوجيه النزعات العدوانية في الإتجاه السليم المتماشي مع رغبات المجتمع مثل:

1. ضرورة البحث في أسباب هذا الغضب.
2. أن يتعلم الطفل كيف يقف امام نزاعاته العدوانية و كيفية السيطرة على هذه النزعة.
3. إعطاء الفرصة للأطفال لتصريف هذه المشاعر العدوانية بالطريقة العملية السليمة و التفاعل السليم الموجه .
4. لا يصح أن تكبت هذه النزعات بل تلجأ إلى أسلوب التوجيه بحيث يعرف الطفل المفروض أن يفعله و ما يجب أن يتجنبه.
5. .على الآباء أن يكونوا مثلا يحتذي بهم الأطفال.
6. مقابلة الغضب و بالهدوء.
7. العمل على إبعاد الأطفال عن مسببات غضبه فلا يعرضه لمشكلة أكبر من سنه .
8. على المدرس أن يكون مرن متحكما في انفعاله،وحكيم في قراراته.

[1]- قدري حنفي: مقالات في علم النفس الاجتماعي – القاهرة- الجمعية العلمية المصرية للتدريب الجماعي. 1972.

9. إتاحة الفرصة للطفل لممارسة التعبير الإيجابي عن مشاعره العدوانية و طاقاته الغضبية في قوالب محدودة ومقبولة اجتماعيا، ومن أهم هذه القوالب الأنشطة التعبيرية الفنية.

المبحث الثاني: الأنشطة الفنية و أهميتها في علاج السلوك المضطرب

الفنون تمثل أهمية كبرى وخاصة لكل من يهمه شأن الطفل. فهي تعد من أكبر المجالات إتاحة للتعبير عن الكثير من خصائص الأطفال النفسية وقدراتهم العقلية. وسماتهم الشخصية، لأن الطفل يتجاوز في فنونه كل الحدود الواقعية الممكنة و غير الممكنة ، فهو يعبر عن إنفعالاته ليعكس أفراحه و أحزانه و ما يشعر به من إحساس بالعجز و الدونية أو الإحساس بالتفوق و الإمتياز ، كما من خلاله عما يمتلكه من قدرات و مهارات ، تساعد على نمو شخصيته . و من هنا نرى أن فنون الأطفال لها أهمية في تكامل شخصية الطفل و أسلوب بنائها من الناحية الإنفعالية و الإجتماعية و العقلية . ففنون الأطفال شكل من أشكال الأداء النفسي و له خصائص متعددة سواء في المجال المعرفي العقلي أو في المجال المزاجي الوجداني .

إن الأسلوب الحر التلقائي في تعبيرات الأطفال يعد نوعا من اللعب و يشمل مجالا فسيحا من الأنشطة البدنية و العمليات العقلية . " و يعد اللعب أوضح شكل للتعبير الحر عند الأطفال فهو انقى ما ينتجه الطفل من ثمرات ، و اشدها إرتباطا به ، و طالما حاول علماء النفس او التربية المطابقة بين أشكال التعبير الحر و بين اللعب ، و توحيدها بعضها ببعض . و بهذا المعنى المتبع نستطيع أن نصف الأنشطة الفنية لأطفالنا بأنها نوع وشكل من اشكال اللعب الذي يمكننا ان نعتبره وسيلة للطفل للتعبير عن علاقاته بالحياة [1].

و أثبتت دراسة كريمر 1973Kramer[2] أن الطفل قد يعجز احيانا للتعبير عن معاناته الداخلية لفظيا . و يعبر عنها من خلال أشكال نشاطاته المختلفة (رسومات–أنشطة فنية –لعب ....) و تأخذ اشكال التعبير غير المباشر دورا هاما خلال العلاج النفسي ، فسرعان ما ينخرط الطفل في النشاط حين تتاح له الفرصة مسقطا بذلك كل رغباته و آماله و مخاوفه و مشكلاته حيث فيها المنفعة التي تدفعه إلى المزيد من النشاط و المزيد من التعبير عن الذات.

[1]-عبلة حنفي عثمان : مرجع سبق ذكره ،1989، ص 04.

[2] -Kramer.Edith : Op-citt,1973,P.52

أولا: تعريف الأنشطة الفنية

هي كل ما يساهم في بناء الفرد و تكوينه من الناحية الفنية و الجمالية. فالفنون تشمل مجالات الفن من رسم و تصوير و نحت و خزف و تصميم و نسيج و طباعة و حرف بيئية تتضمن التشكيل بالخامات المختلفة و هي بالمعنى الأشمل كافة الأنشطة الفنية المختلفة التي يمارسها الطفل، و التي لا تقتصر على الفنون التشكيلية فقط، إنما تشمل الفنون الأخرى كالموسيقى و الغناء و الإيقاع و الدراما، و هي صورة شاملة ترتبط بطبيعة الطفل. و يقتصر هذا البحث على الأنشطة الفنية التشكيلية فقط بكل مجالاتها.

و تعد الأنشطة الفنية التشكيلية أداة العلاج بالفن فقد يهدف المعالجون بالفن إلى استخدام الفن التلقائي غير اللفظي لأغراض تشخيصية و تنفيسية و علاجية، تساعد المريض على استعادة تكيفه مع ذاته وتوازنه مع المجتمع.

و تحقق الأنشطة الفنية ذلك عن طريق التداعيات الحرة، فيتاح للشخص حرية اختيار الموضوع والخامة و أسلوب التعبير الفني، فمثل هذه الآليات تساعد على الإفراج عن التخيلات و المشاعر المكبوتة داخله وتحويلها إلى تعبيرات فنية مجسدة، يمكن للجميع التعرف عليها، و بهذا يمكن اعتبار الأنشطة الفنية وسيلة من الوسائل الإسقاطية و العلاجية و النفسية في نفس الوقت.[1]

و الأنشطة الفنية وسيلة غير لفظية للتواصل و التفاهم في عملية العلاج النفسي، أيضا يستخدم كوسيلة علاجية تمتد فائدته للعديد من المرضى المصابين بأمراض عضوية، أو كبار السن أو ذوي الإعاقات البدنية أو النفسية أو العقلية.

و برامج العلاج بالأنشطة الفنية قد طورت أساسا لمجابهة الاحتياجات الخاصة لأفراد معينين، و ذوي الاضطرابات الانفعالية، و المعوقين على حين صممت مناهج التربية عن طريق الفن في برامج التعليم لجماعات العاديين من الأطفال و المراهقين، و وصلت إلى الحد الأدنى المنشود من التكامل في استجاباتهم و شخصياتهم وتنمية مقدرتهم الإبداعية و خبراتهم المعرفية و التذوقية. فضلا عن استخدام الفنون كلغة رمزية تطهر النفس بإفساح المجال للتعبير عما يكمن داخل النفس البشرية في أنشطته المختلفة.[2]

و تذكر مرجريت نومبرج أن غالبية المرضى الذين عولجوا علاجا نافعا لم يسبق لهم أن تدربوا على الرسم تدريبا فنيا، و لكن ينبغي في البداية مساعدة العميل لفهم مدلولات تلك الرسوم الرمزية، و باستخدام

---

[1]- عبلة حنفي عثمان: الفن في عيون بريئة، المجلس الأعلى للثقافة(المركز القومي لثقافة الطفل)، 1999، ص 18، 19.

[2] - Sears David.O, al : Social Psychology, 7 the Edition Pretic Hall-Englewood- Liffs-New Jersey, 1990.

التداعي الحر، و تذكر المواقف التي رسم عنها قد تمكن من مساعدة المريض في التوصل عن معنى الرسوم ودلالتها.[1]

ثانيا: أهمية التعبير عن طريق الأنشطة الفنية

يقوم العلاج التحليلي باستخدام الفن على أساس التنفيس عن اللاشعور من خلال ميكانيزمات الإسقاط في عملية التعبير الفني، و هذا يأتي كمرحلة أولية في علاج الإضطربات السلوكية، كالعنف والانطواء و العصاب و الذهان، فالعلاج عن طريق الفن يساعد في فهم مشاعر الذنب وديناميات الكبت و الإسقاط والإعلاء و التكيف، فالأفكار و المشاعر الأساسية للإنسان في اللاشعور قد يعبر عنها في صورة فنية، فيحدث اتصال مباشر رمزي بين تلك التعبيرات الفنية و المشاعر الأساسية تجاه الموضوع الفني داخل النفس، فتلك الصور اللاشعورية تتفادى الرقيب للتعبير دون وجود رقيب لفظي، لأن إسقاط الصور الداخلية في رسوم خارجية تؤدي إلى بلورة و تثبيت الخيالات و الأحلام في سجل مصور ثابت، بعين المريض على الملاحظة الموضوع للتعبيرات التي تحدث خلال عملية العلاج بالفن و من تم يزداد احتمال أن يحقق العلاج بالفن التقدم بسرعة أكبر [2] . كما أن اجتماع المريض باستخدام الرسم للتعبير الرمزي يبدأ بعملية الاسقاط من خلال العمل الفني لأنه لا يستطيع التعبير عنه لفظيا، فيبدأ في التحرر من الصراع، و يستطيع اعتبار الإنتاج الفني مرآة لدوافع المريض. و آنذاك يشعر المريض بالاستقلالية لتزايد قدرته على التفسير لمدلول إنتاجه الفني، فالعلاج عن طرق الفن يقصر مدة العلاج [3] .

و يقوم العلاج بالفن على تطويع الأنشطة الفنية التشكيلية و توظيفها بأسلوب منظم و مخطط لتحقيق أغراض تشخيصية و علاجية، تنموية نفسية عن طريق استخدام الوسائط و المواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية أو جماعية، مقيدة (موجهة) أو حرة (اختيارية) و ذلك وفقا لأهداف الخطة العلاجية و تطور مراحلها و أغراض كل من المعالج و حاجات العميل ذاته.

و يهتم المعالجون بالفن بالتعبير الرمزي الذي يعكس دوافع و صراعات المريض و مشاعره الكامنة و التي لا يتاح التعبير عنها إلا من خلال مثل هذه المدلولات الرمزية، و التي يمكن أن يفسرها المعالج و يشجع صاحب النشاط الفني أن يفهم ويعي بنفسه مدلولات هذا التعبير و يكشف كينونته [4] . و تؤكد أديث كرامر Edith Kramer 1973، " إن المعالجين بالفن يركزون على تفسير المعاني و الأبعاد اللاشعورية للأشكال و

---

[1] - Naumburg Margaret : An Introduction to Art Theoty, N,Y., Teachers, College Press, 1973.

[2]-GardenerJames, m:thoos who live with us our brother, ******Clinical child, psychology, Australia, 1974, vol 3(1).

[3]- **** **: دراسة الشخصية عن طريق الرسم، دار النهضة، القاهرة، 1985.

[4]- عبد المطلب أمين القريطي: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 241.

الرموز المتضمنة في التعبير و ملاحظة العلاقة الوثيقة بينهما و بين الشخصية، و ان القاعدة الأساسية في العلاج بالفن هي قبول كل الاستجابات و النواتج بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية فيما ينتجه العميل من أشكال تعبيرية فنية مختلفة "[1] .

و تعد مرجريت نومبرج M. Naumburg 1973، من اوائل الرواد الأمريكان في مجال العلاج بالفن، فقد اهتمت بالنمو الانفعالي لدى الطفل و تشجيع تعبيره الإبداعي التلقائي، و تفهم الدوافع اللاشعورية كمصدر أساسي لسلوكه.

و أمكنها منذ الأربعينات وضع بداية العلاج بالفن. فقد استخدمت الفن لدراسة المشكلات الإنفعالية للأطفال و الكبار، فالفن عموما و أنشطته هو ناتج للخيال و إشباع للرغبات، وهو يكشف بصورة رمزية عن اللاشعور المتذكر تحت الدوافع، وإسقاطه يترجم الخبرات الداخلية و المشاعر و يساعد في تجسيدها بسهولة ويسر أكثر من التعبير اللفظي و يتحقق زمن خلال ذلك قدر من الحرية، و التخفيف عن التوتر بالرغم من أن القيمة الحقيقية للفن هي محاولة إيضاح المخاوف و الانفعالات المكبوتة و صياغتها في نظام حتى يمكن قراءته وتحليله[2] .

" إن فنون الأطفال مثلها مثل كل أشكال الأداء تحكمها عدة عوامل بعضها عقلي و بعضها غير عقلي. تتدخل في رسم الطفل سواء في شغفه بالرسم أو في دوافعه له أو في قدرته على التعبير عن مشكلاته الانفعالية من خلالها. ففنون الأطفال تعكس صراعات الطفل و احتياجاته و رغباته الدفينة التي تلعب دور المنبه غير محدده البنية، و الذي يتيح حرية التعبير بأسلوب رمزي عن هذه الدوافع. ومن هذا المنطلق لجأ البعض إلى استخدام الرسم كوسيلة إسقاطيه منطقها السيكولوجي من التحليل النفسي باعتباره وسيلة دفاعية لا شعورية يسقط من خلالها الطفل مشاعره الدفينة غير المقبولة من المجتمع بأسلوب مقبول من المجتمع " [3] .

و يقول **حمدي خميس** (1975): " إن فنون الأطفال تمثل حاجة ضرورية له فإذا منع عنها أصر على مزاولتها فهو يعبر من خلال بطرقة غالبا ما تكون غير شعورية عن الكثير من رغباته و حاجاته التي لا يستطيع التعبير عنها في الواقع لكي يخفف من التوتر و القلق الناتجين عن رفض العالم الخارجي لهذه الرغبات أو

---

[1]-Kramer, Edith : art therapy with children, London, Paul Elek Books, ltd, 1973, p: 82.

[2]- Naumberg Margaret : Studies of the « Free » Art expression of Behavior Problem Children and Adolescents as Ameans of Diagnosis and Therapy. N.Y. Nervous and Mental Deseas of mon Graphs Goolidge foundation publishers, 1947.

[3]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سابق ذكره 1972، ص 112.

الحاجات، مثل عدم قدرته على رد العدوان الأكبر منه و شعوره بالعجز تجاهه. كل العوامل تجعله في اشد الحاجة إلى الرسم ليعبر عن الانفعالات المكبوتة بطريقة تضمن له إرضاء من حوله و لعدم معاقبتهم له " [1].

و يذكر **لوكيه Lequet** أن الطفل يرسم ليسعد نفسه أو يسري عنها، والرسم بالنسبة له نوع من اللعب شأنه في ذلك مثل الألعاب الأخرى التي تستحوذ على اهتمامه، ونشاط الطفل الفني يأتي على فترات منفصلة، ويقل هذا النشاط في الأحوال التي يحس فيها الطفل أن رسوماته غير مقنعة له، وهكذا يكون الفن نهاية بلا إنتهاء [2].

وبهذا يكون الرسم أحد وسائل التعبير عن الحياة الوجدانية التي يتعزز التعبير عنها بوسائل أخرى فالرسم يساعد على التخلص من بعض المكنونات والحاجات المرفوضة، مثله في ذلك مثل كل الوسائل التنفيسية الأخرى.

أما العامل الثاني فيرجع إلى اعتباره وسيلة متسامية تعمل على إبدال الدوافع والحاجات المرفوضة من هدفها الأصلي وخروجها في صورة رمزية متوازنة مقبولة من الذات والمجتمع في آن واحد [3].

إن رسوم الطفل يمكن أن تميز شخصيته سواء من خطوطه أو من ألوانه أو من الأسلوب المميز للتعبير، والذي يتميز بالمظهر الواقعي فقط، ولكن أيضا بخصائصه الذاتية الفردية في استخدام الخط والشكل والفراغ واللون. إن نشاط الطفل الإبتكاري يساعده على التفاعل مع من حوله ويزيد من شعوره بالرضا عن نفسه وثقته فيها وذلك لأنه يوفق بين الاتجاهات الفردية والاجتماعية في آن واحد ويمكن أن تحول بعض الدوافع الهدامة لدى الطفل إلى دوافع بناءة من خلال ممارسة الفن، التي تؤكد على ذات الطفل عن طريق مشاركتنا الوجدانية له وفهمنا لاتجاهاته وميوله [4].

إن فنون الطفل في مختلف صورها (شعر، رسم، نحت، غناء، رقص...إلخ) تعد نوعا من أنواع التعبير عن الطبقة العميقة في عقولهم، لاحتوائها على رغباتهم ونزعاتهم وآمالهم المختلفة، فالطفل عندما يحول هذه الرغبات والأشكال إلى أعمال فنية فهو يعبر عن حوافزه الداخلية محققا بذلك جزءا من ذاته وكيانه الإنساني، ويمكننا القول أن فنون الأطفال تساعد على حسن توافقهم مع أنفسهم من جهة ومع بيئتهم من جهة أخرى. [5]

---

[1]- حمدي خميس: الفن و وضيفته، القاهرة، دار المعارف 1975ص 43.

[2]- Luquet Gr: " Le dessin enfantin " ,paris librai felex alcan, 108, Boul evar Dsain Jermain, 1987.

[3]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1972.

[4]- Rose .H. Alsechuler and la berta weiss Hattw : Paiting and personality Astudy of young children- Chicago. The university of Chicago, press, 1947.

[5]- عبلة حنفي عثمان: فنون أطفالنا، مكتبة النهضة العربية، طبعة ثانية، القاهرة، 1989، ص: 83

وبهذا تقلل الفنون المختلفة من القلق والتوتر النفسي وتعطي فرصة للتعبير عن النفس، لأن الفن يعتبر بمثابة اللغة الرمزية للطفل يحملها رغباته التي لا يستطيع أن يعبر عنها في حياته العادية كذلك يتخلص من رغباته المكبوتة بمجرد التعبير عنها فيحدث له راحة نفسية.

والفن لتعدد مجالاته قادر على تقديم النواحي الثقافية المختلفة للطفل مما يساعده على التكوين الشامل. كما تساعد هذه الفنون على تحرير شخصية الطفل، ليمتنع بشخصية متحررة تؤمن بقيمة الإنسان وبقدرته على الإبتكار والإبداع.

ثالثا: مظاهر أهمية الأنشطة الفنية

1.التعبير الفني وسيلة هامة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبر و ينفس عـــن بعض صراعاته ومشـــاكله، وعن دوافعه الشعورية و اللاشعورية، دون أن يلجأ إلى عمليات الضبط و الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير.

2.أن التعبير الفني تظهر أهميته في الحالات التي لا تحسن التعبير عن نفسها لفظيا. فتكون الأنشطة التشكيلية بالنسبة لهم لغة تعبيرية و تهذيبية، مفرداتها الأشكال و الأوان.

و يستخدم المنتج الفني، كأداة تشخيصية و وسيلة علاجية، تبعا لخطة علاجية يتم التركيز فيها على النمو العاطفي و النفسي و تدعيم الصحة النفسية للإنسان و على تشجيعه قدر الإمكان على التمثيل البصري لمشاعره و أفكاره الخاصة، ثم تفسير محتوى المنتج في إطار توجهات نظرية و أساليب علاجية معينة، ربما تكون تحليلية أو جشطالتية أو سلوكية.[1]

و العلاج بالفن طريقة مفضلة لأنها لا تأخذ شكل أنواع العلاج المعروفة، التي تعتمد على المواجهة الصريحة بين المريض و المعالج سؤال المعالج للمريض، أو ترك المريض ليسترسل ذكرياته... أو نحو ذلك، إنما تأخذ أشكالا أخرى أكثر تقبلا للمريض، و من أمثلها الرسم، النحت، الأشغال الفنية.

وهذا النوع من الأنشطة يستخدم كأسلوب للتنفيس عن المشاعر و الأحاسيس المكبوتة التي يعاني منها المريض عندما يعبر عنها تعبيرا حرا، و يصورها بطريقة تنشط خياله، و تساعده على الإفصاح بأسلـــوب أوضح، فتدل بذلك على حالته و تساعده في الوقت نفسه على تفريغ الشحنة الانفعالية التي تتضمنها و بذلك تكون لها وظيفة تشخيصية وعلاجية، فالفنون تساعد على تحرر النفس الداخلية من التوترات و الصراعات والإحباطات، و تكسب الفرد قوة تعويضية، وتأكيد الذات، و إكساب القدرة على الاتصال بالآخرين.

[1]- عبد المطلب أمين القريطي: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف، 1998، ص 250.

الأنشطة الفنية من الطرق التي يلجأ إليها الطفل للتعبير عن مشاعره بصورة ملموسة، وبذلك تكون وسيلة فعالة في علاج الاضطرابات الانفعالية حيث نستطيع أن نرى من خلالها كيف الطفل، وتساعد في التوصل إلى الخصائص والملامح التي تمكننا من فهم نفسية الأطفال من خلال نشاطاته الفنية.[1]

قد يعجز الإنسان أحيانا التعبير عن انفعالاته لفظيا لكنه يعبر عنها من خلال أشكال نشاطاته المختلفة "رسوم و مجسمات".[2]

و لهذا تأخذ أشكال التعبير غير المباشر دورا هاما خلال العلاج النفسي فسرعان ما ينخرط الطفل في النشاط حين تتاح له الفرصة مسقطا كل رغباته وآماله ومخاوفه ومشكلاته، فيجد المتعة التي تدفعه للمزيد والمزيد من التعبير عن الذات. ولقد اهتمت الدراسات والبحوث الخاصة بالعلاج النفسي بالفن في تشجيع وتطوير العلاقات الشخصية، الإيجابية، وجعل هذه العلاقات جادة ومتطورة بين كل من المعالجين بالفن ومرضى الاضطرابات السلوكية.[3]

وهكذا يكون للتعبير الفني تأثير علاجي وتشخيصي يساعد في معرفة مظاهر الاضطرابات التي يعاني منها الأطفال والمراهقون على السواء ومعرفة جذورها الانفعالية ومن ثم علاجها لاستعادة التوازن الانفعالي والشخصي والاجتماعي للفرد، والحفاظ على صحته النفسية ومن ثم يكون العلاج بالأنشطة الفنية التشكيلية واحد من أهم طرق العلاج النفسي بالفن.

*** الأنشطة الفنية وسيلة علاجية:**

وقد تناول مصطفى عبد العزيز أهمية التعبير الفني في المجالات العلاجية في عدة نقاط من ضمنها:

- أن التعبير الفني تظهر أهميته في الحالات التي لا تحسن التعبير عن نفسها لفظيا.
- التعبير الفني يعتبر الآن أساسا من أسس التشخيص والعلاج للمرضى النفسيين، وهي عمليتان متضامنتان، ففي أثناء التعبير يتم التنفيس ومن خلال النتائج يتم التشخيص.
- أن العلاج بالفن وسيلة لإشباع الحاجات بالنسبة للمريض، فكل المواقف تناسب حاجات وقدرات الأطفال غير العاديين بوجه عام.
- العلاج بالفن يقوي دفاعات النفس، ويساعد المريض ليؤسس ما يسمى الميكانيزمات الدفاعية في سلوك البناء، كما يتعلم دفاعات جديدة.

---

[1] - Kramer, Edith : Childhood and Art therapy.N.Y. Schocken Books. 1979, P 47-63.
[2] - dinkmeyer D.& Caldwell : (Developmental) Counselling and Guidance Acomprehensive school, Approach, Mcgrow Hill Book, 1970.
[3] - Ulma, E & Dachinger : Art therapy in Theory and pratic. N.Y. Schocken Books, 1975.

- سلوك العميل أثناء قيامه بالتعبير من خلال وسائل الفن التشكيلي يؤخذ في الاعتبار، وكذا تعليقاته اللفظية التلقائية، أو أثناء استجوابه عما رسم، و تعبيرات الوجه وطرق تناوله للقلم والورق، وحركات جسمه...إلخ. إذ يفترض أن هذا السلوك يمثل استجابة المريض الانفعالية للعلاقات والمواقف والحاجات وللضغوط التي يشعر بها.[1]

- فالأنشطة الفنية تساعد في غرس وتنمية الخصائص والأنماط السلوكية اللازمة للتفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية المثمرة مع الآخرين وتحقيق التوافق الاجتماعي لدى ذوي الاحتياجات الخاصة وإكسابهم المهارات التي تمكنهم من الحركة النشطة في البيئة المحيطة والاختلاط و الاندماج في المجتمع، وأيضا تمنحهم شعورا بالاحترام و التقدير الاجتماعي، أيضا تشبع حاجاتهم النفسية.

و تقول **كرامر Kramer**: "نحن معنيون بشكل رئيسي في العلاج النفسي بالفن على الأنشطة الفنية كوسيلة وحيدة، و عليه فالفن يبدو كعنصر مميز في العلاج النفسي، و احتمالات إشفائه تعتمد على الخطوات النفسية التي تمارس في العمل الإبداعي، أن عمل المعالج كفنان مثله مثل المعلم الذي يدرك القدرة على تطوير أساليبه حسب احتياجات العميل، و هو مدرب لينقل ملاحظاته عن الحالة و تفسيراته لها و نقلها للفريق المعالج، لتحقيق أهداف الفريق المعالج. و في حديثها عن استخدام الفن في علاج الاضطرابات السلوكية للأطفال العدوانيين، تحدثت كرامر بإسهاب عن العدوان، و استخدام الفن في علاج هذا السلوك، وأشارت إلى أن العدوان عنف مدمر Disruptive Violence من شأنه أن يجعل العمل مستحيلا، وهو تهديد، يستدعي الدفاع على أساس أنه قوة مدمرة لا تعرقل مرحلة من المراحل فحسب بل يهدد كيان الإنسان ككل، و الاعتماد على الأعمال الفنية تعني أنه مضمون عاطفي مخزون خرج لحيز التنفيذ.[2]

*** الأنشطة الفنية وسيلة تشخيصية:**

و يذكر عبد المطلب القريطي (1995) أن المعالجين بالفن يعنون أساسا بتناول التعبير الفني للعميل على أنه تعبير رمزي، يعكس شخصية صاحبه و دوافعه و صراعاته و حاجاته الخاصة و أحاسيسه و مشاعره واتجاهاته و علاقته ببيئته الأسرية والاجتماعية، كما يشجعون العميل على أن يفهم بنفسه مدلولات هذا التعبير و يكتشف كينونته و يدرك ذاته و يعي بها من خلاله، مستخدمين المنتجات الفنية كوسيلة لتسهيل العلاج

[1]- مصطفى محمد عبد العزيز حسن، التربية الفنية للفئات الخاصة، القاهرة، دار الكتب، 1997، ص 34.

[2] - Kramer, Edith :Art Therapy in Children's Community – Spring fild Illinois, Charles – Thomas, Publication, 1958, P.193.

النفسي، و إذا كانت رغبة الفرد في ممارسة الفن يعد تعبير عن حاجته الصادقة في التعبير عن نفسه، والتحرر من مخاوفه و انفعالاته عن طريق التعبيرات الحرة التي تكون أقرب للخيال منها إلى الواقع، لذلك وجد أن الفن من هذه الناحية يعد بمثابة العلاج الناجح للتخلص من المخاوف و استعادة الراحة النفسية، كما يشير إلى أن الفنون من الطرق التي يلجأ إليها الطفل للتعبير عن مشاعره بصورة ملموسة و بهذا يكون النشاط الفني وسيلة فعالة في علاج اضطرابات الأطفال الانفعالية، حيث نستطيع أن نرى من خلاله كيف يفكر الطفل، كما يستطيع المربون أن يكتشفوا عدد من الخصائص و الملامح لفهم الأطفال من خلال نشاطاتهم الفنية، و يتم التركيز على تفسير المعاني و الأبعاد اللاشعورية و الرموز المتضمنة في التعبير و ملاحظة العلاقة الوثيقة بينها وبين الشخصية. و إن القاعدة الأساسية للعلاج بالفن هي قبول كل الاستجابات و النواتج بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية فيما ينتجه العميل من أشكال تعبيرية فنية.[1]

فسرعان ما ينخرط الطفل في النشاط الفني حين تتاح له الفرصة مسقطا كل رغباته و آماله و مخاوفه ومشكلاته فيجد المتعة، التي تدفعه للمزيد و المزيد من التعبير عن الذات "و لقد اهتمت الدراسات و البحوث الخاصة بالعلاج النفسي بالفن في تشجيع و تطور العلاقات الشخصية الإيجابية، و جعل العلاقة جادة و متطورة بين كل من المعالجين بالفن و مرضى الاضطرابات السلوكية. و بشكل عام فإن تدريبات العلاج النفسي بالفن على مواقع العلاج ذاتها و على الاتصال بين الطرفين.[2]

و الفن يحتل مكانة بارزة في علاج الاضطرابات السلوكية للأطفال و يكاد يكون من العسير معرفة ديناميكية شخصية الطفل دون الاستعانة بالرسم. فالطفل يعبر بالأنشطة الفنية أكثر من تعبيره لفظيا بحيث يعجز عن صياغة معاناته الداخلية لفظيا بسبب قلة وعيه بالاضطرابات السلوكية التي يعاني منها، لكنه يعبر عنها بفصاحة من خلال مختلف أشكال النشاط (اللعب، الأنشطة الفنية التشكيلية).

و من أهم طرق تخفيض حدة المشاكل السلوكية بالفن هو إسقاط شعورهم بالقلق و العدوانية و الحب و الاغتراب و الانطواء.

فالتعبيرات الفنية عن شخصية صاحبها، و دوافعه و صراعاته و حاجاته و أحاسيسه و مشاعره وعلاقته الأسرية و الاجتماعية، و هناك علاقة بين الرموز و الشخصية. و تؤكد مارجريت نومبرج: (أن

[1]- عبد المطلب أمين القريطي: مرجع سبق ذكره، 1995، ص 242.

[2] - Ulma, E & Dachinger : Art therapy in Theory and pratic. New York, Schocken Books, 1975, p.19.

السمات اللاشعورية بالتعبير التلقائي من خلال الوسائط الفنية تعتبر تدعيا حرا لاستخلاص البيانات عن العميل، فالرسوم أفضل من اللغة لأنها تضمن حرية التعبير دون خوف.[1]

و يؤكد على ذلك محمود البسيوني "أن دور العلاج بالفن في الأطفال غير الأسوياء من الناحيتين التشخيصية و العلاجية، فهو يعطي قوة تنفسية للطفل العادي فما يكون تأثيره بالنسبة للطفل المضطرب انفعاليا و المعوق، فهو يكشف عن البواعث و من ثم يمكن اقتراح العلاج الملائم.[2]

فقد ظهرت بوضوح مساهمة الفن في التكامل النفسي و العقلي و البدني تشخيصا علاجيا. "فالرسوم التلقائية هي نتاج للخيال، ما هي إلا إشباع لرغبات مكبوتة للكشف عن اللاشعور المتنكر تحت الدوافع، و أن الرغبات سواء شوهدت أو كبتت أو حققت و لوبطريقة جزئية، فلها احتمال إثارة الأحلام و الخيالات وأنشطة الجسم المختلفة. و لا يتحقق من خلال ذلك قدر من الحرية و التخفيف عن التوتر بالرغم من أن القيمة الحقيقية هي محاولة إيضاح المخاوف و الانفعالات المكبوتة و صياغتها في نظام مرئي حتى يمكن قراءتها وتحليلها".[3]

و ترى عايدة عبد الحميد: "أن رسوم الأطفال نماذج حية لحالتهم النفسية و العقلية و الجسمية، كما أن رموزهم تخرج مركزة في أشكال تعتبر مفاتيح تظهر تاريخ الطفل و كثير من المعاني الدفينة داخله.[4] بهذا يكون الرسم أحد الوسائل للتعبير عن الحياة الوجدانية التي يتعذر التعبير عنها بوسائل أخرى، فالرسم كما ترى عبلة حنفي يساعد على تحقيق الاتزان النفسي لتميزه بعاملين:

أ.الأول: يكمن في كونه يساعد على التخلص من بعض المكونات و الحاجات المرفوضة مثله في ذلك مثل كل الوسائل التنفسية الأخرى.

بـــ.الثاني: يرجع إلى اعتباره وسيلة متسامية تعمل على إبدال الدوافع و الحاجات المرفوضة من هدفها الأصلي و خروجها في صورة رمزية متوازنة مقبولة من الذات و المجتمع في آن واحد.[5]

و الفن لتعدد مجالاته قادر على تقديم النواحي الثقافية المختلفة للطفل، مما يساعد على تكوينه التكوين الشامل الذي يرمي إليه، هكذا تساعد الفنون الأطفال على تحديد شخصية الطفل و تنمية إبداعاته، و يقصد

---

[1] - Naumburg Margaret : An Introduction to Art Theoty, N,Y., Teachers, College Press, 1973.

[2]- محمود البسيوني: تحليل رسوم الأطفال، دار المعارف، 1987، ص 18.

[3] - Naumburg Margaret : op, cit, 1947.

[4]- عايدة عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، 1972، ص 47.

[5]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1972.

بتحديد شخصية الطفل، بناؤه متمتعا بشخصية متحررة تؤمن بقيمة الإنسان و قدرته على الخلق و الإبداع والابتكار.[1]

إذن فممارسة الفن عملية مساعدة للفرد على اكتشاف و فهم و تحليل نفسه و مشكلاته الشخصية و الانفعالية و السلوكية التي قد تؤدي إلى سوء توافقه النفسي. و العمل على حل المشكلات بما يحقق أفضل مستوى للتوافق و الصحة النفسية. و أهم ما يهدف إليه الفن هو دراسة شخصية الفرد ككل حتى يمكنه توجيه حياته بأفضل طرق ممكنة و تحسين درجة توافقه النفسي لأفضل درجة ممكنة.[2]

*** الأنشطة الفنية كوسيلة إسقاطية و تنفسية:**

إن الأنشطة الفنية من الوسائل الإسقاطية التي يكشف من خلالها على خصائص الطفل، من خلال إسقاط مشاعره الدفينة و رغباته و احتياجاته و صراعاته بأسلوب رمزي يرضي عنه المجتمع. فيقول حمدي خميس: "إن رسوم الأطفال تمثل حاجة ضرورية له فإذا منع عنها ألح و أصر على مزاولتها، فهو يعبر من خلالها بطريقة غالبا ما تكون لا شعورية عن الكثير من رغباته و حاجاته التي لا يستطيع التعبير عنها في الواقع لكي يخفف من التوتر و القلق الناتجين عن رفض العالم الخارجي لهذه الرغبات أو الحاجات، مثل عدم القدرة على رد العدوان الأكبر منه و شعوره بالعجز و الدونية تجاههم، كل هذه العوامل تجعله في أشد الحاجة للتعبير عن انفعالاته المحبوسة بطريقة تضمن له إرضاء من حوله و عدم عقابهم له.[3]

يسقط الطفل كثير من مخاوفه و رغباته المكبوتة أثناء تعبيراته الفنية، مما يحقق له الراحة النفسية والاتزان الانفعالي. لأنه يكون قد تخلص من بعض المكبوتات التي قد تسبب له القلق. و يؤكد لونفيلد على هذا المعنى فيقول: "إن الطفل كالفنان يعبر فنه عن وجدانه، و لكن الاختلاف بينهما واضح فبينما يركز الفنان اهتمامه على المنتج النهائي، فإن الطفل يهتم بالخبرة الممتعة التي يحصل عليها أثناء قياه بالرسم. فإذا ما أتم رسمه فقد حقق غرضه و لم يعد الرسم ذاته مهما بالنسبة له".[4]

و قد يسقط الطفل مخاوفه من خلال الأنشطة الفنية لأنه لا يفصل بين الواقع و الخيال، حيث يمزج بينهما من خلال تصوراته و خيالاته الطفولية و يرجع ذلك إلى تميز الفن بالقدرة الرمزية للتعبير.

"فإن رغبة الطفل في ممارسة فنونه ليست رغبة سطحية جوهرها التقليد، إنما هي رغبة نابعة من التعبير عن نفسه و التنفيس عن بعض مخاوفه، و إسقاطها في أنشطته الفنية فالطفل حينما يمارس فنونه و ألعابه إنما

---

[1]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1979.
[2]- مصطفى محمد عبد العزيز حسن: مرجع سبق ذكره، 1997، ص 35.
[3]- حمدي خميس: مرجع سبق ذكره، 1975، ص 43.
[4] - Lowenfield Vicktor : Creativ Andf Mental Growth, London, Macmilla, 1975, P.88.

يعمل عمل الفنان المبدع فهو يحيل فنونه بما تحمله من رموز و تحريفات و تكوينات إلى عالم خاص يعيد فيه ترتيب الأشياء و الأوضاع فنراه يبالغ و يصغر و يهمل و يحذف بعض العناصر التي لا تمثل أهمية خاصة لديه حتى يستطيع التعبير عن وجهة نظره".[1]

و لقد فطن كثير من علماء النفس إلى العلاقة بين الأشياء التي يعبر عنها الطفل في لعبه بالخامات، وبين حياته الشخصية. فقد قاموا بالكشف عن شخصيات الأطفال و التعرف عليهم من خلال ألعابهم، فاستخدموا اللعب بالخامات كأحد الوسائل الإسقاطية التي تساعد على الكشف عما يكمن داخل نفوس الأطفال.

فالتعبير الفني في هذه الحالة وسيلة إسقاطية، يعكس من خلالها الطفل مفهومه عن الذات و عن الآخرين، و مدى علاقته بهم و اتجاهاته نحوهم. كما يعكس ما قد يحمله في داخله من حاجات و مشاعر وانفعالات و مخاوف في صورة مرئية مستعينا على ذلك بمختلف الأساليب و الصيغ البلاغية التشكيلية "كالإهمال و التصغير و الحذف و المبالغة. و من ثم فإن الخطوط الناتجة أيا كان نمطها و طبيعتها تزودنا ببعض المعلومات عن صاحب الرسم، كما أن مستوى الرسم كشف لنا بالدرجة كبيرة تلك الطريقة التي يدرك بها الطفل ذاته إلى الآخرين في حياته.[2]

و تفترض عبلة حنفي عثمان وجود ثلاثة مستويات للتنفيس:

أ.المستوى المرضي: هو المستوى الذي لا يستطيع فيه الفرد التنفيس عن نفسه بأسلوب تكيفي اجتماعي مع الواقع، فيلجأ إلى بعض الوسائل الهروبية للتنفيس عن مشاعره و للتعبير عن رغباته كما هو الحال في معظم الأمراض و الاضطرابات النفسية، و هذا الأسلوب من شأنه أن يزيد من عزلة الفرد عن المجتمع.

بـــ.المستوى العادي: و هو المستوى الذي يتخلص فيه الفرد من الضغوطات التي يتعرض لها بصورة طبيعية تحول دون وصوله للمستوى المرضي، من خلال أحلام النوم و اليقظة و الكلام و المشاركة الوجدانية.

جـــ.المستوى الإبداعي: أرقى مستويات التنفيس لأنه يتضمن تجريد الشحنة الانفعالية من هدفها الأصلي و إعلائها إلى مستوى أرقى. و بذلك يتفوق على المستوى المرضي و العادي، و يطمس المعالم الذاتية للمشاعر و يحولها إلى صيغ إبداعية (كالفنون و الآداب).[3]

و هكذا يتضح أن رغبة الطفل في ممارسة الفن ليست رغبة سطحية إنما هي نابعة من رغبته في التعبير عن نفسه و التنفيس عن مشاعره و مخاوفه و إسقاطها في الأنشطة الفنية المختلفة، لتعكس حياة الطفل النفسية

---

[1]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 25.

[2] -Klepsch & LOgie, lavra : Children Draw And Tell An Introduction To The Projective Uses of Children's, HFD, N.Y. Brunner mazel publishers, 1982, P.6.

[3]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 13 و 14.

بوضوح، لأنه يعبر عن أفكاره بعيدا عن اللاشعور بطريقة تلقائية رمزية، و بذلك يخفف من التوترات و الكبت الذي قد يؤدي به إلى حالات من الاضطرابات الانفعالية لا تهدأ إلا إذا عبر عنها بطريقة رمزية، من خلال الأنشطة الفنية المختلفة التي تعتبر بالنسبة له لغة تشكيلية مفرداتها الخطوط و الألوان "فالطفل قد يتعرض لضغوط من المجتمع تتمثل في الإحباطات المتعددة التي يشعر بها نتيجة عملية التطبع الاجتماعي و التربية، لذلك يشعر الطفل بضرورة التخفيف من حدة هذه الأعباء و إلا تعرض لنوع من القلق و التوتر النفسي، و تقلل الأنشطة الفنية من هذه الضغوط و تعطي الفرصة للتعبير عن النفس و ذلك من خلال المشاركة الإيجابية للطفل في هذه الأنشطة من ناحية، و لقدرتها على التوفيق بين الخيال و المنطق من ناحية أخرى. و التوصل إلى النضج الانفعالي عن طريق التحرر من الخوف و التخفيف من الضغوط النفسية المختلفة التي يتعرض لها".[1]

و الطفل يلجأ إلى فنونه للتعبير عن مشاعره و بصورة ملموسة و بذلك يكون الرسم أو الفن بصفة عامة وسيلة فعالة في علاج اضطرابات الأطفال الانفعالية حيث نستطيع أن نرى من خلاله كيف يفكر الطفل كما يستطيع المربون أن يكتشفوا الخصائص و الملامح لفهم الأطفال من خلال نشاطاتهم الفنية.[2]

إن الطفل يبدأ حياته حرا طليقا ثم شيئا فشيئا في سياق التنشئة الاجتماعية لضغوط الكبار و أوامرهم، و خلال محاولة الطفل التوفيق بين عالمه الخاص بما يتميز من اندفاعية و تلقائية و تمركز حول الذات من جانب، و المتطلبات و التقاليد الضاغطة من جانب آخر، "أي من خلال ما يسمى بعملية التكيف، فإنه غالبا ما يتعرض بدرجة ما لصراعات و إحباطات و كبت لانفعالاته و رغباته التي قد لا تجد طريقها للإشباع مما ينجم عنه شعور بالتوتر و القلق، و الأشكال الفنية المختلفة بما تكفله من فرض التعبير الحر. تعد وسيلة هامة لتحقيق التوافق الداخلي للفرد، فهي تسمح للمشاعر و الانفعالات التي لا يمكن التعبير عنها لفظيا بالانطلاق، كما تيسر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة لإشباع في الواقع.[3]

و يقول محمد البسيوني: "إن رسوم الأطفال هي الإفصاح عن كل الأفكار و الانفعالات المطلقة التي تؤثر في سلوك الطفل و تفسد حياته، و الطفل في ظروف البيئة المختلفة يجد ضغوطا من الخارج لا تتفق في الكثير من الأحيان مع رغباته الداخلية. فإما يكبت رغباته (و للكبت أضراره)، أو يحاول أن يفصح عنها بوسيلة ما. و النشطة الفنية من الوسائل الميسرة في السن الصغير و الكبير التي يحملها كل ما يساوره من مخاوف

[1]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 44.

[2] - Kramer, Edith : op – cit, 1973, P.47.

[3]- عبد المطلب أمين القريطي: مرجع سبق ذكره، 1995، ص 21.

و إحباطات تقلق راحته. و هو يفعل ذلك بطريقة لاشعورية، فبالتالي يريح النفس و يكسبها اتزانا حينما ينفس عن هذه الطاقات".[1]

و يؤكد على ذلك عبد المطلب القريطي بقوله: "إن الرسوم تتيح للطفل التعبير عن حاجاته و صراعاته و انفعالاته و علاقته بالبيئة و بالمحيطين به بطريقة رمزية يعجز عن التعبير عنها لفظيا مما يحقق له قدرا من التوازن و الاسترخاء و من ثم يمكن تشخيص حالة الطفل، و معرفة الصعوبات التي يعاني منها عن طريق قراءة رموزه و أشكاله و معرفة مدلولاتها. المر الذي يمهد الطريق لعلاج الطفل عقب صياغة مشاعره و نزعاته في قالب بناء يرضى عنه المجتمع و يشجعه عليه بدلا من كبت المشاعر و التعبير عنها بصورة مرضية غير مرغوب فيها".[2]

و بهذا تقلل الأنشطة الفنية من القلق و التوتر النفسي و تعطي الفرصة للتعبير عن النفس لأن الفن يعتبر بمثابة لغة رمزية للطفل يحملها رغباته التي لا يستطيع أن يعبر عنها في حياته العادية، فيعبر عنها بالرسم و بذلك يتخلص من رغباته المكبوتة بمجرد التعبير عنها فيحدث له راحة نفسية.

"كما أن كثيرا من الحاجات لا تجد سبيلا إلى التحقيق مثل الحاجة إلى الحب و الأمن و التقدير واعتراف المحيطين بالطفل ككيان و ذات مستقل. و حينما تختل أي حاجة من تلك الحاجات تولد شعورا بالحرمان مع الإحساس بالظلم و القسوة و المرارة و لكي يستعيد اتزانه يرسم ليتخلص من هذه الضغوط".[3]

"و يمكن أن تحول بعض الدوافع الهدامة لدى الطفل مثل العدوان و الغضب و الانطواء إلى دوافع بناءة من خلال ممارسة الفن التي تؤكد على ذات الطفل عن طريق مشاركتنا الوجدانية له و فهمنا لاتجاهاته و ميوله و رغباته."[4]

و هكذا يعد كل طفل فنانا صغير و ذلك لما يمتلكه في فرديته الخاصة من القدرة على التعبير عن المظاهر المختلفة التي حوله كما انه يجد لذة بالغة من خلال معالجته أو لعبه بخامات الفن و أدواته بأسلوبه الخاص فيسقط من خلالها كل المكبوتات و عوامل النقص داخله و رغباته في صورة رمزية محببة من المجتمع.

---

[1]- محمود البسيوني: سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة، دار المعارف، 1980.

[2]- عبد المطلب محمد القريطي: خصائص رسوم الطفل الأصم في مرحلة الطفولة الوسطى و المتأخرة من سن 6: 12، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1986.

[3]- محمود البسيوني: رسوم الأطفال ما قبل المدرسة، دار المعارف ، القاهرة، 1991، ص 26.

[4] -Rose, Il Alsechuler and Ice Berta weiss Hattwuich : pating and Personality (Astudy of young children), chicago the University of Chicago press, 1984.

*** الأنشطة الفنية و دورها في بناء شخصية الطفل:**

إن الفن مهما اختلفت أساليبه أو طرائقه ما هو إلا وسيلة من وسائل التعبير عن النفس بكل ما تحتويه من مشاعر و أفكار و خبرات يتعلم عن طريقها الكثير من المعارف و السلوكيات التي تساعده على النمو النفسي و العقلي و الاجتماعي. فالفن بأنشطته المختلفة يساعد الأطفال على الإفصاح عن مشاعرهم المكبوتة التي لا يستطيعون التعبير عنها لأي سبب من الأسباب.

"كما يساعد النشاط الفني الفرد على التعامل مع من حوله، و يزيد من شعوره بالرضا عن نفسه وثقته فيها، و ذلك لأنه يوفق بين الاتجاهات الفردية و الاجتماعية في آن واحد، فهو يجد لذة شخصية أثناء ممارسته لهذا العمل، و لذة جماعية أثناء رضا المجتمع عما أنتجه من أعمال فنية، كما يوفر الفن نوعا من التوازن بين اتجاهات الفرد العقلية و الانفعالية و الفكرية و الحسية وبين الوعي و اللاوعي".[1]

و الأهم من ذلك أن الأنشطة الفنية قد تحول الدوافع الهدامة و السلوكيات غير المرغوب فيها إلى دوافع بناءة تؤكد ذات الطفل، فيعبر بها عن أفكاره، و بذلك يجد وسيلة لنقل آراءه للآخرين، فهو في حاجة للاتصال بالآخرين، و وسيلته هي اللغة اللفظية أو التعبير الفني و الثاني أسهل بالنسبة له. فحينما تكون اللغة اللفظية قاصرة عنده، تكون اللغة التشكيلية أقوى و أدل.

"إن فنون الأطفال مثلها مثل كل أشكال الأداء تحكمها عدة عوامل بعضها عقلي و بعضها غير عقلي، تتدخل في فن الطفل. سواء في شغفه بالرسم أو في دوافعه له أو في قدرته على التعبير عن مشكلاته الانفعالية من خلالها. فرسوم الأطفال فنون تعكس صراعات الطفل و احتياجاته و رغباته الدفينة التي تلعب دور المنبه غير محدود البنية و الذي يتيح حرية التعبير بأسلوب رمزي عن مثل هذه العوامل و من هذا المنطلق لجأ البعض إلى استخدام الرسم كوسيلة إسقاطية يكشف من خلالها على خصائص شخصية الطفل، و تستمد الأساليب الإسقاطية منطقها السيكولوجي من التحليل النفسي باعتباره وسيلة دفاعية لا شعورية يسقط من خلالها الطفل مشاعره الدفينة غير المقبولة من المجتمع بأسلوب مقبول من المجتمع".

و يؤكد على نفس المعنى صفوت فرج بقوله: "إن الرسم الحر للطفل يسمح له بعدم التقيد بأي قيود. و الواقع أن فنون الأطفال عبارة عن نشاط معقد لا يعكس فقط ارتقاء مفاهيم الطفل و لكنه يتضمن أيضا الكثير من الجوانب الانفعالية و المزاجية، و يمكن النظر إلى رسوم الأطفال من هذا المنطلق من زاوية التوصل إلى

[1]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 43.

الاستدلالات التشخيصية في الرسوم و التي تعكس خصائص الشذوذ في شخصية الفرد. و حينئذ تعتمد في استخلاصها و دلالتها على نظريات أو فروض لها أصولها في التحليل النفسي".[1]

"و بهذا يكون الرسم أحد وسائل التعبير عن الحياة الوجدانية التي يتعذر التعبير عنها بوسائل أخرى فالرسم يساعد على تحقيق الاتزان النفسي لتميزه بعاملين: العامل الأول يكمن في كونه يساعد على التخلص من بعض المكنونات و الحاجات المرفوضة مثله في ذلك مثل كل الوسائل التنفسية الأخرى، أما العامل الثاني فيرجع إلى اعتباره وسيلة متسامية نعمل على إبدال الدوافع و الحاجات المرفوضة من هدفها الأصلي و خروجها في صورة رمزية متوازنة مقبولة من الذات و المجتمع في آن واحد".[2]

و هكذا تكون فنون الطفل مميزة لشخصيته سواء من خطوطه أو من ألوانه أو من الأسلوب المميز للتعبير و الذي يميز خصائصه الذاتية الفريدة في استخدام الخط و الشكل و الفراغ و اللون. إن نشاط الطفل الابتكاري يساعده على التفاعل مع من حوله و يزيد من شعوره بالرضا عن نفسه و ثقته فيها و ذلك لأنه يوفق بين الاتجاهات الفردية و الاجتماعية في آن واحد.[3]

و الفن لتعدد مجالاته قادر على تقديم النواحي الثقافية المختلفة للطفل مما يساعد على تكوينه التكوين الشامل الذي يرمي إليه. و هكذا تساعد الرسوم الأطفال على تحديد شخصية الطفل و تنمية إبداعاته، و يقصد بتحديد شخصية الطفل بناء الطفل متمتعا بشخصية متحررة تؤمن بقيمة الإنسان و بقدرته على الخلق والابتكار.[4]

*** الأنشطة الفنية و دورها في التفاعل الاجتماعي:**

إن الفن وسيلة للاندماج في الواقع، فهو وسيلة الفرد للالتقاء بالعالم و التعبير عن التجارب التي يمر بها، فوظيفة الفن في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد تختلف عن وظيفته في مجتمع متحضر.[5]

و في دراسة لعبلة حنفي عثمان عن أثر المستوى الاجتماعي و الثقافي على رسوم الأطفال أكدت من خلاله على دور العوامل الاجتماعية و الثقافية في رسوم الأطفال و مدى تأثيرها بتغير المفاهيم و المدركات المنتشرة في كل بيئة.

---

[1]- صفوت فرج: الذكاء و رسوم الأطفال، القاهرة، دار الثقافة، 1086، ص 32.

[2]- عايدة عبد الحميد: الرسوم العشوائية لعينة منتخبة من الأحداث في سن التاسعة و صلتها بسلوكهم و توجيههم التربوي، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1972، ص 47.

[3] - Haner, Rose : op – cit, 1947, P.106.

[4]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 43.

[5]- أرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

و أثبتت أن هناك علاقة متفاعلة تستند على محورين أحدهما الطفل ذاته و ثانيهما هو المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل. و الذي يمكن أن ينعكس بصورة طبيعية داخل رسومه.[1]

فالفن يكشف علاقة الشخص ببيئته، و بما أن لكل طفل حاجات تستثار بتفاعله مع البيئة سواء كان أكان المترل أو المدرسة أو المجتمع. فكلما أشبعت هذه الحاجات كانت صحته أفضل و ازداد توافقه مع البيئة، و يظهر ذلك في تعبيراته بالرسم عن هذه البيئة و مدى اندماجه معها. الأمر الذي يظهر التوازن بين متطلبات الشخص و بين الإمكانات المتاحة أمامه.[2]

و يؤكد على ذلك عبد المطلب القريطي بان الرسم يتيح للطفل التعبير عن حاجاته و صراعاته وانفعالاته و علاقاته بالبيئة و بالمحيطين به بطريقة رمزية يعجز في التعبير عنها لفظيا مما يحقق قدرا من التوازن والاسترخاء.[3]

و تضيف عبلة حنفي عثمان بأن الفن يغير سلوك الطفل للأحسن و للأفضل كما أنه يتيح له فرصة تنفسية، و بالتالي يكسبه التوافق و الاتزان مع البيئة. فالرسوم قد تسهم بصورة غير مباشرة في تكوين شخصية سوية تستطيع التفاعل مع المجتمع بكل نجاح و بعيدا عن الانطوائية و الانعزال.[4]

و هكذا يكون فن الطفل بمثابة لغة اتصال بينه و بين العالم الخارجي، و يؤكد هذا منفريد كيلر Manfred Keiler بقوله: "أن فن الطفل يعتبر وسيلة اتصال، أي يتم بواسطته تبادل الأفكار و الآراء بين شخصية أو أكثر. و لكننا بالنسبة للفنان قد لا نجد اتصالا مباشرا بين الفنان و المشاهد، فقد ينقل الفنان الأفكار و الأحاسيس من نفسه للمشاهد عن طريق العمل الفني. و بهذا يكون الاتصال عن طريق الفن سواء للطفل أم للفنان أكثر أصالة من أنواع الاتصال الأخرى بين الناس فالتعبير عن الحقيقة يتم بصدق و دون افتعال و كأنه يعيش الحقائق قبل أن يقدمها للآخرين، فتأتي محملة بالقيم و الانفعالات، الأمر الذي قد لا يتوافر في أشكال الاتصال الأخرى.[5]

و تؤكد هذا المعنى مارجريت هيملتون Margaret Hamilton 1970، في أن فن الطفل رسائل موجهة من الطفل لزميله، لأمه، لوالديه، للمدرسة، إلى كل من يحيط به من أشخاص في البيئة فإن الأطفال

---

[1]- عبلة حنفي عثمان: أثر المستوى الاجتماعي و الثقافي على رسوم الأطفال لوالديهم، مجلة دراسات و بحوث، القاهرة، 1983، المجلد الأول، العدد الرابع.

[2]- محمود البسيوني: التربية الفنية و التحليل النفسي، عالم الكتب، القاهرة، طبعة ثانية، 1984.

[3]- عبد المطلب القريطي: مرجع سبق ذكره، 1990.

[4]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1989، ص 83.

[5] - Manfred L. Keiler : The Art in Teachina Art Universiry of Nebraska, press Lencoln, 1961, P.5.

يشعرون بالسعادة في معايشة هذه التعبيرات، مثلما يحسون بالسعادة عندما يقومون بنجاح بحل الألغاز والمتاهات.[1]

و هكذا تكون رسوم الطفل بمثابة سجل خاص لنموه الاجتماعي و النفسي و تعكس الكثير من الأفكار الكامنة لديه، و التي قد تثير قلقه بين الحين و الآخر، و أيضا يخفف من الضغط الخفي المتمثل في هذه الأفكار ليكسب الطفل الاتزان الطبيعي بينه و بين نفسه و بين بيئته.[2]

فالطفل لا يعيش بعيدا عن الأحداث إنما في داخلها و يعكس انطباعاته المختلفة من خلال رسومه التي تعد بمثابة المرآة لعلاقته بكل ما يحيط به مع ملاحظة أن الطفل يعكس في رسومه السمات البيئية المختلفة ويمكن استغلال فن الطفل لتحقيق هدفين أساسيين أحدهما اجتماعي و الآخر تربوي، فالأول يساعد المتعلم على نمو شخصيته و اتزانها و الثاني يضمن حسن تكيفه اجتماعيا النمو المرجو من وراء العملية التعليمية. لأن اتزان شخصيات التلاميذ معناه إقامة علاقة متوافقة بين متطلبات الذات، و متطلبات الموضوع فتساعد على نمو الشعور الاجتماعي لديهم، مع احتفاظ كل منهم بفرديته و أسلوبه المميز داخل مجتمعه، أي إمكانية إحداث التوافق و الانسجام بين متطلبات الوحدة الفردية المتمثلة في المتعلم و متطلبات الوحدة الاجتماعية المتمثلة في المجتمع.[3]

فالطفل لا يعيش في عزلة عن المجتمع ففنونه مرآة يعكس من خلالها مدركاته و معارفه عن العالم الخارجي، و التعبير عن اهتماماته كما نلاحظ أن الطفل يعكس السمات البيئية من حوله.

رابعا: نظريات في العلاج عن طريق الأنشطة الفنية

1.النظرية التحليلية Analytical Theory:

من روادها فرويد و يونج و آلدر و تحتوي بعض خطوطها العريضة على دراسة اللاشعور و تقوم على عدد من الأسس تعتبر مسلمات ينادي بها التحليليون، و هي:

أ.الحتمية النفسية:

إن لكل سبب نتيجة و لكل نتيجة سبب، فليس هناك نشاط يقوم به الكائن الحي دون أن يكون هناك سبب يدفعه إلى هذا السلوك. قد يكون هذا السبب ظاهرا أو غير ظاهر، منطقي أو غير منطقي، و قد أثر هذا الأساس في تفكير فرويد لمعرفة (السببية) وراء سلوك المرض.[4]

---

[1] - Margaret Hamilton : Teaching Art in the Elementary school (S.A.)library of congress, 1970.

[2]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، 1972، ص 98.

[3]- عبلة حنفي عثمان: مرجع سبق ذكره، ص 2.

[4]- عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، 1990، ص 26، 27.

بـــ.الطاقة النفسية:

تنادي هذه المسلمة بأن هناك طاقة أساسية في الطبيعة. و أن هذه الطاقة تتحول لأنواع متعددة، أي تتخذ صورا مختلفة، و الطاقة النفسية ما هي إلا صورة من صور هذه الطاقات تستخدم في أغراض مثل الإدراك و التفكير و التذكر.

جـــ. الثبات والاتزان:

يرى فرويد أن الكائن الحي مزود بقدرة على الاستجابة للمثيرات المختلفة سواء داخلية أو خارجية وعندما يتعرض الكائن الحي لمثير يصبح في حالة استثارة وتوتر أي يتعرض لحالة عدم الاتزان. فيقوم بنشاط معين للتخلص من هذا التوتر للوصول لحالة الاتزان. أما مبدأ الثبات هو محاولة الإنسان تخفيض مستوى الاستثارة العنيفة أو على الأقل يبقى هذا المستوى ثابتا.

د. اللذة:

وهذه المسلمة ترتبط بسابقتها، أي أن الإنسان يجد لذة وراحة نفسية بالضيق إذا ما تعرض لعدم الاتزان بما يصاحبه من توتر.

إن أي عمل فني مع اختلاف المادة المستعملة يحتوي على رموز شكلية تخرج عن طريق لا شعوري خلال مرحلة الإنتاج الفني، وأن تلك الرموز لها علاقة مباشرة بما يعانيه من ضغوط وتوترات. ووظيفة الأخصائي التعرف على الرموز وربطها بخلفية المرض. وحينئذ يبدأ العميل في تذكر حالات لها علاقة بالرمز وفي هذه الحالة تحدث عملية الإدراك للمشكلة ويناء على ذلك يقوم أخصائي العلاج عن طريق الفن بتصميم برنامج فني الهدف منه محاولة التكيف والتأقلم مع المشكلة. وهكذا تحدث عملية العلاج بالفن منذ البداية حتى يصل لحلول على الورق أو من خلال التشكيل[1].

فن الأطفال محكوم بعوامل وجدانية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ورغباته وتجاربه واحتياجاته، فهذه المنبهات تعمل بطريقة لاشعورية بالنسبة للطفل تؤثر على سلوكه وتطبع شخصيته. وتظل تبحث عن منفذ للتعبير والتنفيس، ولا يوجد ذلك إلا في التعبير الفني وهكذا تصبح فنون الطفل تصور شخصيته.

ويستند أصحاب التحليل النفسي في تناول الفنون على أساس مفهوم الحدس، ويعتبرون اللاشعور هو المنبع الذي تصدر عنه كل الآثار والإبداعات الفنية للأطفال والبالغين سواء اللاشعور الفردي (فرويد) وما

[1]- مصطفى محمد عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، 1997، ص: 40.

يحتويه من مواد مكبوتة ومحظورة، وتجارب مؤلمة، أو اللاشعور الجمعي (يونج) وما ترسب فيه من نماذج بدائية موروثة مشتركة Archetypes [1].

فالفنون التشكيلية تعتبر أداة تشخيصية تكشف الصراعات والمشكلات التي تكمن داخل النفس عن طريق إسقاط مكنونات النفس خلال المجسمات والمسطحات والأوان، ومن خلال محادثات بين المعالج والعميل عن العمل الفني يمكن أن يكشف عما يعانيه من مخاوف وقلق بل وأسباب المشكلات السلوكية، ومن ثم يشعر بالراحة والاتزان النفسي والانفعالي.

ويؤخذ على التحليلين التركيز على العوامل المزاجية والانفعالية واللاشعورية وإغفال العوامل العقلية وأن الفنون ناتجة عن الإحباطات والغرائز والعقد المترسبة منذ الطفولة وهذه نظرية سلبية لكل من الطفل والفنان والبالغ.

2. النظرية السلوكية Behaviorisme :

روها واطسون، بافلوف وسكنر. فالسلوكية رد فعل لنظرية التحليل النفسي. وقد رفضت هذه النظرية كثير من المفاهيم التي نادت بها نظرية التحليل النفسي، وهم يرون أن دراسة السلوك الذي يمكن ملاحظته بصورة مباشرة في ضوء المثيرات التي تثير هذا السلوك، والعوامل التي تؤدي إلى تدعيمه، وغير ذلك من ظروف يمكن السيطرة عليها. وتقوم النظرية السلوكية على أسس عدة أهمها:

أ.أن علم النفس هو علم السلوك (جميع أوجه نشاط الفرد التي يقوم بها يمكن ملاحظتها).

بـــ.يمكن اختزال سلوك الإنسان إلى عمليات فسيوكيمائية و أنه يمكن تفسير السلوك الإنساني في ضوء ما يحدث من تغيرات فسيلوجية . و الارتباط بين المثير و الاستجابة ارتباط فسيوكيميائي.

جـــ.يسلم السلوكيون بالحتمية النفسية ، بمعنى حتميـــة حدوث الاستجابة إذا تعرض الإنسان للمثير، وانه من الممكن التنبؤ بنوع الاستجابة لمثير معين .

د.العوامل البيئية: هي العوامل الرئيسية التي تعمل على تكوين شخصية الفرد و محور اهتمامهم بعملية التعلم و اكتساب الفرد عادات معينة.

و السلوكية هي إحدى النظريات العلاجية في علم النفس ن و فلسفة هذا الاتجاه تقوم على أن كل السلوكيات متعلمة و ليست ناتجة عن عقد نفسية مكبوتة تخرج عن طريق اللاشعور . و نجد أن هذه النظرية مفيدة في كل مجالات العلاج عن طريق الفن فنجدها محصورة في مساعدة المعوقين لأنها تقوم على رفع الأداء

[1]- عبد المطلب أمين القريطي: مرجع سبق ذكره، 1995، ص: 39.

الحركي و العقلي و تقوم بالتعرف على السلوكيات ثم تعديلها أو تكيفها إلى سلوكيات جيدة. و السلوكيين يتبعون طرفا مختلفة للوصول لأهداف العلاجية أو تعديل السلوك و من هذه الطرق:

1.الأشراط Conditioning:

و الأشراط الإجرائي Operant Conditioning هو نوع من الاشتراط الوسيلي ، يشتمل على إجراء شيء في المحيط تتبدى استجابة ما عن العضوية فتتعذر بطريقة ما وفق جدول معين ثم ندرس التغيرات الناتجة في معدل حدوثها [1].

أما عن تطبيق النظرية في الفن يكون كالتالي : قيام الشخص باتفاق عملية فنية ، ثم تعرض على المجتمـــع ، فإذا وفقت بالاستحسان يكافأ الشخص بأي نوع من المكافـــأة سواء قبول اجتمـــاعي أو مادي (التعزيز) وتكرر العملية سواء في وقت واحد بعدة أعمال فنية أو في أوقات مختلفة لتقوية الاستجابة و التعزيز عند الفرد . و تدريب المرضى على إنتاج أعمال فنية ناجحة و عرضها على المجتمع فوائد عظيمة منها تعلم النجاح، و عدم محاولة الفشل. و من ثم نتلاقى مشاكل الاكتئاب بأنواعها .[2]

2. الإزالة المنظمة Systimatic Ensitization:

و هي طريقة تساعد على خفض القلق و قد صممها العالم Wolpe و هي عملية استرخاء المريض ثم تخيل الشيء الذي يخيفه حتى يصل إلى مرحلة عدم التحمل ثم تقف عملية التخيل. ثم يظل المريض مسترخيا ثم إثارة القلق مرة أخرى و هكذا حتى تقل قيمة المثير .

دور الفن في عملية الإزالة المنظمة تختلف نوعا ما عن الطريقة السابقة ففيها يطلب من المريض التخيل الموجه guidid imacery لشيء مثير للقلق. ثم جعل المريض يقوم برسم أو تشكيل المثير مع ترك الحرية لاختيار الخامة التي ينفذ بها تشكيله .

3. النمذجة Modeling:

إحدى الطرق الحديثة في الاتجاه السلوكي و فيها يتعلم الفرد عن طريق المشاهد و التقليد، و تكون هذه الطريقة ناجحة في أمراض الأعصاب و خاصة الخوف الناتج عن القلق .

و في العلاج بالفن يقوم المعالج بتصميم برنامج يشتمل على كتابة قصة و قراءة السيناريو على المريض. ثم يوزع الأدوار و على كل شخص يصمم نموذجا (عروسة) حسب الشخصية ، و بعد تعرض المسرحية على المجتمع. ثم يتم المناقشة بين المعالج و الأفراد المشاركين أما بالنسبة للرسوم يتم التركيز على الرسوم كناتج

[1]-فاخر عاقل : معجم علم النفس ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1985.
[2]-مصطفى محمد عبد العزيز : مرجع شبق ذكره ، 1997 ،ص47.

نهائي. و جمع الدلائل عن الخطط و الإستراتجيات السلوكية المؤدية إلى هذا الناتج و دراسة موقف الأداء وشروطه و المنبهات التي يعمل الطفل في سياقها . و تحليل الاستجابات باستخدام مفاهيم مثل إستراتيجيات التخطيط planning مع استبعاد محاولة تفسير العمليات العقلية .

وراء هذه الإستراتيجيات القابلة للملاحظة و التفسير [1].فتفسيرات السلوكيين لفنون الأطفال تعتمد على التفاعل بين الإدراك ، و الكائن المتعلم ، و تعالج الرسوم من خلال قواعد المنهج الأميريقي التقليدي التي تتضمن التركيز على المنتج النهائي و جمع الدلائل حول إستراتيجية السلوك المؤدية لهذا الناتج .

فالمنحنى التجريبي يسعى لدراسة موقف الأداء و شروطه و المنبهات المقدمة في شكل رسوم غير مكتملة. و في النهاية تحلل الاستجابات باستخدام مفاهيم مثل (إستراتيجيات التخطيط) مع استبعاد تفسير العمليات العقلية القائمة وراء هذه الإستراتيجيات القابلة للملاحظة و التفسير [2].

و يستلزم تناول الرسوم كسلوك يمكن تعلمه (من وجهة النظر السلوكية) تحديد ما يجب أن يكسبه الطفل، و تنظيم الظروف البيئية اللازمة لعملية التعلم و الرسوم (كناتج) تصبح مؤشرا على مدى فهم الطفل للمهمة التي قام بأدائها. و هذا يعني تشريح المنتج إلى عدة أجزاء بحسب تطور عمليات التخطيط و التنظيم الممكن ملاحظتها ، و هو ما يؤدي إلى فقدان المعني الحقيقي للتعبير[3].

و وفقا لما ذكره لوتفيلد و بزيتين " فإن ما سينقص الطفل ليس هو المهارات التي يفترض أن المعلم سيقررها و يرتبها حتى يطور من كفاءة الطفل . إنما هو الدافع لأن يرسم بصورة مباشرة بحرية و تلقائية دون خوف من التقييم و دون أن نخبره بان عليه أن يحسن إحساسه اللوني أو يتقن قواعد المنظور.[4]

و يؤخذ على هذه النظرية أن التناول السلوكي لفنون الأطفال يغفل العمليات العقلية المعرفية المعقدة المساهمة في عملية الرسم و يكتفي بالإشارة إلى ما يمكن ملاحظته كناتج نهائي.

3. النظرية الفردية :

أسست هذه النظرية بواسطة ادار و هو احد السيكولوجيين الذين عملوا مع فرويد و انفصل عنه، وقد اختلف مع فرويد في أن الدافع لتأكيد الذات هو القوة السائدة الإيجابية في الحياة . و ليس الجنس كما اعتقد

---

[1]-صفوت فرج : مرجع سبق ذكره ،1986،ص52.

[2] -Freman ,1980 ; op-cit , p 45

[3]-عبد المطلب أمين القريطي : مرجع سبق ذكره ،1995.، ص 40.

[4] -V.Lowenfeld &brittain »w.l. : Creative And Mental Growth (7th-ed) N.Y.(Ma –cmillan) publishing co ;Inc.1982 ,P.52.

فرويد . و لذلك فإن الشخص قد يتعرض للتثبيط من قبل البيئة المحيطة به أو قبل حساسية الفرد الخاصة.وهكذا يكون الدافع أو الحافز منبعا لاتجاهين إما التفوق و النجاح أو عدم التلاؤم و الفشل.[1]

و يقول هيل ولنري : " أنه يؤمن بالشعور Conscions بشدة و يعتبره مركز الشخصية ن حيث أن الإنسان بالنسبة له إنسان ، واع بأسباب سلوكه واع بنقاط النقص . و واع بالأهداف التي يسعى جاهدا من أجل تحقيقها ، و أكثر من ذلك إنه واع . و قادرا على التخطيط و التدريب في سلوكه للوصول إلى التكامل الشخصي الملائم لشخصيته [2].

و تتخلص أفكار أدلر في هذه النظرية في عدة نقاط هي :

1.**الغاية الوهمية** :إن الإنسان يعيش مقنعا نفسه بتوقيعات خيالية مستقبلية ن و بناء عليه يحاول تكيف سلوكه ليحقق توقعا وهميا إيجابيا ، أو كيف سلوكه ليتجنب توقعات سلبية .

2.**الاندفاع و السيطرة** :و هو الاندفاع نحو السيطرة و التفوق على الإحساس بالنقص الذي يشعر به الشخص و محاولة عمل موازنة للوصول إلى إرضاء نفسه بحثا عن التكامل النفسي و الاجتماعي .

3.**الشعور بالنقص و التعويض** :يتعرض الإنسان للشعور بالنقص و ذلك لان الإنسان مدفوع للسيطرة و التفوق بالإضافة إلى الشعور بالتكامل .

4.**الميل الاجتماعي** :وجد أدلر أن الاندفاع إلى السيطرة و التفوق أو الاكتمال أيضا عامل اجتماعي يسعى لتحقيقه الفرد ليحقق الرغبة في الانتماء إلى مجتمع متكامل .

5.**طريقة الحياة** :إن الفرد يتبنى طريقة الحياة ، و وضع سلوكي ليتخلص من مطالب المحيطين به وتسجيل النجاح (حسب تقديره هو).

6.**النفس المبدعة** : إن النفس المبدعة هي مركز الشخصية الذي يتحكم في السلوك و الذي ينظر إلى العالم المحيط . و يحول الحقائق إلى معرفة ذاتية موضوعية لها أسلوبها الخاص.

و بصفة عامة نجد أن النظرية الفردية تبحث عن أسباب الدوافع لسلوك الفرد، و تفهم تلك الأسباب ثم تحاول إصلاح و توجيه تلك الدوافع إلى دوافع إيجابية تخدم الفرد للقيام بسلوك مناسب للمجتمع الذي يود الفرد الانتماء إليه .

[1]-مصطفى محمد عبد العزيز : مرجع سبق ذكره ،1997 ،ص42..

[2] -hail C.S.3rd ; Edition New York ,wiley,1978

4. النظرية العقلية: Intellectuel Theory

أكد بعض الباحثين أن رسوم الأطفال تحكمها تداعياتهم المعرفية، ومدركاتهم العقلية عن الأشياء ذاتها، وقد ذهب أصحاب هذه النظرية العقلية إلى أن فنون الأطفال تستمد من مصدر غير بصري، أي مفاهيم مجردةAbstract غير مدركة حسيا. ففنون الأطفال بمثابة رموز تعبر عما انطبع في أذهانهم من مفاهيم عن الأشياء، بما تتضمنه من إدراك وتجريد وتعميم، أكثر مما هو وسيلة لإظهار النواحي الفنية والجمالية.

5.النظرية الإدراكية Perceptual Teory :

رائدها ارنهايم. فقد رأى أن الطفل يرسم ما يراه لكنه يفعل ذلك معتمدا على المفاهيم البصرية. ويرى أن الإدراك الحاسي لا يبدأ من الخصوصيات والتفاصيل، إنما من العموميات فالتشابه بين الصورة الذهنية التي نستحضرها لشيء والصورة المرسومة له يعتمد على معايير الرسام، ويرتبط كثيرا من أساسيات هذه النظرية بالجشطالت فالطفل يعتمد في رسومه على ما يراه وليس ما يعرفه، معتمدا على المفاهيم البصرية المدركة بواسطة الحواس.

" ويحكم الرسم طبيعة التمثيل التصويري ووظيفته Pictorial فالتشابه بين الصورة الذهنية image التي تستحضرها لشيء ما والصورة المرسومة له Picture يعتمد على معايير الرسام وغرضه من صورته "[1]

4. الاتجاه الإنساني:

يعتبر المذهب الإنساني في علم النفس مذهبا حديثا فقد بدأت تظهر بوادره في الخمسينات واستمرت. وما يزال ينمو ويتبلور كي يحتل مركز القوة الثالثة في علم النفس، فالقوة الأولى هي نظرية التحليل النفسي والقوة الثانية هي النظرية السلوكية، ورواد هذا المذهب روجرز وماسلو [2]

وظهر هذا المذهب كرد فعل للمدرستين: التحليل النفسي والسلوكية، ويرفض أصحاب هذا المذهب اعتبار أن الإنسان جهاز طاقة معقد يبحث عن حالة الاتزان من حيث توزيع الطاقة على أجزائه، وأن أي ازدياد في منسوب الطاقة في أي جزء يؤدي إلى خلل في الاتزان.

وبدأ أصحاب المذهب الإنساني النظر بكثير من الشك إلى المسلمات التي نادوا بها في القرن 19 والحتمية الآلية لهذه المسلمات، لأن علم النفس لا يزال قائما على مسلمات قيلت منذ قرون، وقد آن الأوان لتغير هذه المسلمات، ويقوم هذا المذهب على عدة أسس أهمها:

---

[1]- عبد المطلب أمين القريطي: مرجع سابق ذكره، 1995، ص: 37

[2]- عبد السلام عبد الغفار: مرجع سبق ذكره، 1995، ص: 37

1. الإنسان خير: هذه مسلمة اختلفت بشأنها مدارس علم النفس. إذ يسلم التحليل النفسي بأنانية الإنسان، حيث لا هم له إلا إشباع رغباته وخاصة الجنسية لهذا فهو يقع في صراع مع المجتمع. أما السلوكية فتنظر للإنسان نظرة محايدة إذ يتفوق على من يعلمه وما يتعلمه إذا كان خيرا أو شريرا. أما المذهب الإنساني فهو نظرة إيجابية، على اعتبار أن ما يبدو على الإنسان من عدوانية وأنانية بمثابة أعراض مرضية وهي نتيجة لما يلقاه الفرد من إحباطات مختلفة أو إنكار لحقه في أن يحقق إنسانيته.

2. الإنسان حر في حدود معينة: وهذه المسلمة أهم ما يميز هذا المذهب عن غيره، إذ تنادي مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية بالحتمية النفسية يرون أنه بدون قبول الحتمية يصعب التنبؤ. أما أصحاب المذهب الإنساني يؤمنون بحرية الإنسان فيما يقرره وما يختاره من أوجه النشاط، وقد يكون هناك ظروف تحد من حرية الإنسان لكي يبقى للإنسان الحرية في اتخاذ ما يراه من قرارات في حدود هذه الحرية.

3. الإنسان كائن حي في نشاط مستمر: فهو دائما في نمو، متطلعا للأفضل الذي يحقق إنسانيته. وهذا ما يتعارض مع ما تقوم عليه نظريات علم النفس التقليدية، إذ يرون أن الإنسان لا يستجيب لدى نشاط إلا إذا ووجه بمثير. والنشاط هو رد الفعل للمثيرات. أما أصحاب المذهب الإنساني فيقولون أن الإنسان في نشاط مستمر وهادف. وما يدفعه للنشاط رغبته في تحقيق أهداف معينة وقد ظهرت مصطلحات جديدة تعبر عن هذه الأهداف منها (تحقيق الذات – التلقائية – الابتكار – النمو).

4. الخبرة: تعبر هذه المسلمة عن المنحنى الرئيسي لهؤلاء المفكرين، فهم يؤكدون على دراسة الخبرة الحاضرة للفرد كما يدركها من يمر بها. وليس كما يدركها الآخرون، ولهذا هم يتعارضون مع المحللين النفسيين الذين يفسرون سلوك المرضى في ضوء المحتويات اللاشعورية للمريض، والحقيقة أنه لا يخرج عن كونه المحتويات الشعورية للمعالج ذاته.

5. تفسير النشاط الإنساني للأصحاء: وهم يختلفون عن بعض المدارس الذين استقوا بياناتهم من دراسة الحالات المرضية. أما في المذهب الإنساني فيرى هؤلاء المفكرين أنه لكي يتم فهم الإنسان بطريقة سليمة ينبغي دراسة الأصحاء منهم.

وهكذا يقوم هذا المذهب على أسس تختلف عن التي تقوم عليها النظريات التقليدية، ويقدم نظرة متفائلة للإنسان ومستقبله، لأنه دائما يسعى بحماس لمعرفة معنى لحياته ولوجوده في صورة هدف يسعى إليه، أو قيم يلتزم بها في تنظيم حياته.

خلاصة:

هذه مناقشة عن أهم النظريات والمذاهب التي قد تساهم في مجال العلاج بالفن. روعي فيها الاكتفاء بإبراز الملامح الرئيسية لكل نظرية، ويلاحظ أن كلا منه ينادي بما يراه صوابا. أو قد تكون الحقيقة في أحد التعاريف أو في جميعها أو قد تكون بعيدة عنها كلها. فكل يضع تصوره على أساس إدراكه للحقيقة وليس على أساس الحقيقة المطلقة ذاتها. وهذه كلها مداخل تناول من خلالها المعالجون بالفن النشاط الفني للطفل. وهذا التعدد يرجع على ما تنطوي عليه فنون الأطفال من عمليات حسية – عقلية –نفسية–اجتماعية –فنية. فالطفل حينما يقوم بنشاط فني يكون محكوما بعوامل أكثر من الواقع الظاهري للأشياء في المجال البصري أو مجرد معرفته بها أو مفهومه البصري عنها أو مشاعره نحوها. أو ظروف التعليم و نظم التعزيز التي تلقاها ، وأيضا يكون محكوما بعوامل باستعداداته العقلية و أسلوبه الإدراكي المعرفي في تناول المثيرات البصرية و يحكم عليها و مستوى نضجه و مهاراته الحركية ، و خبراته السابقة و تدريبه الإدراكي. و المفاهيم و الطرق التي تعلمها ، كما أنها محكومة بحالته المزاجية الانفعالية ، و حاجاته ، و مدى ثراء بيئته المرئية ، و عوامل ثقافية واجتماعية أخرى [1].

و كل هذه العوامل تظهر صريحة في الأعمال الفنية ، فالعناصر و الرموز الفنية تشرح مقومات تلك الشخصية . غما تتسم بالنقص أو الاندفاع أو الاستسلام أو العدوانية أو الانطوائية . فالفن مجال واسع للتعبير، عما بداخل النفس البشرية من سعادة و تعاسة – طموح و يأس – اندفاع و ترو ، يستطيع الفرد أن يتنفس عن كل مشاكله الشعورية و اللاشعورية و دوافعه ن دون اللجوء إلى عمليات الضبط و الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير كما يحدث في وسائل التعبير الأخرى كالحديث (اللغة اللفظية) . فالتعبير الفني من أهم أسس التشخيص و العلاج النفسين و هما عمليتان متضامنتان تؤديان في النهاية إلى الوصول للحلول المختلفة ومن ثم الوصول لحالة من الاتزان الانفعالي و الاجتماعي و الشخصي .

" فالفن هو جوهر نشاط الفرد سواء استخدم في أغراض التربية أم لتحقيق أغراض العلاج النفسي، وهذا لا يعني عدم وجود اختلافات ذات دلالة من حيث التوجهات النظرية و التطبيقية لكل الاستخدامين. فبرامج العلاج بالفن قد طورت أساسا لمقابلة الاحتياجات الخاصة لأفراد معينين كالمرضى النفسيين و ذوي الاضطرابات الانفعالية و المعوقين . على حين صممت مناهج التربية عن طريق الفن ضمن برامج التعليم العام

[1] -عبد المطلب أمين القريطي : مرجع سبق ذكره 1995،ص46.

لجماعات العاديين من الأطفال و المراهقين لتحقيق الحد الأدنى المنشود من التكامل في استجاباتهم و شخصياتهم و تنمية مقدراتهم الإبداعية و خيراتهم المعرفية و التذوقية من خلال الفن و أنشطته "[1]

و يستخدم المنتج الفني كأداة تشخيصية و وسيلة علاجية تبعا لخطة علاجية يتم التركيز فيها على النمو النفسي و العاطفي و تدعيم الصحة النفسية للعميل ن و تشجيعه يقدر الإمكان على التمثيل البصري لمشاعره وأفكاره الخاصة . ثم القيام بتفسير محتوى المنتج في إطار توجيهات نظرية في أساليب علاجية معينة ربما تكون تحليلية أو جشتالطية أو سلوكية .

على حين " نجد أن المنتج الفني في إطار التربية الفنية قد يتم كغاية في حد ذاته من زاوية الخصائص الجمالية أو النقد الفني ، أو من حيث دلالاته على تطوير الأداء الفني و المهاري للمتعلم . و على نموه الإبداعي و الإدراكي و المعرفي و قد لا يهتم في ذلك كله بالضرورة بتفسير الرموز المتضمنة تفسيرا نفسيا [2]

و الفنون التشكيلية تظهر أهميتها ليس بالنسبة للإنسان العادي فقط حينما تتضاعف هذه الأهمية بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة فهم في حاجة للتعبير عن أنفسهم بحرية و دون قيود ، و بما أن الأنشطة الفنية التشكيلية تعد لغة مفردتها الأشكال و الألوان ، إذا فالصم هذا أكثر الفئات حاجة لهذه اللغة لأنهم لا يستطيعون الكلام – فهم فاقدو القدرة على التواصل مع الآخرين عن طريق التعبير اللفظي أو الاستجابات للمثيرات الصوتية فإنه يلجأ إلى وسائل أخرى للتعبير عن نفسه ، و الحقيقة أن أساليب التعبير لا تقتصر على التعبيرات المنطوقة فقط بل هناك أساليب أخرى يستطيع أن يعبر بها الأصم عن نفسه مثل لغة الشكل و لغة الإشارة التي يدركها عن طريق الفن لذا يصبح التعبير المرئي هو وسيلة اتصاله بالعالم الخارجي . و من ثم يدرب عينيه على الملاحظة أكثر من غيره و يتم إدراكه البصري عن طريق التعبير الحركي أو الإشارة عن طريق ملاحظة حركة شفاه المتحدثين و من هنا يكون الفن التشكيلي مدخلا عظيما لمساعدة الطفل على اكتساب مدركاته عن طريق الشكل المرئي .

[1] - عبد المطلب أمين القريطي : مرجع سبق ذكره ،1995.
[2] -عبلة حنفي عثمان : الفن في عيون بريئة ، المجلس القومي لثقافة الطفل ،1999 ،ص 71 ،82.

الفصل الثالث: مظاهر التربية الفنية لدى الأحداث الجانحين نتائج الدراسة الميدانية

أولا: الإجراءات المنهجية

1.الخطوات الأساسية للبحث.

2.مجتمع الدراسة

3.الدراسة الاستطلاعية

4.عينة البحث

5.أدوات و تقنيات البحث

ثانيا : تحليل نتائج الدراسة الميدانية

أولا: الخطوات الأساسية للبحث:

- ✓ الإطلاع على الدراسات التي تناولت انحراف الأحداث.
- ✓ فتح مناقشات مع الأساتذة الذين استفدنا من خبراتهم سواء فيما يتعلق بطبيعة الموضوع أو منهجية البحث العلمي بصفة عامة.
- ✓ القيام بالدراسة الاستطلاعية: حيث قمنا بمعاينة الظاهرة عن قرب، وأجرينا اختبار لاستمارتنا التي كانت تحتوي على أربعين سؤالا على عينة تكونت من أربعين حدثا.
- ✓ تصميم استمارة البحث: وراعينا فيها شروطا خاصة نذكر من أهمها:
  - ارتباط أسئلتها ارتباطا وثيقا بموضوع الدراسة.
  - توخي الدقة والبساطة في طرح السؤال.
  - إعطاء الحرية للمبحوث في الإجابة أو عدم الإجابة على الأسئلة.
  - التنوع في طرح الأسئلة حتى لا يشعر المبحوث بالملل والتقيد.
  - جمع البيانات من خلال قراءتنا لأجوبة المبحوثين وتفريغها وتبويبها.

2. مجتمع الدراسة:

لقد تمت الدراسة الأساسية في نفس المركز الذي أجريت به الدراسة الاستطلاعية أي بالمركز المتخصص بالحماية في الحناية وقد دامت الدراسة الأساسية عشرة أيام على فترات متفرقة.

3. الدراسة الاستطلاعية:

لقد قمنا بدراستنا الاستطلاعية بالمركز المتخصص بالحماية في الحناية وقد تمثلت في زيارات عديدة ومتكررة للمركز وذلك قصد ملاحظة سلوك الجانحين وللتعود على إجراء باقي الخطوات الأساسية حتى تكون دراستنا أكثر موضوعية وقد دامت الدراسة الاستطلاعية لمدة تسعة أشهر.

أ. الموقع الجغرافي

لقد قمت بالدراسة الاستطلاعية بالمركز المتخصص بالحماية في الحناية، وقد أطلق عليه اسم الشهيد " بن عيسى عبد الله " وقد عين كمؤسسة سنة 1975 طبقا للأمرية 75/64 المؤرخة آنذاك في 1975/09/26 وفتحت أبوباها سنة 1979 عندما كانت تابعة لوزارة الشباب والرياضة وتعمل حاليا تحت وصاية وزارة

التضامن الوطني و الأسرة والجالية الوطنية بالخارج، يقع هذا المركز في بوابة بلدية الحناية في شارع الحرية، النهج الرئيسي للبلدية وعلى بعد 12 كلم من مقر ولاية تلمسان بقدرة استيعاب لـــ 96 سريرا، كما أنه يتربع على مساحة تقدر بأربعة هكتارات وتشمل المساحة المبنية منها على مايلي:

قاعة للعلاج، قسم الإدارة، المراقد وعددها أربعة، قسمان للتعليم الخاص، أربع ورشات للتمهين وملعبان: الأول لكرة القدم والثاني لكرة الطائرة، إلا أن سلبيات هذا الموقع تواجده بالقرب من حمارة، مما جعل المسؤولين يتخوفون من تأثيرها على تكيف الأحداث الجانحين.

بـ. مدة الدراسة الاستطلاعية:

لقد دامت هذه الدراسة أربعة أشهر، ولكن على زيارات متفرقة وتمثلت في أربع زيارات، خصصت كل زيارة منها لغرض معين.

جـ. أغراض الدراسة الاستطلاعية:

لقد قمنا بالدراسة الاستطلاعية لتكوين نظرة أدق حول المركز ومع الاستمارة الجانحين كما أن الغرض الأساسي تمثل في تقنين أدوات البحث والمتمثلة في الاستمارة المطبقة على الجانحين والمقابلة مع المربيين والأحداث الجانحين، ثم إعادة صياغة بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى وذلك بعد توزيع الاستمارة على العينة.

د. نتائج الدراسة الاستطلاعية:

إن الدراسة الاستطلاعية تعد بمثابة مفتاح البحث وقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج بعد الدراسة الاستطلاعية المطبقة بهذا المركز، وأهم هذه النتائج هي:

- ✓ تأثير البرنامج التربوي على تكيف الأحداث الجانحين و لكن ليس بالقدر المتوقع قبل إجراء الدراسة الاستطلاعية.
- ✓ تأثير طريقة تعامل أعضاء المركز على تكيف الحدث وتباين هذه الطرق بين المربين على الخصوص.

4. عينة البحث:

إن مجتمع البحث يتمثل في 40 حدثا تتراوح أعمارهم ما بين 11 و18 سنة وينقسم هؤلاء الأحداث إلى فئتين:

الأحداث في إطار خطر معنوي: وهم الأحداث الذين لم يرتكبوا جنحة وإنما وضعوا في هذا المركز من طرف أوليائهم وذلك لاختلالات سلوكاتهم قصد إعادة تربيتهم وإعادة توافقهم مع المجتمع من جديد حيث يكونون معرضين للانحراف كما يدخل في هذا الإطار الأحداث المقصودين بالحماية من التشرد أوحمايتهم أيضا من الأسر المنحلة والمنحرفة. (ويقدر عددهم 18).

الأحداث في إطار جنحة: وهم الأحداث الذين ارتكبوا فعلا جنحا مختلفة ويحول هؤلاء الجانحين إللى هذا النوع من المراكز من قبل قاضي الأحداث حيث يبقى تحت الملاحظة والتوجيه لمدة مؤقتة تتراوح بين 3 أشهر و5 أشهر في انتظار صدور الحكم النهائي. (ويقدر عددهم 22 حدث جانح).

5. أدوات وتقنيات البحث:

نقصد بالتقنيات تلك الطرق والأدوات العلمية المستعملة في عملية جمع البيانات والمعطيات الخاصة بموضوع البحث وفي دراستنا هذه اعتمدنا على أداتين اثنتين: الاستمارة والمقابلة كأداتين مناسبتين تسمحان للأحداث والمربين بالكشف عن اتجاهاتهم وآرائهم حول الموضوع.

أ.**الاستمارة**:وتعتبر أداة من أدوات البحث العلمي التي تهدف إلى التعريف بخبرات المبحوثين واتجاهاتهم نحو موضوع معين، وقد قمنا بتطبيق الاستمارة على الأحداث الجانحين لمعرفة توجهاتهم حول النقاط التي تدعم فرضيات البحث كما احتوت الاستمارة على 50 سؤالا مقسما إلى ستة أبعاد:

البعد الأول: تكيف الأحداث مع الجو الداخلي للمركز.

البعد الثاني: تكيف الأحداث مع أعضاء المركز.

البعد الثالث: تكيف الحدث مع أصدقاءه داخل المركز.

البعد الرابع: تأثير البرنامج التربوي في تكيف الحدث من جديد.

البعد الخامس: مساهمة التربية الفنية في تقويم السلوك وإعادة تكيف الأحداث الجانحين.

البعد السادس: علاقة الحدث بالأسرة ومساهمتها في إعادة إدماجه في المجتمع.

بـــ. نوع الأسئلة: لقد كانت أسئلة الاستمارة تتراوح بين المغلقة و المفتوحة حيث وذلك قصد الحصول على معلومات دقيقة ومحددة وكذلك لسهولة تفريغ البيانات

جـــ. طريقة الإجابة: كان تطبيق الاستمارة فرديا بالنسبة للأحداث الجانحين وذلك بمساعدة الأخصائية النفسانية وبعض المربيين حيث تم قراءة كل سؤال على حدة مع شرح العبارات الغامضة.

يتعلمون حرف مختلفة في ورشات التمهين ومن هنا نرى أن البرنامج غني بالأساليب التربوية والمادية والتي تساعد الحدث على التكيف مع الوضع الجديد.

معامل الصدق لأدوات البحث: بعد تصميم أدوات الاختبار حاولنا تقنين هذه الأدوات حتى تكون أكثر دقة فتم اختيار طريقة صدق المحكمين حيث تم عرضها على ثلاثة أساتذة مختصين في الميدان، وقد ساعدتنا توجيهاتهم على إعادة صياغة بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى لتدعيم فرضيات البحث أكثر.

ثانيا: نتائج الدراسة الميدانية

جدول رقم 01:

المستوى التعليمي للحدث

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة %
أمي	04	10
إبتدائي	23	57.5
متوسط	10	25
ثانوي	03	07.5
جامعي	/	/
من دون جواب	/	/
المجموع	**40**	**100**

يبين الجدول السابق التدني الرهيب للمستوى التعليمي لدى .....الجانحين ، حيث بلغت الأمية نسبة 10 % ، و نسبة الذين لهم مستوى إبتدائي تقدر بـــ 57 % ، أما نسبة للأحداث الذين لهم مستوى متوسط فقد بلغت 25% .

و قد تبين من المقابلات الميدانية التي أجريت مع الأحداث و الأخصائيين الإجتماعيين ن أن عائلات بعض الأحداث الجانحين دفعت هؤلاء إلي التخلي عن الدراسة و ممارسة عمل مهما كانت طبيعته لجلب المال . عن التعليم عامل تهذيب وتقويم ، يجعل المتعلم متبصرا للعواقب حريصا على التمسك بالتربية الفنية ، و قد لاحظ " فرايداي " أن الطرد من المدرسة في سن مبكرة تعتبر بعد ما للتربية في أبعادها المختلفة ، و أشار " توبي " Toby إلى أنه كلما كانت مدة بقاء الطفل في المدرسة طويلة ، كلما كانت حظوظ إكتسابه لشخصيته سوية أكبر .

جدول رقم 02 :

علاقة الأحداث الجانحين بالتربية التحضيرية

التربية لتحضيرية	التكرار	النسبة %
نعم	02	05
لا	36	90
بدون جواب	02	05
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول المدون أعلاه أن:

90% من الأحداث الجانحين لم يلتحقوا بمؤسسات التربية التحضيرية (مرحلة ما قبل المدرسة) و من ذلك : مدارس تعلم القرآن الكريم ، التعليم التحضيري ، الكشافة الإسلامية .

إن مثل هذه المؤسسات تكتسي أهمية خاصة في حياة الإنسان ، إذ تعد المرجعية الأساسية في تشكيل شخصيته و تكوين الاتجاهات و فعالية هذه المؤسسات تتحقق بوضوح الأهداف وسلامة المنهج.

جدول رقم 03:

أعمار الأحداث

سن الحدث	التكرار	النسبة %
12 سنة	02	05
13 سنة	03	7.5
14 سنة	02	05
15 سنة	05	12.5
16 سنة	11	27.5
17 سنة	14	35
18 سنة	03	07.5
المجموع	**40**	**100**

يتبين لنا من الجدول السابق أن 82.5 %من الأحداث الجانحيين تتراوح أعمارهم ما بين 15 سنة و18سنة .

و لعل أهم ما يميز هذه المرحلة العمرية هو : التطلع لإكتساب خبرات جديدة – حضور الحفلات مع الأصدقاء – التجاوب مع الغير – حب المرح و الضحك – إقامة الصداقات على أساس الميول المشتركة في نواحي الفن – الاهتمام بالمستقبل المهني.

فهي مرحلة هامة في حياة الطفل .

جدول رقم :04

الوضع الحالي للحدث في مزاولة الدراسة

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	24	60
لا	16	40
المجموع	**40**	**100**

حسب المعطيات المدونة أعلاه نجد أن 60 % من الجانحين يزاولون دراستهم بشكل طبيعي أما 40 % منهم فلم تسمح لهم الظروف في إكمال دراستهم و ذلك لأسباب متنوعة مثل ضياع فرصة الدراسة من مدة طويلة و هذا ما أطلق عليه في علم الإجتماع بالتسرب المدرسي ؛ و منهم من تساعده أسرته على مواصلة دراسته و منهم من لم تلتحق أساسا بالدراسة و ذلك لعدم مبالات الأسرة بالتعليم .

فالدعم الأسري في هذه الحالة هام جدا ، و له دور كبير في حياة الطفل المدرسية . فالعلم ينور العقل ويهذب السلوك فلو رجعنا إلى التاريخ البشري و تمعنا فيه بدقة فلم نجد أبدا أن هناك عالم أو مفكر أو فنان مشهور له سوابق إجرام أو كان منحرفا . و ذلك بفصل العلم دائما لأنه يضيء درب طلبه إلى نهاية المطاف ن حيث يعينه على معرفة الصواب و الخطأ و التفريق بينهما بشكل عملي .

التربوي ، فقد دلت نتائج عدد من الدراسات أن الطفل يتأثر سلوك المدرسي و بالمناهج الدراسية إذا كانت موجهة لبناء الإنسان المتكامل [1] و أكد "بلوم " من خلال لدراسة التي أجراها على 1000 طفل أن التعليم المبكر يساهم في تطوير الفكر التربوي و النمو الفكري . و تبين من نتائج .....أكادمين حول التربية والتعليم التحضيري و علاقتهما بالمدرسة الأساسية ، أن رياض الأطفال و أقسام التعليم التحضيري تسهم في إعداد الطفل لمرحلة التعليم الأساسي [2].

[1]- د.صلاح بن إبراهيم : التدين علاج الجريمة – مرجع سابق – ص 275

[2]- نذير بن بريح : التربية و التعليم التحضيري و علاقتهما بالمدرسة الاساسية رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية ، معهد علوم التربية الجزائر : 1988-1987: ص 151-152

جدول رقم 05 :

موقف الحدث من الحياة المدرسية

موقف الحدث من المدرسة	التكرار	النسبة %
موقف إيجابي	10	25
موقف سلبي	26	65
بدون جواب	04	10
المجموع	40	100

يشير الجدول السابق إلى أن :

65 % من الأحداث الجانحين يحتفظون بمواقف سلبية إتجاه الحياة الدراسية ...و أسباب ذلك مردها إلى :

-العلاقة المتدهورة التي كانت تجمع للأحداث بالمعلمين ...و قد صرحت فئة من الأحداث أن المعلمين كانوا يتقاصعون في مساعدتهم لحل مشاكلهم الشخصية و العائلية . و يعتبر الإحباط من أكبر العوامل النفسية تأثيرا على حياة الطفل ، خاصة إذا كان يشعر أن من حوله يعرفونه أويتجاهلون دوره و مكانته .

-العلاقة السيئة التي كانت تجمعهم بالزملاء في المدرسة : و أكد الأحداث المستجوبين أنها كانت علاقات صراع و شجار و ليست علاقات تكامل و تعاون و تنافس .

عدم المشاركة في الأنشطة الإجتماعية و الثقافية و الرياضية التي كانت تنظمها المدرسة فهؤلاء الأحداث عاشوا حالة إغتراب في المدرسة و عليه فإن دور المدرسة في هذا الإطار عظيما ، فالقائمون على شؤونها مطالبون بتنقية الأجواء المشحونة بالصراعات و الإطلاع بتنظيم أنشطة ثقافية هادفة في جوانبها المختلفة ، وتمكين كل التلاميذ من المشاركة بفعالية و إهتمام خاص .

جدول رقم 06 :

مدى تردد الأحداث الجانحين على المراكز الثقافية

التردد على المراكز الثقافية	التكرار	النسبة %
نعم	01	02.5
لا	37	92.5
بدون جواب	02	05
المجموع	**40**	**100**

صرح الغالبية من الأحداث الجانحين " نسبة 92.5% " أنهم لا ينسبون إلى المراكز الثقافية مثل المكتبات للمطالعة ، و نوادي التنشيط الثقافي و العلمي ...إلخ و قد تبين من المقابلات الميدانية أن :

2.5 % من الأحداث الجانحين يترددون على قاعات اللعب و لساعات طويلة في النهار والليل . و قد أظـــهرت الدراسات المقارنة " شات " و " فرايداي" و " ديفيد سون " و آخـــرون ، أن نقص الوسائل الترفيهية من العوامل المسببة للملل و بالتالي الوقوع في الجنوح [1] و في الجزائر لاحظ " بالطا " أن نقص الوسائل الترفيهية و الإجتماعية المناسبة يمثل مشكلا عويصا و يعاني منه الكثير من الشباب الجزائري و خاصة في المناطق الحضرية [2] .

[1]- د.علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في الجزائر – مرجع سابق – ص 93
[2]- المرجع نفسه- ص 93

جدول رقم 07 :

دور الأسرة في التوجيه الثقافي

التوجيه لنشاط ثقافي	التكرار	النسبة %
نعم	06	15
لا	34	85
بدون جواب	/	/
المجموع	**40**	**100**

يشير الجدول السابق إلى أن 85 % " من الأحداث الجانحين ، لم يتلقوا أي توجيه من أفراد العائلة لإختيار نشاط ثقافي مفيد .و قد أكد الأحداث المستجوبين أنهم لم يشاركوا في التظاهرات الثقافية التي تنظم في المناسبات الدينية و الوطنية على المستوى المحلي ، و لم يشاركوا في الرحلات الجماعية ، و لم يتعلموا هوايات فنية كالرسم و الموسيقى و التصوير...إلخ .

إن للتربية الفنية دورا كبيرا في إنظباط الحدث و من الأعمال المفيدة التي يجب على المربين القيام بها هو تدريب الأطفال على شغل أوقات ....في نشاط فني هادف . و يتم نشر الثقافة الترفيهية من خلال إطلاع الأسرة بدورها في عملية التوجيه لنشاط ثقافي و تنمية قدرات الطفل في التفاعل و التواصل مع الأنشطة التي تمارس في النوادي و المتاحف و المعارض و المؤسسات الثقافية المختلفة . في هذا الإطار يذكر لجنة التعليم التابعة للمجلس القومي للعلوم بالولايا المتحدة ما يلي :" هناك أنشطة تعليمية تجري بقاعات الدرس ، و هناك طلاب ينتظمون في الأنشطة الثقافية التي تعدها و تقدمها المتاحف و الاندية الثقافية و الرياضية ، و الهيئت الخاصة ، ويتأثر الأطفال بالخبرات المكتسبة في سن مبكرة ، ...فالطفل الذي إعتاد زيارة حديقة الحيوان مثلا ، أو كان يتردد على متاحف العلوم ، و التعرف على معالم الطبيعة ، و التدرب على صنع نماذج للطائرة الصغيرة بيده لا شك أنه بهذا قد أعد إعدادا طيبا للمستقبل لتلقي المعلومات في مجال الرياضيات التقنية حين ينتظم في قاعات الدرس...[1].

[1]- د. عبد الحكيم محمد بدران : تنمية الثقافة العلمية ، مجلة عالم الفكر ، الكويت العدد الأول ، المجلد 27 ، سبتمبر 1998 ن ص 216

جدول رقم 08:

تأهيل الأحداث مهنيا

تأهيل الأحداث حرفيا	التكرار	النسبة %
نعم	08	20
لا	32	80
بدون جواب	/	/
المجموع	**40**	**100**

حسب الجدول السابق تبين لنا ان 80% " من الأحداث الجانحين ، لم يلتحقوا بمراكز التكوين المهني بعد مغادرتهم لمقاعد الدراسة . فالتكوين المهني وسيلة هامة للتعبير عن الذات وتحقيق الحاجة إلى التغيير الإجتماعي و التربية الفنية .

و تعكس هذه الهوية لجوء الأطفال إلى ممارسة أعمال مختلفة بدلا من تعلم مهارة أو ممارسة هواية من الهوايات خلال أوقات الفراغ إن بيع السجائر، و بيع الأكياس البلاستيكية، ونقل البضائع ...إلخ من المظاهر التي تشاهد يوميا . وهذا الوضع هو الذي أدى إلى الفشل في الدراسة وضياع أصول التربية الفنية وإنتهى بالإنسياق في ممارسة عادات سيئة (التدخين) و الوقوع في الجنوح .

يتضح مما سبق أن الأحداث يفتقرون إلى شروط التأهيل المهني ، وهي الحالة التي نشرت غياب ضوابط التربية الفنية و الوقوع في الجنوح و الإنحراف.

جدول رقم 09:

ميول الجانح للفن – المهارة الفنية لدى الجانح

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	30	75
لا	03	07.5
لا مبالاة	02	05
بدون جواب	05	12.5
المجموع	**40**	**100**

يبين لنا هذا الجدول أن 75% من الجانحين لهم ميول للفن بأشكاله المتنوعة و 07.5% منهم ليس لهم أي ميول للفن ن و 05 % منهم لا يبالون بذلك ن و نظرهم للفن عادية ، و 12.5 % ليس لهم أي إجابة أو بالأحرى هم متحفظون .

ومن هنا نلاحظ أن ميول الجانحين للفن بنسبة 75%، يدل على توفر ذلك الإحساس الرهيف ، والتذوق للفن ، الشيء الذي يدل على وجود جانب طيب في هذه الفئة و ان له قابلية لإعادة بناء شخصيته بناء سليما ، و هذا يدل إلى أنه محتاج إلى نوع من الرعاية و التوجيه إلى ما هو أحسن .

جدول رقم 10 :

يبين حجم الأسرة

حجم الأسرة	التكرار	النسبة %
أقل من ثلاث أفراد	08	20
أكثر من أربعة أفراد	32	80
بدون جواب	0	0
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن 80% من الأحداث الجانحين ينتمون إلى أسر تتكون من أربعة افراد فأكثر . وقد بنيت العديد من الدراسات المقارنة أن الأسرة الكبيرة المتكونة من أربعة أفراد فأكثر لهما علاقة .....بجنوح الأحداث [1]. و الأسرة الكبيرة الحجم تعكس سوء التربية الفنية : ففي أحضان هذه الأسرة ، لا يجد الطفل القضاء المريح للنمو الطبيعي. فكثرة الأطفال تعجز الآباء عن توفير الظروف المادية و المعوية الكفيلة بالتربية الفنية ، و قد ..... ذلك إلى شعورهم بالإهمال والضياع ، فيصبحون عرضة للوقوع في قبضة رفقاء السوء وممارسة السلوك الجانح ' وما يمكن قوله أن علاقة الأسرة ووظيفتها كبيرة بالتربية الفنية .

[1]- د.محمد عوض – د. محمد زكي أبو عامر : مبادئ علم الإجرام و علم العقاب – المرجع السابق :314

جدول رقم 11:

جنوح العائلة

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	14	35
لا	24	60
بدون جواب	02	05
المجموع	**40**	**100**

يبين لنا هذا الجدول أن 35% من الأحداث الجانحين ينحدرون عن أسر إرتكب أفرادها أفعالا إجرامية مختلفة . و بغض النظر عن حجم الجرائم التي تظهر على مستوى أفراد العائلة ، فقد يكون للجريمة الواحدة التأثير السلبي على التربية الفنية و بالتالي وقوع الحدث في قوة الإنحراف .

و قد تبين دراسة ميدانية تمت مناقشتها بقسم الثقافة الشعبية ، أن 11.87 % من الأحداث الجانحين سبق لآبائهم إرتكاب جرائم : المخدرات، السكر، ترويج الخمر، السرقة ، خيانة الأمانة وكانت النتيجة إهمال تربية الأبناء ....و إنسياق الأطفال نحو السلوك العدواني الذي أفضى إلى الجنوح .

جدول رقم12 :

مدى توفر وسائل التثقيف الذاتي في المنزل

الإجابة	التكرار	النسبة %
متوفرة	03	07.5
غير متوفرة على الأخلاق	32	80
بدون جواب	05	12.5
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن الجدول أن :

80 % من الأحداث الجانحين من تنعدم في منازلهم وسائل التثقيف الذاتي مثل: المكتبة، الإعلام الآلي، الانترنيت، ... وهذا ما يبرز وجود إختلالات عميقة على مستوى الدور التربوي الفني للأسرة، بحيث تكون مقصرتا في إعداد الطفل المؤهل لمسايرة التغيرات الناتجة عن التطور التكنولوجي المماثل...إن غياب مثل هذه الوسائل تلحق أضرار بالأطفال ويتجلى ذلك في عدم التوعية العامة وعدم الإستقلالية وغياب إمكانية التثقيف الذاتي[1] .

لا يمكن إغفالها في مجال جنوح أحداث خاصة إذا إرتبطت بعوامل أخرى مثل الوضع الإقتصادي المتدهور .

[1]- محمود حسن : مقدمة الخدمة الإجتماعية – المرجع السابق – ص 446

جدول رقم 13 :

النشاط الإقتصادي للأسرة " دخل الأسرة "

الإجابة	التكرار	النسبة %
مريح	06	15
صعب للغاية	18	45
دخل منعدم	14	35
بدون جواب	02	05
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن الجدول أن : 45 % من الأحداث الجانحين يقدرون بأن مدخول أسرهم صعب للغاية ...وقد تبين من الرجوع إلى ملفات البحث الإجتماعي أن:

-أولياء هؤلاء الأحداث يمارسون أنشطة مهنية غيد قادرة تجعلهم عرضة للبطالة للاضطرابات في أي وقت .

-مجموعة من الأولياء تمارس أنشطة مهنية تجبرهم على الغياب عن المترل مما يحرم الأطفال من التكفل الفعلي من حيث التربية الفنية .

-أمهات بعض الأحداث الجانحين (07.5 % من الأحداث) مطلقات، و يقتصر عملهن في أشغال التنظيف و ممارسة التجارة في السوق السوداء. 35 % أولياء الأحداث الجانحين لا يمارسون أي نشاط مهني ، أي عاطلين عن العمل . و هذه الفئة من الأحداث تنتمي إلى أسر ينعدم فيها الدخل كليا ، و تعاني من الفقر ...يخلص من النتائج المتحصل عليها أن العـــامل الاقتصادي يبقى ذا أهمية في مجال التربية الفنية لهذه الفـــئة : فالإنسان في واقعه المعاش يتأثر بالعامل الاقتصادي الـــذي تنعكس آثاره على مختلف أنماط سلـــوكه ، فضلا على أن شخصية الطفل تتكون وفق الوسائل التي تتاح له لتحقيق كل ما يطمـــح إليه ...و العامل الاقتصادي يؤثر على الأطفال تأثيرا مباشرا من حيث الإشباع و الحرمان أو الإهمال و الرعاية [1] .

[1]- محمود حسن : مقدمة الخدمة الإجتماعية – المرجع السابق – ص 440

جدول رقم 14 :

الواقع السكني للأحداث الجانحين

الإجابة	التكرار	النسبة %
مريح	04	10
غير مريح على الغطلاق	34	85
بدون جواب	02	05
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن الجدول أن : 85 % من الأحداث الجانحين ينتمون إلى اسر وضعهم السكني متدني للغاية . و دلت نتائج المراقبة الميدانية للأخصائيين الإجتماعيين حول هذا الموضوع أن :

-أسر لأحداث الجانحين تعاني من أزمة سكنية حادة (الازدحام حيث يقيمون الأفراد في مساكن تحتوي على غرفة واحدة أو غرفتين

-الإقامة بالأكواخ القصديرية أو أحياء غير مستوفاة لشروط التخطيط العمراني السليم .و هذا الوضع المحرج يعكس بقوة مدى إهمال التربية الفنية و عدم تمتع الأحداث بالحدس الحضري – الفني – أن المسكن يعتبر عاملا من عوامل تكوين الشخصية السوية . وقد وصفت الدكتورة " مريام فان وترز" المسكن الصحي بقولها :" عن المترل يجب أن يكفل المأوى الصالح للطفل و يغذي طفولته بالطمأنينة ويبعد عنه عوامل القلق و الاضطرابات المبكر و يمكنه من الوصول إلى المسنى الصحي اللازم و يهيئ له الكيان الإجتماعي و يدربه على اختيار المواقف الإنسانية التي تبرز العواطف الكبيرة كالحب و الخوف و الغضب ويغذي فيه فن الحياة ..." [1].

و قد تبين من الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أن: -البيئة السكنية الزدحمة تساهم في تكوين الأنماط السلوكية السلبية مثل النزعة العدواني [2]وهذا في ظل الغياب الكلي للإحساس بـ... للتربية الفنية .إلتزام في الغرفة الواحدة ينعكس سلبا على أطر التربية في أبعادها المختلفة [3] فضلا عن الأضرار الأخرى و المتمثلة في عدم النضج العام و عدم الإستقلالية و غياب إمكانيات التثقيف الذاتي

[1]- محمود حسن : مقدمة الخدمة الإجتماعية – المرجع السابق – ص 447
[2]- د.محمد محمود المهدلي : مدخل في تشريعات للرعاية الإجتماعية ، المرجع السابق – ص 229
[3]- محمود حسن : مقدمة الخدمة الإجتماعية – المرجع السابق – ص 446

جدول رقم 15:

المستوى التعليمي للوالد

الإجابة	التكرار	النسبة %
أمي	28	%70
إبتدائي	03	%7.5
متوسط	02	%05
ثانوي	00	%00
جامعي	00	%00
بدون إجابة	07	%17.5
المجموع	**40**	**%100**

الجدول رقم (8) الذي يمثل المستوي التعليمي للولد ، يبين لنا أنه 70 % من أباء الجانحين هم أميون و 75 % منهم ذوي المستوى الإبتدائي ، أما المستوى الجامعي و الثانوي فلا يوجد على الإطلاق ،و من هنا نستنتج أن معظم آباء الجانحين هم من طبقة الأميين .

و بذلك ليس لهم أدنى علم بالأساليب العلمية المتطورة التي يتخذها الآباء في تربية في هذا الإطار تفيد الدراسات بأن الأمية و قلة الوعي الثقافي أسباب رئيسية في مشاكل الشباب ، و أن الجهل هو مصدر كل الشرور [1] ، و هذا يتبنى وجود علاقة بين تدني المستوى التعليمي للأولياء وضعف الإستجابة للتربية .

[1] د. فيصل محمد الزواد : مشكلات المرافقة و الشباب ، مرجع السابق ، ص 101 -102.

جدول رقم 16:

المستوى التعليمي للوالدة

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
أمية	27	67.5
إبتدائي	7	17.5
متوسط	03	7.5
ثانوي	00	00
جامعي	00	00
بدون إجابة	08	20
المجموع	**40**	**100**

حسب الجدول المذكور أعلاه ،نجد أن 67.5 % من أمهات الجانحين هن أميات و 17.5 % منهن من ذوات المستوى الإبتدائي و 7.5 % من ذوات المستوى المتوسط بذلك نستنتج أن أولياء الجانحين يفتقدون الأساليب التربية النموذجية التي لا بد من أن تكون متوفرة عند أرباب الأسس بشكل عام .

جدول رقم 17:

المشاكل التي تضايق الحدث

المشاكل التي تضايق الحدث	التكرار	النسبة %
الشجار مع الأخوة	05	12.5
الشجار مع الأم و الأب	15	37.5
مشاكل أخرى	09	22.5
لا يوجد مشاكل	06	15
بدون إجابة	05	12.5
المجموع	**40**	**100**

يتضح من الجدول أن 72.5% يعانون من مشكلات عائلية و هذه النتيجة دالة إحصائيا على الغياب الكلي للتربية الفنية كأسلوب علاجي لتجاوز المفضلات المؤدية للجنوح.

فقد بينت الدراسات أن الصراعات التي تهدد كيان الأسرة سببها العلاقات التي تنعدم فيها العاطفة وقيم التربية الروحية والفنية ، و أكد الباحثون على أن الجو العائلي المشحون بالمشاكسات المشاجرات يؤثر تأثيرا سلبيا على الحالة النفسية للأطفال ؟ فيشعرون بالإهمال و يلجأون إلى الإنطواء على الذات ، ففي دراسة حول أسباب جنوح الأحداث ، لاحظ " قلوكس " Gluks أن الجو العائلي المشحون بالصراعات يؤدي إلى الإنحراف وفي العلاقة بين الأباء والأطفال توجد أسباب التربية الفنية الهادفة أو الإنحراف [1] و لعل من أخطر الصراعات التي تعكس أثرها السئ على التربية الفنية ، تلك التي تقع بسبب الخلافات الزوجية و المشاجرات بين الوالدين باستمرار لأسباب تافهة ، جاء في كتاب " طفلك من باب الحياة إلى باب المدرسة " ما يلي : " وعندما تكون العلاقة بين الزوج و ا لزوجة مفعمة بالتنافر ، فلنا أن نتوقع أطفالا غير مبالين إلى الصداقة مع غيرهم ... و أن نسمع في عيادات الطب النفسي عن آلام هؤلاء ، وعن إشتماء كل منهم إلى حد الجنون أن يجب أحدا و أن يجدي من حبه ". [2]

[1] د.علي مانع : عوامل جنوح الأحداث في الجزائر ، نتائج دراسة ميدانية ، مرجع سابق ، ص 44.
[2] عبد العزيز الحاج : طفلك من باب الحياة إلى باب المدرسة ، الطبعة الدولي ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، بيروت ، 1992 ، ص 107

جدول رقم 18:

مدى إلتزام أفراد الأسرة بالتعاون

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
نعم	28	70
لا	08	20
بدون إجابة	04	10
المجموع	**40**	**100**

تبين الجدول أن 70% من للأحداث الجانحي أكدوا بأن يتم التعاون و التضامن منعدمة داخل الأسرة ... و هذه النتيجة تؤكد النتيجة السابقة ، إذا كثيرا ما يشار إلى الجو العائلي المشحون بالصراعات .

و الخلافات ، أنه يكون السبب في غياب روح التعاون و التضامن بين أفراد الأسرة بعده الزوج التي تعتبر قيمة سامية في التربية الفنية .

جدول رقم 19 :

أسلوب العقاب الذي يتلقاه الحدث عندما يخطئ

نوع العقاب المسلط على الحدث	التكرار	النسبة %
الشتم و اللوم	08	20
الضرب المبرع	17	42.5
الطرد في المترل	08	20
اللامبالاة	03	07.5
النصح و التوجيه	02	05
بدون إجابة	02	05
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن 90% من الأحداث الجانحي يعاقبون عقابا قياسيا بعناوين مختلفة ، الشتم واللوم اللاذع ، الضرب المبرح ، الطرد من المترل اللامبالاة و قد استقر أي الإخصائيين على أن الأب الذي لا يضرب ابنه ضربا خفيفا و مناسبا يرتكب خطأ ما ، و يهمله و لا يبالي به، فإن هذا الإهمال يعتبر أشد إيلاما للطفل بالمقارنة مع الضرب [1]. إن مثل هذا السلوك يعكس بوضوح أساليب التنشئة الخاطئة و يؤدي على : الغياب الكلي لثقافة التربية الفنية على مستوى الأسرة . و تفشت دراسات على أن الآباء الذين تعرضوا في صغرهم إلى العنف كوسيلة للتربية ، أصبحوا يمارسون هذا السلوك في كبرهم . ففي دراسة أجرتها الدكتورة " هاربيت ماكميلان " من جامعة " ماك ماستر " بكندا ، توصلت إلى أن الضرب في الصغر قد يؤدي إلى الإصابة بأمراض نفسية و الإدمان في الكبر ، و ربطت هذه الدراسة بين الأطفال الذين تعرضوا لعقاب جسدي في صغرهم و بين إصابتهم عند الكبر بالإدمان و عدد من الأمراض النفسية [2] . و تفيد النتيجة المتحصل عليها أن غياب الأسلوب الحكيم في التعامل مع الأطفال دليل على الإنزلاقات الخطيرة في التربية و التربية الفنية

[1]-د.عبد العلي الجسماني – المرجع السابق –ص 119-120
[2]- د.علي مانع – عوامل جنوح الأحداث في الجزائر – المرجع السابق – ص 51

كاسلوب حضاري في العلاج و الوقاية . عندما يواجهون الأحداث أنواع العقاب القاسي ، يتولد لديهم الكراهية و الحقد ، و ينقدون الثقة في ذواتهم و في الغير .

في هذا الإطار إعتبرت " رث سترانك" قاعدة البيت الأساسية ضرورة نفسية و بيولوجية تتجلى أبعادها في : فن التعامل مع الأبناء و السماح لهم بشيء من الحرية – حق تدعيم الإتجاهات الإيجابية : تحمل المسؤولية ، الشعور بالكفاءة و القدرات الشخصية و الثقة في النفس و في الغير ، العلاقات الإجتماعية الهادفة ن إستثمار الإمكانيات المتاحة و توظيفها في ممارسة أنشطة إجتماعية وثقافية فعالة ...إلخ .

جدول رقم 20 :

المكافآت أو الهدايا التي تلقاها الحدث عندما يقوم بعمل جاد

التشجيع أو المكافآة	التكرار	النسبة %
نعم	11	27.5
لا	28	70
بدون جواب	01	02.5
المجموع	**40**	**100**

يلاحظ من الجدول أن 70% من الأحداث الجانحين لا يتلقون التشجيع عن عمل جاد قاموا به و لا الهدايا في المناسبات الخاصة . و هذا الأسلوب الحضاري المدعم للسلوك التوكيدي [1].

[1]- من خصائص السلوك التوكيدي تمكن ذكر
-إرتباطه بالعلاقات الإجتماعية و يتضمن التعبير الصادق و المباشر عن الأفكار و المشاعر الشخصية
-عندما يسلك الشخص بطريقة توكيدية فإنه يأخذ في إعتباره مشاعر و حقوق الآخرين
الدكتور محمد محروس الشناوي ، الدكتور محمد السيد عبد الرحمن : العلاج السلوكي الحديث ، أسسه و تطبيقاته ، دار قبار للطباعة و النشر و التوزيع – القاهرة ن ص 1998- ص 111

جدول رقم 21:

تأدية الجانح أو الحدث لفريضة الصلاة

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	16	%40
لا	20	%50
بدون جواب	04	%10
المجموع	**40**	**100**

تبين من خلال هذا الجدول أن 40% من الجانحين يؤدون فريضة الصلاة و 50 % منهم لا يؤدون فريضة الصلاة و 10 % منهم يتهاونون في آدائهم بشكل منتضم ، و من هنا نلاحظ أن ممارسة الجانح لفريضة الصلاة يدل على رجوعه عن سلوكاته السيئة و غير السوية و كلنا نعلم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر . فهي تساعد الفرد إلى الرجوع إلى الله و رسوله ، و تجعله مسؤولا أمام الله سبحانه و تعالى على كل فعل يقوم به أو حتى ينوي القيام به.

جدول رقم22 :

كيفية قضاء الحدث لوقت الفراغ

الأنشطة الممارسة بالمؤسسة	التكرار	النسبة %
الرياضة	19	47.5
التلفزيون	37	92.5
الرسم	11	27.5
المطالعة	04	10
الإعلام الآلي	08	20
النوم	02	05
اللعب	28	70
سماع الموسيقى	39	97.5
دروس دينية	12	30
المجموع	**40**	**100**

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن 40 الجانح يؤدي وقت فراغه في ممارسة أنشطة متنوعة ، و تتراوح نسبة ممارستها ما بين 05% و 97.5 % .

حيث 47% من الجانحين يمارسون الرياضة ، و 92.5 % يمارســون التلفــزيون ، و 27.5 % الرســم ،و 10 % يمارسون الرسم و المطالعة ، و 20 % يميلون على ممارسة الإعلام الآلي و 5 % يفضلون اللعب بشتى أنواعه للترفيه و اللهو ، و هذا حسب تصريحاتهم ، و 97 % يفضلون سماع الموسيقى ، و 30 % ....الدروس الدينية .

و من هذه الأنشطة الفنية تزرع في الفرد روح الدعابة و تقوية علاقة الزمالة و الصداقة وزرع الحب بين أفراد المركز . و هذا يساعد بشكل إيجابي في تسوية و تهذيب سلوك الجانح وإعادة إدماجه في المجتمع .

جدول رقم23:

تكوين علاقات صداقة داخل المركز

الإجابة	التكرار	النسبة %	الملاحظة
نعم	32	80.00	نلاحظ أن أغلب أفراد العينة إستطاعوا أن يكونوا علاقات
لا	08	20	
المجموع	**40**	**100**	

عند قرائتنا للجدول أعلاه نلاحظ أن

80.00% من أفراد العينة إستطاعوا تكوين علاقات صداقة بالمركز أما باقي أفراد العينة فبقوا منطوون على أنفسهم . تغلب عليهم صفة العدوانية ن و هذا الإكتكاك بين أفراد المركز يولد فيما بينهم صفة التضامن الإجتماعي .

جدول رقم24:

مسؤولية الحدث على الجنحة التي إرتكبها

مسؤول الحدث على جنحته	التكرارات	النسبة %	الملاحظة
نعم	11	27.5	نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة فضلوا الصمت على البوح بالإجابة على هذا السؤال
لا	09	22.5	
بدون جواب	20	50	
المجموع	**40**	**100**	

يعطينا الجدول أعلاه نتائج البحث و التي كانت كالتالي :

27.5 % من أفراد العينة يحسون بأنه مسؤولون على الجنحة التي إرتكبوها .

و 22.5 % منهم لا يحسون بأية مسؤولية عن أفعلهم الجانحة . أما باقي أفراد العينة ففضلوا الصمت عوض الإجابة على هذا السؤال لأن الإحساس بالمسؤولية عن الفعل الخطأ هو إعتراف لا مباشر بالخطأ وإحساس الفرد بالمسؤولية يدل على نضجه و توازن أفكاره و هذه الميزات نجدها في الشخصية السوية . و بما أن نسبة الجانحين الذين أجابوا بنعم تقدر بـــ 27.5% فقط فهي نسبة غير كافية لا تدل على نجاح عملية إعادة إدماج الجانح في المجتمع و إعادة إصلاحه . فلا بد من الإجتهاد لإيجاد طرق فنية و علمية تربوية تساعد على ذلك .

جدول رقم 25:

هروب الحدث من المركز

الإجابة	التكرارات	النسبة %	الملاحظة
نعم	08	20	نلاحظ أن أكبر نسبة سجلت للفئة التي لم تحاول الهرب من المركز
لا	27	67.5	
بدون جواب	05	12.5	
المجموع	**40**	**100**	

على غرار النتائج التي تحصلنا عليها في الجدول أعلاه نلاحظ أن : 20 % من أفراد العينة الجانحة حاولوا الهرب من المركز . و 67.5 % منهم لم يحاولوا الهرب من المركز . أما الذين إمتنعوا عن الإجابة فقد قدرت نسبتهم بـــ 12.5 % مهما أن أكبر نسبة لم تحاول الهرب إلا أن هناك من حاول الهرب من المركز وهذا يقودنا على محاولة معرفة سبب ذلك . كلنا نعلم أن الأنشطة الفنية لها دور كبير في التسلية و الترفيه عن النفس فلو كان المركز متمكن من هذا الجانب بشكل كبير لم يحاول هؤلاء الأفراد الهرب من المركز .

فلا بد من وضع برنامج فني يجعل الجانح في غنا عن فكرة الهروب .

جدول رقم 26:

ممارسة الجانح للإعلام الآلي

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	06	15
لا	34	85
المجموع	**40**	**100**

حسب المعطيات التي تحصلنا عليها في هذا الجدول نلاحظ أن الأفراد الجانحين يمارسون الإعلام الآلي تقدر نسبتهم بـــ 15% و ذلك خارج المركز لأن المركز يفتقر للإعلام الآلي.

و حسب تصريحات أحد المربين أنهم يساعدون الجانحين في ممارسة الإعلام الآلي خارج المؤسسة وذلك على حساب المركز في حين إنتظار توفر هذه المادة بالمؤسسة .

خاصة بممارسة هذه الشعائر الدينية فهناك من الأحداث من كان يصلي قبل دخوله المركز ولكنه إنقطع عن الصلاة بعد دخوله المركز لأنه لا توجد قاعة خاصة للصلاة و هذا يدل علة عدم توعية أعضاء المركز الأحداث بأهمية العامل الديني في ردع الإنسان عن الأعمال المنحرفة .

جدول رقم 27 :

كيف يبدو البرنامج اليومي للأحداث الجانحين

البرنامج بالنسبة للأحداث الجانحين	العينة	التكرارات	النسبة %	الملاحظة
جيد		16	40	نلاحظ أن أكبر أفراد العينة تتراوح آراءهم ما بين الحسن و الجيد حول البرنامج اليومي للمركز
حسن	40	20	50	
عادي		04	10	
سيء		0	00	

يبين الجدول أعلاه نتائج عينة البحث المكونة من 40 فردا و التي كانت على النحو التالي :

40.00% من أفراد العينة يرون أن البرنامج اليومي للمركز على أنه جيد.

50.00% من أفراد العينة يرون أن البرنامج اليومي للمركز على أنه حسن.

10.00% من أفراد العينة يرون أن البرنامج اليومي للمركز على أنه عادي

يوضح الجدول أن معظم أفراد العينة راضون عن البرنامج اليومي للمركز حيث تتراوح آراءهم بين الجيد و الحسن و ذلك لأن البرنامج متنوع يشمل جميع النشاط التربوية المفيدة بالتقريب.

جدول رقم28 :

تناول السجائر و تعاطي المخدرات بالمركز .

الفقراء	التكرارات	النسبة %
عدم تعاطي أي شيء	27	67.5
تناول السجائر فقط	13	32.5
تعاطي المخدرات فقط	00	00
السجائر و المخدرات معا	00	00
المجموع	**40**	**100**

يبين الجدول أعلاه نتائج العينة و التي كانت كالآتي :

-تقدر نسبة الأحداث الذين يتعاطون المخدرات فقط 00 %

-تقدر نسبة الأحداث الذين يتناولون السجائر و يتعاطون المخدرات بـــ : 00 %

-تقدر نسبة الأحداث الذين لا يتعاطون أي شيء بـــ : 67.5 %

-أما نسبة الأحداث الذين يتناولون السجائر فقط فقدرت أيضا بـــ : 32.5%

من خلال النتائج المتحصل عليها نستخلص أن هناك عدد لا باس به من الأحداث يتناولون السجائر وباقي أفراد العينة لا يتعاطوا لا سجائر و لا مخدرات و عندما سألنا بعض الجانحين عن دلك أجابوا قائلين " السجائر أمر عادي جدا ،فالمربون أنفسهم يتناولون السجائر ".

جدول رقم 29 :

رغبة الجانح في الإستقامة

الأجوبة	التكرارات بنعم	التكرارات بلا	عدم الإجابة	المجموع
حرص الأحداث على إستقامة سلوكاتهم	37	00	03	40
النسبة المؤوية	**92.5**	**00**	**%10**	**%100**

يبين الجدول أعلاه نتائج العينة و التي كانت كالآتي :

-تقدر نسبة الأحداث الذين إمتنعوا عن الإجابة بت : 10 %.

- لم نسجل أي حالة صرحت بعدم حرسها على الاستقامة مستقبلا

-أما نسبة الأحداث الذين صرحوا على حرسهم على الإستقامة في السلوك فقدرت بـــ :92.5 % والتي تمثل النسبة الكبيرة المتواجدة بالمركز .

جدول رقم 30 :

إختيار الجانح بين الأسرة و المركز كمقر للعيش .

الأجوبة	التكرارات	النسبة %
العائلة	24	60
المؤسسة	13	32
بدون إجابة	030	07.5
المجموع	**40**	**100**

حسب المعطيات السابق ذكرها نلاحظ أن أغلبية الجانحين يفضلون العودة إلى بيوتهم والعيش في الوسط العائلي .

و نسبة الجانحين الراغبين في ذلك هي 60% أما الراغبين في البقاء في المؤسسة فنسبتهم 32 % فكلنا نعلم أن الأسرة هي النواة الأولى في تكوين الفرد و المجتمع و لها ميزات خاصة لا يمكن أن تتوفر في مكان أو إطار آخر و حتى و إن توفرت فليس بنفس الكفاءة و القدرة . لذا نجد أنفسنا دائما محتاجين على دعم و دفء منه المؤسسة التربوية الصغيرة في شكلها و الكبيرة في عطائها .

جدول رقم 31:

رغبة الجانحين و موافقتهم على تدريس التربية الإسلامية بالمركز .

الأجوبة	التكرارات	النسبة %
نعم	40	100
لا	00	00
المجموع	**40**	**100**

على غرار الجدول السابق نلاحظ أن إختيارهم لتدريس مادة التربية الإسلامية بالمركز كان بنسبة 100% و هذا مؤشر إيجابي يدل على وجود بذرة خير في نفوس هاته الفئة الجانحة و ميول كبير تجاه دينه وهذا يعتبر مؤشر إهام يساعد على تهذيب السلوك و تقويمه و إعادة إدماجه في المجتمع .

جدول رقم:32 :

توفر المؤسسة على ورشات للعمل الحرفي :

الإجابة	التكرارات	%
نعم	13	%32.5
لا	04	%10
بعضها	23	%57.5
المجموع	**40**	**%100**

حسب معطيات الجدول المدون أعلاه نجد أن المؤسسة تتوفر على ورشات العمل الحرفي بنسبة 32.5 % و منه نستنتج أن النشاط الفني الحرفي متوفرة بنسبة غير كافية داخل المركز.

وبالتالي ففرصة اكتساب الجانح لحرف وأنشطة فنية تملأ فراغه و تكسبه مهارة فنية لا تزال ضعيفة تحتاج إلى تدعيم, فالنشاط الفني يكسب الفرد الإحساس بالثقة في النفس وان له دور هام في المجتمع لا يستهان به.

جدول رقم:33

مزاولة الحدث للنشاط الحرفي و المهني داخل التكوين المهني :

الاجابة	ك	ن%
نعم	12	%30
لا	28	%70
المجموع	**40**	**%100**

نلاحظ من خلال هذه الإحصائيات أن 30% فقط من افراد العينة من يزاولون نشاطهم الحرفي و المهني بمراكز التكوين المهني و باقي أفراد العينة الذي تقدر نسبتهم بـــ 70% لايزالون نشاطهم داخل المراكز.

وهذا نقص في حق الجانح لابد من ادراكه و معالجته.

الجدول رقم 34:

إرتكاب الجانح لبعض الأفعال غير الشرعية داخل المركز.

الفقرات	التكرارات	ن%
عدم الإجابة	19	%47.5
عدم إرتكاب أي فعل غير شرعي	14	%35
السرقة	00	%00
الإعتداء على الجنس	00	%00
الإساءة للزملاء	01	%2.5
عدم إحترام المربين	06	%15
المجموع	**40**	**%100**

من خلال هذا الجدول نستخلص أن:

نسبة الأحداث الذين إمتنعوا عن الإجابة ب47.5%

ونسبة الأحداث الذين لم يرتكبوا أية فعل غير شرعي ب 35%

ونسبة الأحداث الذين يسيئون لزملائهم بالمركز هي 2.5%

ونسبة الأحداث الذين لا يحترمون مربيهم هي 15%، ومن هنا نجد أن أكبر نسبة سجلت هي الخاصة بالفئة التي لم تجيب والسكوت ورائه علامة إستفهام كبيرة فلماذا إمتنعت هاته الفئة الكبيرة عن الإجابة، يا ترى؟

ربما للخجل من أفعالها أو الخوف من التصريح بالحقيقة.

الجدول رقم35

الحالة الأسرية للجانح

الإجابة	التكرارات	ن%
أسرة عادية	11	%27.5
الوالدين منفصلين	18	%45
بدون إجابة	**11**	**%27**

حسب الجدول المدون أعلاه نلاحظ أن:

27.5% من أفراد العينة عاشوا في وسط عوائل عادية تتوفر على كلا الطرفين (الأب والأم).

أما الأفراد الذين عاشوا في وسط عوائل مفككة بها والدين منفصلين فقدرت نسبتهم ب 45%.

وباقي أفراد العيتة فقد أمتنعوا عن الإجابة، وهذا إذا ما دل فهو يدل على خجل هذه الفئة من البوح بالحقيقة لأنه إذا كانت أسرهم أسر عادية لا شيء يمنعهم من عدم الإجابة.

جدول رقم: 36

وفاة الوالدين أو أحدهما.

الإجابة	التكرارات	ن%
وفاة الأب	12	%30
وفاة الأم	01	%17.5
كلاهما على قيد الحياة	21	%52.5
المجموع	**40**	**%100**

حسب المعطيات التي أفادنا بها الجدول المدون أعلاه نلاحظ أن:

نسبة الجتنحين الذين آبائهم متوفون تقدر ب 30%، وهذا يعني أن سلطة الأب كانت مفقودة عند هاته الفئة، ما جعلها تعاني من الحرمان الأبوي. فالله سبحانه وتعالى كرم الأب بميزات خاصة تفتقدها الأم ولا يمكن تجاهلها في عملية التربية والتنشئة للطفل، لذا نجد هذا الخلل بين بشكل واضح عند الأطفال الذين يفتقدون آبائهم.

وكذلك نفس الشيء عند الفئة الجانحة اليتيمة الأم والتي تقدر نسبتها ب 17.5%.

عندما نسمع كلمة أم نجد أمامها الحنان والرعاية كذلك نجد هذه الصفات العاطفية بنسبة أكبر عند الأم مقارنة مع الأب. فالله سبحانه وتعالى أخصها بذلك عن قصد حتى تقوم بدورها التربوي على أكمل وجه. وإنعدامه في الأسرة يؤدي بها إلى نشر التشرد والضياع.

جدول رقم37:

يبين درجة الوازع الديني عند أسرة الحدث.

القيام بالشعائر الدينية	التكرارات	النسبة %
كلهم	06	%15
بعضهم	21	%52.5
لا أحد	08	%20
بدون إجابة	05	%12.5
المجموع	**40**	**%100**

يوضح لنا هذا الجدول مدى تمسك أفراد عائلات الأحداث بالشعائر الدينية، وما نستخلصه من النتائج المتحصل عليها أن 15% من أفراد العينة أشهرهم متمسكين بشعائر الدين.

و52% بعضهم فقط منهم متمسكين بدينهم.

وأما الذين يفتقدون تماما للرابط الديني فنسبتهم تقدر بـــ 20% وباقي الفئة إمتنعوا عن الإجابة.

كلنا نعلم أن الدين الإسلامي دين قوام وصلاح للمجتمع وهو دين ينهي ويدعوا إلى التي هي أحسن.

جدول رقم38:

تأدية الجانح لفريضة الصلاة "داخل المركز".

الإجابة	التكرارات	ن%
نعم	16	%40
لا	20	%50
التهاون في آدائها	04	%10
المجموع	**40**	**%100**

يوضح الجدول السابق أن: 40% من أفراد العينة راضون عن وضعيتهم داخل المركز.

وباقي أفراد العينة وهي الأغلبية تعتبر غير راضية عن وضعيتهم داخل المركز، لأنهم يحسون دائما أنهم ليسوا كغيرهم من باقي أفراد المجتمع. وهذا ما يجعلهم يفضلون الخروج عوض البقاء بالمركز حتى يتسنى لهم ممارسة حياتهم بشكل طبيعي.

جدول رقم 39

رغبة الحدث في مواصلة الدراسة :

الإجابة	التكرارات	ن %
نعم	07	%17.5
لا	03	%07.5
التوجه للحياة العملية	30	%75
المجموع	40	%100

حسب المعطيات التي أفادنا بها الجدول رقم 20 نجد إن 17.5 من الجانحين لهم الرغبة في مواصلة الدراسة.

إما الذين رفضوا فكرة مواصلة الدراسة فتقدر نسبتهم ب 7.5 ومقابل هذه النسب نجد فئة ثالثة تفضل التوجه إلى الحياة العملية و ذلك بنسبة 75. وذلك لبناء مستقبلهم و الإلتحاق بما فاتهم من فرص الحياة.

كلنا نعلم إن العلم نور يمنح الفرد منهجا نموذجيا للحياة بشكل أحسن في كل مكان وزمان، وذلك وفق أسس علمية تربوية منظمة و دقيقة تدفعه إلى الأحسن و تكون نسبة الخطأ فيها ضئيلة جدا.

دراسة حالة:

الحالة الأولى:

يعتبر الفتى (ب-ج) البالغ من العمر 14 سنة من عائلة بسيطة متكونة من أب يمتهن الحراسة في شركة وأم ماكثة في البيت وله ست إخوة وهو يأتي في المرتبة الثالثة في إخوته، وحسب تصريحات الجانح هو أن الأب دائما غائب عن المترل لأنه متزوج من امرأة ثانية فقط وعندما يأتي من العمل يذهب إلى بيته الآخر ولا يربطنا به سوى الأوراق أو تلك القفة التي يحضرها في كل مساء ويذهب ولا يحاول أبدا أن يعرف المشاكل التي تواجه أسرته وأولاده على وجه الخصوص، واللغة الوحيدة التي يعرفها هي الضرب أو الطرد من المترل.

ويصرح هذا الجانح قائلا :" إن الظروف القاسية التي نعيشها في المترل وعدم وجود الحنان والاستقرار هو الذي جعلني تائها وأتصرف تصرفات خارجة عن القانون...، وأمنيتي الوحيدة في هذه الحياة أن نجتمع أنا وإخوتي وأبي وأمي ولو ليوم واحد ونتحدث بسعادة وبدون مشاكل ولو لمرة واحدة فقط...".

أما من جهة الأم فهي أم بسيطة جدا لدرجة أنها لم تفكر يوما في أن تلوم الأب عن تصرفاته وإهماله لأسرته ونفس الشيء أبنائها فهي أم لا تبالي بشيء وحسب تصريحات ابنها " أمي تكاد تكون منعدمة تماما فلا رأي ولا موقف لها في أي شيء...فلنا الحرية التامة في التصرف...".

أما عن مستواه الدراسي فهو سيء لأنه لا يهتم بالدراسة تماما وليس له أي طموح في هذا الجانب، فلقد انقطع عن الدراسة وهو في السنة السادسة ابتدائي.

هوايته ركوب الخيل: لأنه يحب الخيل كثيرا وفي هذا يقول: " لقد اشتغلت عند رجل في إسطبل كمنظف بأجر زهيد جدا لمجرد أن أكون بقرب الخيل فأنا أحبها كثيرا...و حلمي أن يكون عندي أكبر عدد من الخيول..."

لا يريد البقاء في المركز لإحساسه بأنه مقيد ومسلوب الحرية.

هو نادم سلوكه الجانح ويصرح بأنه لا يعاود ذلك ويحاول قد الإمكان الاندماج في المجتمع وأن يكون نموذجا للفرد المثالي.

الحالة الثانية:

ش.ب هو فتى يبلغ من العمر 17 ربيعا يقطن بمدينة أولاد الميمون يعاني من اضطرابات نفسية سببها خيانة أمه لأبيه السبب الذي أدى إلى انفصالهما.

حيث كان الأولاد تحت كفالة الأب لكن هذه المسؤولية كانت على الورق فقط فمن كان يرعاهم ويصرف عليهم جدتهم المقيمة معهم، أما الأب فهو مدمن خمر.

أما عن نوعية العلاقة التي كانت بين الجانح والوالد فكانت علاقة عادية جدا.

يقطنون في منزل مستقل به ثلاث غرف.

مستواه الدراسي متوسط رغم أنه يحب الدراسة حبا كبيرا.

علاقته مع الزملاء حسنة لكنه إنسان غير متسامح، فإذا ما أخطأ معه أحد فرده عليه يكون عنيفا جدا.جنحته هي تعاطي المخدرات.

كل هذه المشاكل التي واجهت الجانح ش.ب والعديد من أمثاله هي ظروف عائلية قاسية دفعت به إلى طريق الجنوح.

فالتربية العائلية تعتبر قاعدة وركيزة أساسية لتكوين شخصية الطفل فالأم على وجه الخصوص لها دور كبير في تربية وتنشئة الطفل، لذا فلا بد على الأم أن تمارس دورها التربوي بدقة وإتقان قصد تحقيق نتائج مفيدة للفرد والمجتمع على السواء.وهذا كل لا يتسنى إلا بإعداد أم كفوء لذلك[1]ففاقد الشيء لا يعطيه. و صلاح الأم عامل أساسي لصلاح الأسرة، وفي هذا الشأن قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه:

" لقد أحسنت إليكم صغارا وكبارا قبل أن تولدوا، قالوا وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها "نعم صحيح أن الولد لا يختار والديه، لكن هناك من الوالدين من يجل الأبناء الانتساب إليهم لأنهم ليسوا كفء ولا جديرين بالرسالة السامية التي كلفهم الله سبحانه وتعالى بأدائها وذلك يؤدي إلى فساد المجتمع بحاله.

و في ذلك يقول الأديب حافظ إبراهيم:" الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق..."

[1]- فن التربية، الدكتور عمر حسن أحمد بدران، دار المعارف بناء الإنسان، ص:23، الدار الذهبية للنشر والتوزيع ،القاهرة.

بحديثنا هذا عن الأم ودورها في تنشئة الطفل يعني أن الأب غير مسؤول بل هو الأخر له مسؤولية التي لا تقل اهتمام عن دور الأم. فهو المسؤول ماديا وكذلك معنويا فله سلطة الأمر والنهي والحماية في نفس الوقت، فهو رب الأسرة ولهذه الكلمة وزن كبير ودور أكبر في الحياة الأسرية.

هوايته الرسم وجمع النقود في مختلف عملاتها وترتيبها على حسب الأزمنة.

الحالة الثالثة:

ع.ف. فتى يبلغ من العمر 15 سنة يقطن بمدينة مغنية ينحدر من أسرة بسيطة متكونة من أب فلاح وأم ماكثة في البيت كلهما أميان لا يعرفا لا الكتابة ولا القراءة لهم بيت واسع يحتوي على خمس غرف كبيرة.

لكن الجانح كان يدرس بعيدا عن منزلهم فلا يرجع إليه إلا ليلا.

مستواه الدراسي كان جيد في بادئ الأمر ثم بدأ يسيء شيئا فشيئا.ولأنه الكبير في إخوته الخمسة فأبوه يحبه كثيرا ويضع فيه كامل الثقة لدرجة أنه لا يسأله تماما عن تأخره أو عن نتائجه الدراسية.

و حسب تصريحات الجانح:" بسبب انحراف زملائي كنا نترك المدرسة ونذهب عند صديق لنا يشتغل في محل بيع عتاد السيارات لنلهو مع بعضنا البعض وفي يوم الأيام عرض علينا عدة قطع لنأخذها ونبيعها في مكان آخر ونقسم الربح..."

هوايته جمع رؤساء العالم.

حلمه أن يصبح أنسانا مهم وله وزن في المجتمع.

هو نادم عن فعلته وأعطى عهدا لنفسه على أن لا يكرر ذلك.

نعم إن هذا الشاب ينحدر من أسرة متواضعة وبسيطة وهادئة تتوفر فيها كل المزايا الحسنة التي تمثل الأسرة السعيدة لكن يعيبها ويمكن أن يكون هو السبب الأساسي لانحراف هذا الابن الجانح هو ضعف أو بالأحرى انعدام المستوى التعليمي للوالدين. فهذا له دور كبير في المساهمة في تربية وتوجيه الطفل توجيها صحيحا وتنشئته تنشئة حضرية تخضع إلى قواعد و منهج علمي حديث.

و في هذا الصدد يقول الله سبحانه و تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:" **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** "[1] فلا قيمة للعمل بدون عمل.

[1]- القرآن الكريم ، سورة الزمر، الآية:9

الحالة الرابعة:

ك. فتى يبلغ من العمر 14 هو من أبناء الدولة مجهول الأبوين ذو طباع عنيفة يحقد ويمقت الكل ولا يحب أحدا من المحيطين به، متفوق في الدراسة لكنه كثير المشاغبة ويميل إلى حب إيذاء الغير بشتى الوسائل.

جنحته الاعتداء على الفتاة .

أمنيته أن يصبح ذا منصب عال في الدرك الوطني.

يمتاز بالذكاء والنباهة.

هوايته السباحة والرياضة حاول الانتحار مرتين لأنه لا يحب من ينعته على أنه مجهول الأبوين.

يكره النساء إلى درجة الموت.

ليس نادما على فعلته ويصرح بذلك قائلا: " أنا لست نادم على فعلتي ....ولو اضطررت لفعل ذلك مرة أخرى سأفعل...".

الحالة الخامسة:

ج هو فتى يبلغ من العمر 16 يعتبر من أبناء الدولة يحب المركز بماضيه من زملاء ومربين وموظفين يحب الدراسة رغم نتائجه الضعيفة وعندما سألناه عن سبب ذلك رد قائلا:" أحب الدراسة لكنني ليس لي القدرة والشجاعة الكافية للمناقشة والحوار داخل القسم فأنا خجول جدا ...وأخاف أن أخطأ..."

هوايته الرسم والموسيقى.

أمنيته أن يصبح في يوم من الأيام طبيبا مختص في جراحة القلب (وذلك لأنه مريض بالقلب).

علاقته حسنة مع أفراد المركز بماضيه الوملاء.

جنحته السرقة.

وهو نادم عن فعلته ويقر بأن لا بعود إلى ذلك.

الحالة السادسة:

ن.د فتى يبلغ من العمر 17 من مدينة تلمسان يتيم الأم، يعيش في أسرة ميسورة الحال، الأب يمتهن النجارة ، وزوجة الأب تمتهن الحلاقة، له أربعة إخوة، له منزل مستقل به أربعة غرف.

مستواه الدراسي ضعيف لأنه لا يحب الدراسة، حيث انقطع عنها وهو في السنة الثانية متوسط، علاقته مع الزملاء حسنة، جنحته السرقة وفي ذلك يقول:" أنا لا أسرق دائما ولا أسرق كل الناس بل أسرق الأغنياء فقط لأنهم لا يحسون بالفقراء...".

طبعا هذا ليس مبرر للسرقة وإنما هو مجرد قناع يغطي به فعلته.

ليس له أية هواية.

حلمه أن يذهب إلى الخارج (فرنسا أو اسبانيا) ليبني مستقبله، ويشتري منزل كبير، وسيارة فخمة، ويعيش هو وإخوته من أمه فقط يحقق لهم كل أحلامهم وبذلك يتخلصون من تسلط زوجة الأب التي كانت قاسية معهم.

هو نادم عن فعلته قائلا:" لقد تعلمت في هذا المركز معنى التربية والأخلاق وحب الغير لأنني كبرت في وسط تملأه الأنانية والعنف وانعدام الحنان..."

تحليل النتائج:

بعد عرضنا للحالات الست السابقة الذكر نستنتج ما يلي:

إهمال عنصر الحوار الذي يكاد يكون منعدما وذلك بسبب المشاكل المتعددة التي تعاني منها أسر هؤلاء الجانحين.

كذلك ضعف المستوى التعليمي للوالدين بفقدهم القدرة أو انتهاج برنامج تربوي حديث يساعدهم ويمكنهم من السيطرة على الوضع الأسري وتنظيمه تنظيما نموذجيا، هذا ما أدى بهم إلى إهمال عنصر الحوار والمراقبة والاهتمام بما يلزم هؤلاء الأبناء من جميع الجوانب(النفسية الاجتماعية، العلمية، الأخلاقية والفنية...)فالطفل يولد صفحة بيضاء وعلى الوالدين وضع النقاط الأساسية التي ينطلق من خلالها هذا الطفل إلى مواجهة هذه الحياة بشتى ظروفها ومواقفها ومجالاتها...وهذا الإهمال الأسري خلق عند الأبناء فجوة كبيرة من الفراغ والملل ما أدي بهم إلى سلك طريق الضباع.

لكن لحسن حضهم أنهم وجدوا من يسعفهم ويأخذ بيدهم في هذه المراكز المخصصة للحماية، فدورها كان كبيرا وبارزا ومهما في تسوية سلوك الفرد الجانح بما وفرته من أنشطة فنية وبشكل متحضر ساعد وساهم في إعادة إدماج هذا الفرد المهم في المجتمع وحمايته من أخطار الشوارع.

وقد اكتفينا فقط بدراسة ستة حالات لأن الجانحين رفضوا هذا الأسلوب وذلك بسبب الخجل ورفض المواجهة.

مقابلة نموذجية مع المربي:

السن: 51 سنة.

الجنس: ذكر.

المستوى الدراسي:شهادة مربي مختص+أستاذ تطبيقي.

س.1:منذ متى و انت تشغل هذا المنصب؟

منذ سنة 1967 حوالي 25 سنة.

س.2.: هل أنت راضي على هذا العمل؟

طبعا، إذا لمك أكن أحب هذا العمل لما بقيت فيه كل هذه السنين.

س.3.: في رأيكم ماهي الجنحة الأكثر ارتكابا من طرف نزلاء المركز؟ وما هو السبب في رأيك؟

جنحة السرقة.أغلبية الأحداث من أسر مفككة وبالتالي يجد نفسه في الشارع...والشارع لا يرحم...فأنتم تعرفون ما يوجد فيه من منحرفين يخالطهم الحدث وينساق ورائهم.

س.4: هل سبق للمركز أن استقبل نفس الجانحين أكثر من مرة؟ إذا كان نعم في رأيك لماذا؟

نعم، لأنه عندما يعود الحدث إلى وسطه العائلي يجد نفس الجو الذي دفعه إلى الانحراف في المرة الأولى بالتالي يعيد ويرتكب نفس السلوك الانحرافي.

س.5: كيف تصف علاقتك مع نزلاء المركز؟

أنا مثل أب أتعامل معهم أكثر مما أعامل مع أولادي، لأنهم فئة تحتاج إلى رعاية مركزة أقضي معهم وقت كبير هم مثل أولادي.

س.6: هل توجد صعوبة في التعامل معهم؟

لا...، صعوبات لا، ذلك يتوقف على الطريقة التي يتعامل بها المربي، يجب أن يعرف كيف يتعامل معهم.

س.7: ما هو القاسم المشترك بين الجانحين؟

أغلبيتهم يجئون بمنظر بائس وملابس بالية ...، مستوى دراسي ضعيف، من أسر أغلبها فقيرة...

س.8: ماهي نوعية النشاطات الممارسة داخل المركز؟

هناك مثلا نشاطات رياضية، ثقافية، خرجات ترفيهية، رحلات، مشاهدة الفيديو وغيرها.

س.9: ما نوعية العلاج الذي يقدمه المركز؟ وهل يمكن أن تحدد أهم طريقة للعلاج؟

هناك مختصة نفسية يمكن أن تساعدكم في الإجابة على هذا السؤال.

س.10: هل يعاني مركزكم من مشاكل معينة تعيق عملكم التربوي؟

نعم، بكل تأكيد، هناك مشكل النقل مما يضطرنا إلى الاعتماد على أنفسنا سواء في المجيء إلى المركز أو أثناء مراقبتنا للحدث عندما يتجه إلى إحدى مراكز التمهين، أيضا هناك مشكل مادي بالإضافة إلى ضعف تجهيز الورشات بالوسائل الضرورية لتلقين الحدث مهنة معينة، وعلى هذا فالأغلبية نعلمهم في الخارج أي في مركز التمهين (CEPA).

س.11: هل تعتقد أن مايقدمه المركز كافي لإصلاح المنحرف؟

لا، غير كاف طبعا، فالمركز مثلا لا يحتوي على أجنحة لتصنيف الأحداث ووضعهم في غرف حسب متغير السن وهذا المثال بسيط، لكن ليست هناك وسيلة أخرى ونحن نقوم بمجهودنا ويجب تظافر جهود كل المحيطين بالحدث من وسط عائلي وخارجي حتى يلقى مجهودنا نتيجة.

س.12: هل لك أن تحدثنا عن خبرتك في هذا المجال؟

في القديم كانت هناك مراقبة للحدث بعد خروجه من المركز واتصاله بوسطه الأولي (محيطه الاجتماعي) مدة عامين أو ثلاث سنوات، بالتالي يستحيل عليه التفكير في العودة إلى الانحراف، لكن الآن الحدث يخرج فإنه يتصل مباشرة بالوسط الأول الذي دفعه للانحراف وبالتالي تحدث عملية فشل لمشروع إعادة إدماج الحدث في المجتمع، هذا يظهر لنا عامل المراقبة والمتابعة الذي يساعد كثيرا وله اثر إيجابي على سلوك الحدث.

كما أن مركزنا اليوم يقوم بمراقبة الحدث أثناء قيامه بنشاطه وأقصد أثناء تعلمه لمهنة خارج المركز ونقدم لقاضي الأحداث تقرير خاص بكل حدث خلال كل ثلاث أشهر، ووجدنا في هذه الطريقة نتيجة إيجابية.

في القديم كان المركز على شكل سجن، لا يخرج منه الحدث إلى بمواقفه قاضي الأحداث مما يدفعه إلى الهروب، لكن حاليا هناك علاج نفسي واجتماعي ودروس تلقن للحدث حول ضرورة احترام القانون الداخلي للمركز وفاعلية العلاج المقدم له، فبالرغم من ترك باب المدخل بدون حارس فإن الحدث لا يفكر حتى في الهروب.

أساليب الوقاية والعلاج:

إن الوقاية تعني الحماية من خطر يهدد الإنسان ماديا أو معنويا، ونشير هنا إلى أن وقاية الحدث من الجنوح تكون على مستويين:

المستوى الأول هو الوقاية قبل الانحراف والمستوى الثاني الوقاية والتعديل مع الحماية بمعنى ما يتم من إعادة تربية داخل مراكز الإصلاح.

والوقاية في مجملها ليست عملية بسيطة فهي تتكلب جهود كبيرة وتضامن كل الجهات على حد السواء.

الوقاية في **المستوى الأول** تكون سابقة للانحراف وهي على نوعان:

ا. مباشرة: تكون على مستوى أسرة الحدث وبالتالي في مسؤولية الوالدين اتجاه أولادهم، فالحدث إن لم يجد نوعا من الصرامة والتشدد في التربية في السنوات الأولى فسيكون من الصعب السيطرة عليه فيما بعد، وذلك بتمرده والعصيان لأوامر الوالدين.

إن الحدث يجد كل الوسائل الضرورية لتهيئته مستقبلا داخل أسرته، فإذا كانت هذه الوسائل صالحة فإن نشأته تكون كذلك، فدور الأسرة التربوي لا يماثله شيء، ووضعية الأسرة المادية لا تمنع من تربية الحدث أحسن تربية.

لكن هذا لا يدل فقط على أن الفقر والحرمان فقط هما المؤديان للجنوح، بل هناك أسر تمتاز بغناء فاحش ولكن تعاني من فقدان السيطرة على الأبناء من جراء انحرافهم فالجانب المعنوي للتربية يلعب دورا كبيرا أيضا في بناء شخصية الطفل.

ثاني مواجهة للحدث أثناء نشأته هي المدرسة، فالأسر التي تقصر في تربية أبنائها تعمل المدرسة على تكميل هذا النقص، فتغرس فيهم المبادئ العامة للحياة وذلك بعد محاربة بعض السلوكات السلبية التي يتميز بها بعض من المعلمين المتجسدة في عدم تأديتهم رسالتهم على أحسن وجه.

بـــ. غير مباشرة: هي تختلفتماما عن الأولى كما أنها مكملة لكل من دور الأسرة والمدرسة مع. وفي هذا السياق ينبغي الإشارة إلى دور الأجهزة الجوارية على مستوى مراكز الملاحظة والتوجيه في الوسط المفتوح عن طريق القيام بحملات تحسيسية بالتنسيق مع مديرية النشاط الاجتماعي، مديرية التربية، وذلك بإعداد أفواج من المربين من أجل تحسيس الأحداث المتمدرسين بأخطار الانحراف والجنوح وانعكاساتهما على حياتهم.

تكون الوقاية الغير المباشرة من خلال دور المجموعات المحلية خاصة البلدية والولاية وذلك بتوفير المرافق الضرورية للحياة عن طريق ترقية التجهيزات الصحية والاجتماعية وكذا المنشآت الثقافية، الإعلامية، الدينية، الرياضية...

ننتقل فيما يلي إلى الوقاية التي **تتم على المستوى الثاني** أي داخل مركز إعادة التربية، ويمكن تلخيص هذه الوقاية في النقاط التالية:

- مواصلة الأحداث دراستهم عن طريق المراسلة وذلك لكي لا يكون توقف في مستوى تعليمي محدود.
- الاتصال بالأولياء وهذا في إطار الإرشاد العائلي.
- برمجة مشروع التكوين المهني مع شهادة معترف بها.
- إعطاء الثقة بالنفس لتقوية الشخصية.
- تحميل الحدث المقيم بالمركز مسؤولية حتى يشعر بوجوده وبأنه عضو كعجلة رئيس فوج مثلا أوغيرها من المهامات.
- إعطاء صورة مثالية للفرد السوي وذلك لا يتأتى إلا إذا المربي أو الإداري قدوة حسنة ليحذو حذوهما.

" ويبقى في الأخير دور المواطن في التصدي للسلوك الانحرافي والوقاية منه دور رئيسي يستوجب التركيز عليه من قبل المسؤولين كما يستلزم التنبيه إليه وتوضيح مضمونه بكل وسائل الإعلام المتوفرة، ومتى تيسر ذلك أصبح المواطن على بنية من دوره ومن واجباته "[1]

[1]- د. مصطفى العواجي- التصدي للجريمة- مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1980، ص: 360.

خلاصة:

تبين من الدراسة الحالية أن الأحداث الجانحين يفتقرون كل الافتقار إلى التربية الفنية، وهذا الفراغ سهل الوقوع في قبضة الجنوح، وما يدل على ذلك الظروف المأساوية التي كانت تحيط بهم وأبرزها:

1 .التفكك الأسري :

إن البيت المثالي الذي تتوفر فيه جميع الصفات الاجتماعية المناسبة لنمو الطفل هو أمر صادر على مستوى جميع الفئات المجتمع و الراجح أن متطلبات الحياة المعاصرة و تعقدها و صعوبة الحصول على أسباب الرزق بالنسبة للآباء و الأمهات ، شغلت الأسرة عن العناية بتحقيق الأمن و الإشباع العاطفي داخل البيت و ليس معنى هذا أن جميع الأسر المضطربة اجتماعيا تخرج جماعات من الأطفال المنحرفين و لكنها في الغالب تكون بيئة خصبة لنمو الأطفال لهم استعدادات أكثر من غيرهم للانحراف و احتلال الشخصية [1]، و نظرا لخطورة الدور الذي تقوم به الأسرة كوسط اجتماعي أولي للطفل يمكن إعطاء فطرة عن أنواع من التصدع الذي تتعرض له الأسرة و يؤثر بالتالي على سلوك الطفل ، من أهمها التصدع العاطفي والتصدع الخلقي ، فكثيرا من أنواع السلوك المنحرفة عند الأطفال لا تعود إلى نشأتهم في بيئة اجتماعية غير مناسبة من حيث المستويات ، بقدر ما تعود إلى حاجاتهم إلى الإشباع العاطفي الكامل ، فكثيرا من أطباء الأمراض العقلية و علماء النفس يرجعون التصدع العاطفي للأسرة إلى طغيان رب العائلة الذي يميل إلى تأدية وظيفة الحاكم المطلق داخل أسرته ، بحيث تصبح إقامة الوالدين و معظم الأطفال إقامة مادية خالية من أية رابطة أو عاطفة ، فيسود الشجار و يقل الاحترام ، و تهدر حقوق الأفراد ، و يجد الأطفال أنفسهم في دوامة من الإثارة و الفزع، و يتولاهم القلق و من ثمة يتكون لديهم شعور بالعداء لما يحيط بهم ، و هكذا تبدأ أولى خطواتهم نحو الانحراف و التمرد على الأسرة و على المجتمع [2] .

فالطلاق مثلا، تزداد خطورته كلما كان الحصول عليه يسيرا ، و المثل عندنا في الوطن العربي واضح ، فقد بينت إحصائية وردت في بحث عن "السرقة عند الأحداث" أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية بالقاهرة أن نسبة الطلاق في محيط آباء و أمهات الأطفال المنحرفين هي على التوالي (10.7 %) و (11%) ، و هي نسبة عالية إذا ما قورنت بالنسبة العامة للطلاق في مصر ، و التي بلغت سنة

[1] -نفس المرجع ، ص: 25.
[2] -المرجع السابق ، ص: 27.

1955 نحو 2.3% في الألف من السكان كما أن بعض الإحصائيات أثبتت أن (80%) من الأطفال المنحرفين في كاليفورنيا بالولايات الأمريكية ينسبون إلى الأسر متصدعة بالطلاق.

أما بالنسبة للجزائر ، فقد ظهرت الإحصائيات الرسمية الأخيرة للأمن الوطني بالعاصمة أن (34%) من العائلات المتصدعة يعود سبب تفككها إلى الطلاق و حوالي (20%) يعود سبب تصدعها إلى فقدان أحد الوالدين ، و قد انعكست هذه الظاهرة بدورها على الأطفال و من هم في سن الشباب إذا سجلت حالات هروب من البيت بلغت حوالي (324) حالة (240) من الذكور و (84) من الفتيات كما سجلت حالات انتحار عديدة بين الشباب يعود أغلبها إلى تصدع الأسرة[1] و هذا ما توضحه لنا بيانات الجدول رقم 01 التي تحصلنا عليها من خلالها الدراسة الميدانية التي قمنا بها من حيث وجدنا أن نسبة الطلاق بين أسر الجانحين قد بلغت (37.5%) و هي نسبة مرتفعة جدا إذا ما قورنت بالمعدل العام للطلاق على مستوى ولاية تلمسان.

أما فيما يخص حالة الوفاة فهي الأخرى كفيلة لأن تهيئ الظروف الخصبة لانحراف الحدث ، و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 01بحيث يتبين لنا أن نسبة (22.5%) من الأحـــداث الجـــانحين كان آبائهم متوفون.

و قد أدى ذلك بالضرورة إلى أن الجانحين الذين فقدوا آبائهم فقدوا في نفس الوقت الرعاية و المراقبة و التوجيه السليم إذ لا يخفى على احد ما لوجود الأب في حياة الطفل من أهمية لأنه هو مصدر السلطة في البيت و هو الذي يمثل النموذج الرجولي الذي يرغب الطفل في تقليده ، كما يكسب الطفل بوجود الأب في حياته الثقة في النفس و تتهيأ شخصيته لمواجهة مشكلات الحياة ، فقدان الطفل لأبيه إذ يكون عاملا هاما يسهم في جنوحه إذا صاحب ذلك إهمال خطير في رعايته و تنشئته ذلك لأن اتجاه الطفل نحو أبيه لا يعود إلى مجرد شخص بل هو رمز للسلطة تربوية أكبر و حماية أسمى فالأب بمعنى أخر ليس مجرد شخص بل هو رمز للسلطة التي يجعل لها الطفل في الأسرة الجزائرية بصفة خاصة كل اعتبار ثم أن غياب الأب نهائيا من حياة الطفل يكون أشد ضررا و خطورة في حالة ما إذا كان الطفل صغيرا جدا.

أما فيما يتعلق بحالة وفاة أمهات الجانحين فيوضح لنا الجدول رقم 01 أن (17%) من الأحداث الجانحين فقدوا أمهاتهم، والملاحظ أن وفاة الأم تكون أشد وطأة على الطفل من وفاة الأب و هذا ما تؤكده كثير من الدراسات النفسية و الاجتماعية ، ذلك لأن العلاقات بين الأم و الطفـــل تكون في بعـــض جوانبها

[1] -المرجع نفسه ، ص: 28.

الأســـاسية أكثر وضـــوحا من العلاقات بين الأب والطـــفل ، و إنما إسهام الأم البيولوجي في حياة الطفل ظاهرة واضحة على حين يعتبر إسهام الأب البيولوجي أقل وضوحا ، و أقل ظهورا .

و من جهة أخرى لا أحد يستطيع أن ينكر لوجود الأم من أهمية في حياة الطـــفل من النـــاحية العاطفية ، بحيث قد لا يتأثر بفقدان أمه ، خاصة إذا كان ذلك في سن مبكرة من عمره حين يكون في أشد الحاجة إلي أم حنون تحيطه بحبها و عطفها و حنانها .

و الحديث عن حالات تصدع الأسرة يجبرنا بالضرورة إلى الحديث عن حالات الهجر التي هي الأخرى تلعب دور الأسد في دفع الحدث إلى السقوط في الجنوح و هذا ما بينته لنا الكثير من الدراسات مثل دراسة التي أجريت في العراق و التي أوضحت أن (18.33%) من الآباء الجانحين هجروا عوائلهم مقابل (5%) من آباء غير الجانحين و أن (25%) من أمهات الجانحين هجروا عوائلهم مقابل (8.33%) من أمهات غير الجانحين كذلك تبين لنا أن المدة التي استغرقها هجر آباء و أمهات الجانحين أكثر من مدة هجر آباء و أمهات غير الجانحين في حالة هجر الآباء و الأمهات[1] و ذلك لأسباب مختلفة ، مثلا كإعادة الزواج أو التهرب من المسؤولية ، أو دافع البحث عن العمل إلى غير ذلك ... ويلاحظ من الدراسة الميدانية أن 10% من الأحداث، آباؤهم هجروا العائلة لأسباب عديدة.

2.السلوك السيئ للوالدين :

فالأسرة مثلا التي يسودها الخلق الساقط و تنعدم فيها القيم الروحية ، و المثل العليا بحيث نجد مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف و الفضيلة و السلوك الطيب و تصبح فيها الجريمة والاعوجاج و سوء الخلاق أمرا عاديا ، لا يرى فيه الأسرة غضاضة و لا يحسون فيه معنى الخطيئة.

و هذا ما تبين لنا أكثر من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها بحيث وجدنا أن أغلبية الأحداث الجانحين ما هم إلا نتاج الانهيار الخلقي في الأسرة سواء كان هذا الانهيار خاص بالأب أو الأم أو الإخوة ، بحيث تبين لنا من خلال الجدول رقم 02 أن (65%) من آباء الأحداث الجانحين يتناولون المسكرات و أن (35%) من آباء الجانحين لا يتناولها ، و أن (15%) من إخوة الجانحين يتناولون المسكرات مقابل (85%) من إخوتهم لا يتناولونها و أن حالة واحدة من أمهات المبحوثين تتناول المسكرات و التي قدرت بـــ (1.66%) و أن (94.87%) من أباء الجانحين يدمنون المسكرات و أن (5.12%) منهم يتناولون أحيانا وان (33.33%)

[1] -عائشة عبد الرحمن ، الطلاق و أثره في تفكك البيت العربي ، اعمال الحلقة السادسة ، الجامعية للدول العربية ، القاهرة 1963 م ، ص: 93.

من إخوة الجانحين غالبا ما يتناولها ، و أن (66.66%) منهم يتناولون أحيانا كما يتبين لنا أن حالة واحدة من أمهات الجانحين تتناول المسكرات أحيانا .

و هذا ما صرح به الحدث أيضا عندما قمنا باستجوابه في قوله التالي:" إذا ما كان أبي سارق أو قاتل أو تاجر مخدرات أو شارب خمر و أمي خليعة أو مستهترة أو بائعة هوى كيف تريديني أن أمون ذا أخلاق عالية من أين هذه الأخلاق من أين تأتي هذه الأخلاق ، هل تأتي من عدم أو فراغ".

و بذلك تتحطم عند هؤلاء الأحداث الذين يعيشون في أسر منهارة أخلاقيا المقومات الأخلاقية الأساسية و تضعف فيهم القوى الرادعة ، فنتيجة بأفكار نحو الرذيلة و عدم احترام القانون و يعمد إلى محاكاة أفعالهما بصورة شعورية أو غير شعورية ، فالدرس الذي تلقيه الأسرة على أبنائها الصغار ليس وسيلة الكلمة فقط ، بل القدوة و الطفل قبل أن يتعلم يقلد.

و بذلك نستنتج من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها أن إدمان الآباء و إخوة المبحوثين للمسكرات تسببت في إحداث مشكلات عائلية كبيرة تمثلت في تعرض أفراد الأسرة بصفة عامة و المبحوثين بصفة خاصة إلى الضرب و الشتم غير المبررين ، بالإضافة إلى إهدار الواجبات العائلية و إهمال شؤون الأسرة المادية ، الأمر الذي تسبب في إنماء القلق و الاضطراب النفسي لدى الأطفال ، مما أدى إلى كراهيتهم لبيوتهم وللأشخاص الذين تسببوا في إثارة هذه الأضرار في الأسرة ، و بالتالي الهروب من البيت و التعرض لأخطار الجنوح و الانحراف.

و هذا ما تؤكده لن بعض الدراسات ، فقد توصل العالمان الأمريكيان "شيلدون" و الينور جلوك" ، في أبحاثهما إلى أن إدمان آباء و أمهات و إخوة الجانحين المسكرات أكثر انتشارا بين أسر الجانحين من بين أسر غير الجانحين .

و أظهرت نتائج دراسة عبد المالك زهير التي أجراها في مدينة "بن سليمان" بالمغرب الأقصى أن (44.6%) من عوائل الجانحين تعاني من إدمان بعض أفراد الأسرة الكحول.

3.التربية الخاطئة :

إذا كانت التربية العائلية السليمة هي حجر الأساس في تكوين الشخصية القومية الخاطئة هي حجر الأساس في تكوين الشخصية المنحرفة .

و التربية الخاطئة في نظر "بيروت" هو ألا تكون هناك تربية على الإطلاق أو تكون متسمة بالعنف والقسوة أو متسمة باللين و التهاون و من البديهي أن لكل أسرة أسلوبها الخاص في تنشئة أطفالها و ضبط

سلوكهم بحيث يختلف هذا الأسلوب في مظهره و محتواه من أسرة إلى أخرى ، و من طفل إلى آخر متأثر بالمستويات الاجتماعية و المادية ، و الثقافية لكل أسرة .

و من المعروف لدى معظم الباحثين الاجتماعين و النفسانيين و التربويين أن الأسلوب الذي يسلكه الأبوان في معاملتهما لأبنائهما غالبا ما يترك رواسب سلبية أو إيجابية ذات أثر كبير في بناء شخصية الطفل وتقرير مستقبل سويته أو انحرافه ، بحيث أشارت دراسات ميدانية عديدة أن الأطفال الذين يجدون من ذويهم سوى الإهمال التام ، و اللامبالاة أو عدم الإحساس بوجودهم ، أو الذين يقف الأبوان منهم مواقف عدائية فيعاملون معاملة قاسية يشكلون نسبة كبيرة من الأطفال الجانحين [1].

طبيعة المعاملة التي يحضى بها الحدث داخل الأسرة

معاملة العائلة للحدث	الأحداث الجانحون	الأحداث المنحرفون	المجموع	
			العدد	النسبة
معاملة حسنة	06	04	10	% 25
معاملة سيئة	12	10	22	%55
بدون جواب	4	4	8	%20
المجموع	22	18	40	%100

يلاحظ من الجدول أن:

55% من الأحداث يعانون من سوء المعاملة داخل الأسرة، وقد نبين من المقابلات الميدانية أن أسلوب القسوة.....

إن أسلوب القسوة في معاملة أفراد العينة المبحوثة هو الأكثر استعمالا منة طرف الآباء و تمثلت هذه القسوة ، حسب تصريحات المبحوثين في الغضب السريع ، و التهديد ، و الشتم و الإهانة و العقاب الجسماني كالضرب ، أثناء قيادهم بعملية الضبط الاجتماعي عندما يرتكب أبناؤهم الخطأ الأمر الذي ترك أكبر الأثر في نفسية الأحداث الذين غالبا ما كانوا يشعرون بأنهم منبوذون من طرف آبائهم ، غير مرغوب فيهم ، فيفتقرون إلى حب الأب و عطفه ، كما أنهم كانوا أكثر عرضة للإهمال ، و عدم الاهتمام ، حيث كان الآباء حسب تصريحات المبحوثين لا يتكفلون أية مشقة في استخدام أي أسلوب في ضبط سلوك أبنائهم و لا يتخذون أي

[1] -حميدة زينب بقادة ، المرجع السابق ، ص: 212.

موقف اتجاه الأخطاء التي قد يرتكبونها مهما كانت خطيرة ، فيتغلبون عن كل عناية معنوية لهم إما عن طريق تخليهم عن مسؤولياتهم اتجاه أبنائهم عمدا و إما عن طريق قضاء أوقاتهم خارج البيت –حسب تصريحات المبحوثين–في ملذات العشق أو الخمر أوالقمار الأمر الذي يعجزهم في كثير من الأحيان حتى عن العناية المادية بشؤون أسرهم ، مما يؤدي إلى شعور الحدث بحرية مطلقة في التصرف و الانطلاق ، فيصبح بتصرف كيفما يريد دون أن يعمل أي حساب للعواقب حين يصدر عنه السلوك المنحرف.

كما نلاحظ من خلال الجدول رقم 3 أن أسلوب المعاملة المعتدلة المتأرجحة بين الشدة و الين كان سائدا نوعا ما في أسر المبحوثين حيث كانت هذه المعاملة ، حسب تصريحات المبحوثين تتم في جو الحب والعطف و العناية الأبوية و الغضب و الضرب و الشتم عند ارتكاب الخطأ حينا أخر .

غير أننا توقفنا من خلال تعليقنا في البحث مع العينة المبحوثة على أن مثل هؤلاء الجانحين الذين تلقوا معاملة معتدلة من آبائهم و أولياء أمورهم كانوا قد تعرضوا لعوامل و مواقف أخرى ساهمت بشكل أو آخر في انحرافهم و جنوحهم.

و هذه النتيجة التي توصلنا إليها تؤكدها نتائج دراسات أخرى أجريت في المجتمع الجزائري و مجتمعات عربية حيث ظهرت الدراسات أن أسلوب القسوة و النبذ و الإهمال و العقاب الشديد في المعاملة من قبل الآباء كان أكثر انتشارا في أسر الجانحين.

أما فيما يتعلق بنوع المعاملة التي تلقاها المبحوثين من قبل أمهاتهم فإنها عكس معاملة الآباء إذا كان يطبعها الأسلوب الحسن، أو اللين أو المتأرجح بين اللين و الشدة.

و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 3 ، و تفسير ذلك يرجع إلى أن غالبية الأمهات يمثلن مصدر الحنان و العطف و الرقة لأبنائهن ، عكس الآباء الذين غالبا ما يمثلون مصدر القوة و السلطة و الرهبة و هذا ما يعلل سبب ميل نسبة كبيرة من الجانحين إلى التمرد على سلطة الأم ، فلا يستمعون رأيها أو بنصيحتها ، و لا يولون سلطتها أي اعتبار خصوصا إذا غابت سلطة الأب .

الأمر الذي أدر بالحدث إلى تكوين مشاعر مختلفة اتجاه آبائهم بحيث نجد أن أغلب الجانحين تكن لآبائهم مشاعر كره و الأخرى مشاعر حب و هذا ما يوضحه الجدول رقم 16 كما أننا نجد أغلب الأحداث الجانحين يكنون حبا لأمهاتهم يكنون حبا لأمهاتهم على خلاف.

كما صرح المبحوثين عندما قمت بالدراسة الميدانية ، أن السبب الذي جعل مشاعر تتصف بالكره أو عدم الاهتمام اتجاه آبائهم في الغالبية العظمي من الحالات هو قسوة زوجة الأب (في حالة وفاة الأم أو طلاقها و زواج الأب بامرأة أخرى) بالإضافة إلى التفرقة الجائرة بين أولاد في المعاملة .

و هذا ما نجده عند كثير من الدراسات التي أجريت على عينات من المجتمع الجزائري أو من خارجه انتهت إلى نتائج مشابهة لنتائج بحثنا ، ففي دراسة قام بها معهد التنمية الإنسانية بجامعة كاليفورنيا حول بناء الأسرة ، و تكوين الجناح ، عبر آباء الجانحين أنهم لم يستطيعوا منح أطفالهم الحب لأنهم لم يتلقوه من آبائهم وتبين أيضا أن معظم آباء الجانحين كانوا عدوانيين اتجاه أطفالهم أو يتسمون بهم ، على الرغم من أن نصف الأمهات كن عطوفات عليهم.

و في دراسة ميدانية أو أروبية مقارنة تناولت العلاقة النفسية العميقة بين الطفل و الأبوين و مقارنة الأطفال الجانحين يغير الجانحين يوجه خاص يميلون إلى أمهاتهم دون آبائهم بشكل كبير ، و انهم غالبا ما يحذون حذو الأمهات في سلوكهم و مواقفهم في الغالب يفتقرون إلى عطف الأب ، لأن معظم هؤلاء الآباء يخجلون من إظهار عواطفهم نحو أطفالهم فيكون الشعور بالعدوانية ضد الآباء دون الأمهات[1].

و في نفس الإطار عالج كثير من العلماء الذين عالجوا موضوع الضبط العائلي ، فوجدوا أن نوعية أسلوب الضبط و كيفية إيقاع العقاب على الطفل له الأكثر على نفسية الطفل بحيث أن غالبية الدراسات العلمية الميدانية المعاصرة لا زالت تؤكد على أهمية العلاقة بين طبيعة الضب الأسري و نشوء الجنوح والانحراف.

4.الخصام الأسري :

بالإضافة إلى الخصام الذي يحدث بين أفراد العائلة و الذي يمكن أن يخل بنظامها و كيانها و أخطره الخصام الذي يحدث بين الوالدين لأسباب مختلفة كتبيان المستوى الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي بينهما أوكأن يكون كلاهما أو أحدهما حاد الطبع أو متقلب المزاج أو شديد الغيرة أو مدمنا على المخدرات أوالمسكرات أو يكون أحدهما محافظا و الآخر متحررا ، أو أحدهما انطوائيا أو انبساطيا أو احدهما بخيلا والآخر مسرف ، أو لعدم توافقهما الجنسي أو النزاع بينهما على السلطة في العائلة أو لعدم كفاية دخل الوالد لتأمين احتياجات العائلة طبقا لتطلعات الوالدة أو بسبب الفتن التي قد يثيرها الأقارب أو الأصدقاء السوء و مما لا شك فيه أن تعدد الزوجات يثير الخصام العائلي بنطاق واسع عادة لأن التنافس و الحقد و البغضاء بين الضرائر

[1] -راجع الجدول رقم 42 من هذه الدراسة

يثير الخصام بينهن ، و ميل الزوج لإحداهن ، و إيثار أبائها بالرعاية كما يحدث غالبا يثير الخصام بينه و بين زوجته الأخرى أو زوجاته الأخريات مع اشتداد الخصام بين أبنائهن أيضا [1].

و الخصام العائلي عموما في أغلب حالاته يتمثل في مشكلات و مشاحنات قد تتطور إلى مشاجرات يتخللها سب و قذف و تقترب أحيانا و إتلاف و يثير ذلك الفزع لدى الأطفال لخشيتهم مما قد يؤدي إليه الخصام من طرف الوالدين من طلاق أو هجرا أو جرائم —كما سبق و أن تحدثنا عن هذه الحالات سابقا– تحرمهم من رعاية و حنان الوالدين أو إحداهما و تعرضهم بالتالي للتشتت ، و ربما للتشرد فضلا على أن إستمرار الخصام يجعلهم يعيشون في حيرة و قلق مهملين من الوالدين المنهمكين في منازعاتهما مما يعرضهم إلى الإنحراف و أخيرا للجنوح[2] تكرارا و إستمرار في أسر الجانحين كما إستنتجنا من تصريحات المبحوثين الذين كان يشتد الخصام تكرارا و إستمرارا في الجانحين كما إستنتجنا من تصريحات المبحوثين الذين كان يشتد الخصام بين والديهم أن العلاقة التي كانت بينهما سيئة للغاية يسودها التوتر الشديد و العنف في غالب في غالب الأحيان هذا الوضع كان غالبا ما يلجأ الأولاد إلى قضاء جل الوقت في الشارع بعيدين عن جو أسرهم المشحون بالمشاكل أين يتعرضون لإغراءات الجنوح و الغنحراف ، ثم أن خصام بين الوالدية يكون أشد وطأة على نفوس الأحداث إذا كان مستمرا و متكررا.

و نظرا للأهمية التي تكتسبها معرفة طبيعة الخصام الذي كان يقع بين والدي المبحوثين و مدى تأثيره على سلوك أفراد العينة المبحوثة إرتأينا التعرف عن المسؤول عن الخصام و الأساليب المستخدمة في ضرب الأب للأم في حالة إشتداد الخصام بينهم ، و إذا ما كان الخصام يحدث أمام الحدث أم لا .

و هذا ما تجيبنا عليه بيانات الجدول التالي :

بحيث يتضح لنا من خلال الجدول رقم 14 أن مسؤولية حدوث الخصام تقع على الأباء و ربما ترجع مسؤولية الآباء في حدوث الخصام إلى طبيعة الرجل في الأسرة الجزائرية الذي ما زال يحس بأن شخصيته وسيادته فوق كل إعتبار و خاصة في أسر الفئة العاملة التي تنتمي إليها الأسر الجانحين ، حيث ما زالت هذه السيادة تنطوي على فكرة خضوع المرأة للرجل و لو كان ظالما .

أما فيما يتعلق بالوسيلة التي كان يستعملها الأب في ضرب الأم في حالة إشتداد الخصام كما نجد أن سبب تأثر الجانح بهذه الشجارات ، راجع إلى سوء الأحوال السكينة و الضيق الشديد الذي تعاني منه هذه

[1] -أكرم نشأت إبراهيم ، المرجع السابق ، ص: 39.
[2] -جعفر عبد الأمير الياسين ، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، "رسالة ماجستير "، جامعة بغداد بيروت ، 1981 ، ص: 286.

الأسرة و هذا ما يضعه الجدول رقم 11 مكانا لمناقشة قضايا أسرهما ، بالإضافة إلى الثقافة و التعليم المحدودين عند بعض آباء و أمهات الجانحين ، و المنعدمين عند بعضهم الآخر ،كان لهما أكبر الآثار في إشتداد و إستمرار الخصام بينهما أمام أبنائهم دون أن يهديهما تفكيرهما إلى إيجاد طريقة أخرى ناجحة لحل مشاكلهما و إنهاء خصامهما في هدوء و رزانة تحفظان للأسرة تماسكها و تضمنان للأبناء نمو سليما و تطورا شعوريا و عقليا صحيحا إذا يتضح من خلال بحثنا إن الأبناء كانوا على درجة كافية من النضوج جعلهم يشعرون بالمرارة ويمتلئون بالكراهية نحو كل الناس ، فكانوا يرتكبون جرائهم في حق الناس دون أن يشعروا بأنهم سببوا لهم أذى.

و بذلك نلاحظ أن البيت الذي يفتقر إلى الانسجام و الوفاق في علاقات الأبوين ، و ينعدم فيه الاستقرار النفسي لا يمكن أن ينشئ أطفالا أسوياء في شخصياتهم و مستقبل علاقاتهم .

5.الإنهيار المادي (الفقر) :

ومن المشاكل التي تعاني منها الأسر و التي يمكن أن تدفع الحدث إلى الجنوح هي الفقر ، و هذا ما توضحه لنا كثير من البحوث والدراسات الميدانية التي أجريت على الأطفال المنحرفين بحيث وجدت أن جناح الأحداث يكثر في أوساط الأسر التي لم تحظ بالمستوى الإقتصادي اللائق ذلك لأن الطريقة الجديدة التي عرفها مجتمعنا منذ الإستقلال صحبتها احتياجات جديدة ، و ضغوط اقتصادية ، بينما وسائل تحقيق تلك الإحتياجات كانت محدودة جدا إلى درجة أن غالبية هذه الأسر في كثير من الأحيان لا تستطيع الوصول إلى عيش الكفاف ، و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 10 بحيث نجد أن من بين المخالفات التي يرتكبونها الجانحون هي مخالفات عوز و احتياج أبرزها السرقات بالإضافة إلى مخالفة المتجاورة في الأشياء الممنوعة كالخمر و التدخين و النفة ، و هذا ما دفع بهم إلى تعاطي هذه الممنوعات ، و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 7 ،و هذا ما صرح به الكثير من الأحداث أو المبحوثين خلال قيامنا بالدراسة الميدانية ، بحيث و جدنا أن نسبة 45 % من آباء الجانحين تنتمي إلى فئة العمال البسطاء و الذين يتقاضون أجورا زهيدة جدا لا تلبي الحاجات اليومية للأسرة و هذا ما أدى ببعض الأمهات إلى الخروج للعمل و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 14 و لكن نستنتج من خلال تصريحات المبوحثين أن أغلب الأمهات العاملات كن بعضهن مطلقات و بعضهن أرامل ،و من خلال كل ما سبق نرى أن النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث لا توافق نتائج بعض البحوث التي أكدت أن خروج المرأة للعمل و ما يصاحب ذلك من إهمال في تربية أولادهن التي تعتبر من الأساليب المؤدية إلى انحرافهم وجنوحهم ذلك لأن الغالبية العظمى من أمهات الجانحين في عينة البحث لا يشتغلن خارج البيت .

و نظرا لقلة الدخل الذي كان يتقاضاه سواء الأب أو الأم و الذي لا يلبي الحاجات اليومية نجد أن أغلب الأحداث الجانحين كانوا لا يتقاضون أي أجر و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 15، أما بالنسبة للأفراد الذين كانوا يحصلون على مصروف الجيب اليومي أو الأسبوعي إلا أن هذا المصروف كان قليلا جدا بالنسبة لمتطلباتهم و هذا المصروف حسب تصريحات المبحوثين لا يبلغ ثمن السجائر أو النفة .

الأمر الذي دفع بالكثير من هؤلاء الأحداث إلى محاولة السرقة لإشباع حاجياتهم من مصاريف النقل والسينما و الملابس إلى غير ذلك من الإحتياجات التي لم يسمح دخل الأسرة المحدد إرضاؤها ، كما نجد نسبة أخرى ترغب في الحصول على عمل بعد تركهم لمقاعد الدراسة .

أما بالنسبة للأحداث العاطلين عن العمل فيمكننا أن نؤكد أنهم لم يكونوا عاطلين كليا عن كسب الرزق ، و إنما كانوا يقومون ببيع التبغ و النفة و العلك من حين إلى آخر .

كما أن بعض الجانحين العمال صرحوا لما سئلوا عن الأسباب التي دفعتهم إلى العمل في سن مبكرة ، بأن أهلهم الذين إضطروهم إلى البحث عن عمل و ذلك عن طريق تأكيد مشاعر الخيبة و الفشل عندهم ، حيث كانوا يأخذون منهم موقف التحقير والإهانة و التأديب المستمر على تعطلهم ، كما صرحوا بأن أبنائهم و أمهاتهم كثيرا ما هددوهم بالطرد من المنزل إذا لم يجدوا عملا ، الأمر الذي يجعل الحدث نتيجة لهذا الضيق النفسي الذي يعشه يوميا مع أهله إلى الإندماج إلى البحث عن أي عمل يرد عليه دخلا بأدنى أجر و في أسوأ الظروف ، و في هذا الصدد يمكننا أن كثرة عدد الأولاد دليل على عدم إكتراث الوالدين بمسؤولياتهم ، وانعدام الضابط الإجتماعي لديهم و تركهم على هواهم دون تفكير في المستقبل و في الواجبات المطلوبة منهم و هذه الحالة النفسانية تنتقل إلى الأولاد فينشأ هؤلاء دون الإنتباه لمعنى المسؤولية و الواجب .

و هذا ما تؤكده لنا البيانات الجدول رقم 5 بحيث نجد أن أغلب الأحداث الجانحين ينتمون إلى أسر يكثر فيها عدد الأولاد بالإضافة إلى إقامة هؤلاء العائلات في أماكن ضيقة و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 11و 09 [1]و ما صرح به أحد الجانحين في قوله التالي :

"منذ كنت 6 سنوات في عمري و رغم لي أب و أم فقد اعتبرت نفسي بلا سكن ، حيث كنا نعيش 12 فردا في غرفة واحدة ، وكنت أشعر شعورا سيئا عند رجوعي إلى البيت ، كما كنت أدهب إلى المدرسة تارة و أغيب تارة أخرى ، و قد تعودنا أن نسرق من السوق و من صناديق الطماطم و الفلفل و غيرها من

[1] راجع الجداول ، رقم 04 من هذه الدراسة .

الأطعمة الأخرى و أيضا بعض الأقمشة ، و قد تعودنا أن نسرق لأننا كنا محتاجين حتى طردنا من المدرسة لغيابنا المتكرر و بعد ذلك قد ركزت حياتي في بيع السندويتشات في أمكنة حيث الكثير من الجانحين ".

و هذه النتيجة التي توصلنا إليها مماثلة لنتيجة الدراسة التي قام بها " فروا " بحيث وجد من بين 2855 حدث جانح 294 حدث يعيشون في غرفة واحدة التي ولدت لدى هؤلاء الأحداث النفور من البيت واللجوء إلى الشارع ، فالإنسان بحاجة لأن يخلو بنفسه و لو لبرهة وجيزة فالشعور بالوحدة ضرورة شخصية كالشعور بالحياة الإجتماعية وعندما لا تتوفر للإنسان فرصة الإنفراد بالنفس في بيئته يحاول أن يجد هذه الفرصة في الخارج .

كما تنتج عن هذا كله أي سوء السكن و كثرة الأولاد ، التعذر على والدي الأحداث و المشرفين على أمورهم متابعة تصرفاتهم و تقويم سلوكهم ،مما أدى إلى ضعف الروابط الأسرية بين الآباء و الأبناء ، وإلى قلة فرص تفاعل الأبناء مع والديهم ، فأصبحوا متروكين لأنفسهم دون مراقبة أو رعاية أو إشراف بسبب اليأس تم انتقال الوالدين الذين غلبوا على أمرهم من أجل سوء ظروفهم الاقتصادية و السكينة مع إشراف عوامل اجتماعية أخرى من مسؤولياتهم التربوية إتجاه أبنائهم ، مما يساهم في المزيد من القابلية للإنحراف والجنوح .

6.المستوى التعليمي للوالدين :

يمكن أن نربط جنوح الأحداث بالمستوى التعليمي للوالدين ، بحيث نجد أن أغلبية أمهات و آباء الأحداث الجانحين كانوا أميين ، و بعضهم كان لديه مستوى تعليمي منحصر و هذا ما توضحه لنا بيانات الجدول رقم 12 و 13 الأمر الذي ولد آثارا سلبية على طريقة تربية الأطفال و توجيههم وعلى درجة الإهتمام بمشاكلهم و العناية بدراستهم و فهمهم في مختلف المواقف التي يتعرضون لها إذ يرى علماء النفس والتربية أن المستوى التعليمي المرتفع يؤثر تأثيرا بالغا في نمو الطفل عن طريق المحادثة و نوعيتها كما يسمح بالمراقبة الصارمة لسلوك الطفل و فهم طبيعة الصعوبات التي يتلقاها أثناء مراحل نموه على عكس انخفاض المستوى الثقافي للوالدين الذي يعتبر عائقا يحد من فهم الآباء للأبناء ، فلا يتمكنان من حل مشاكلهم العاطفية و التربوية والمدرسية

كما يمكننا أن نشير إلى أن هذه النتيجة التي توصلنا إليها مقارنة لنتائج بعض الدراسات الميدانية التي أجريت على الأحداث الجانحين في الجزائر [1]وفي أقطار عربية [2] التي أظهرت بوضوح مدى تأثير المستوى التعلميي الضعيف لآباء و أمهات الجانحين سلوك أبنائهم .

7.مشكلة الإبن الوحيد و مشكلة الأسر الثرية :

و من المشاكل الأسرية الأخرى والتي يمكن أن تؤدي إلى جنوح الأحداث والتي تؤكدها كثير من الدراسات هي مشكلة الإبن الوحيد ومشكل الأسر الثرية ، إلا أننا لم نجد هذه الحالات أثناء قيامنا بالدراسة الميدانية ، و لكن هذا لا يمنع من أن نبين كيف تؤثر هذه الحالات في جنوح الحدث و التي يكمن أن نوجزها فيما يلي :

1.7 .*مشكلة الإبن الوحيد* :

و تأتي مشكلة الإبن الوحيد الذي ينشأ في كنف والدين يواجهان نحو كل اهتمامهم خشية عليه ومحاولة منها لحمايته من كل العوامل التي يمكن أن تسبب له المرض أو تشكل خطرا على حياته ، فيشب هذا الولد و هو خائف متردد ، لا يتكل على تجربة خاصة به لأن الوالدين يحملان غير التفكير عنه و يذللان أمامه العقاب ويلبيان كافة طلباته ، و ينتج عن ذلك ترعرع هذا الولد ضمن جو من الأنانية الذاتية يكاذ يطغى على حواسه فيفقده الشعور بالغيرة ، معتقدا أن ليس من حق أي إنسان آخر أن يقاسمه ما ينعم به ، فلم يكن له أخ يتسلط على ألعابه أو يشاركه فيها و لم تكن له أخت تطلب منه الإعتناء بها أو مرافقتها إلى المدرسة أوتأدية أية مساعدة أو خدمة [3].

و الأنانية هي أول طريق الشذوذ السلوكي تلك الطريق التي تؤدي إلى أعمال لا تنسحم دوما مع متطلبات الحياة الإجتماعية و ربما اتصفت هذه الأعمال في مرحلة معينة بالصفة الإجرامية .

2.7.*مشكلة أبناء الأسر الثرية* :

نظرا لإحتلال هاته المشكلة مكانا بارزا في عالم الإجرام و ذلك لتكاثر عدد المجرمين و خصوصا الأحداث منهم الذين ينتمون إلى هذه الأسر .

---

[1] محي الدين محتار ، مشكلة انحراف الأحداث : عواملها و نتائجها ، (رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الإجتماع) غير منظورة ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1985 ، ص 184.

[2] جعفر عاطف غيث ، مجالات علم الإجتماع المعاصر ، أسس نظرية و دراسات واقعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1985 ، ط1 ، ص 485-487.

[3] مصطفي حجازي ، جنوح الأحداث ، المرجع السابق ، ص 354.

وفي هذا المجال عالج الدكتور " أندري تون " موضوع هؤلاء الأولاد في مقابل نشر له في مجلة الدولية للتعليم الجنائي و البوليسي و الفني فخرج بالمعطيات التالية :

أولا : بالرغم من مظاهر الثراء التي يتمتع بها هؤلاء الأولاد تؤدي بهم حاجاتهم المستمرة إلى الدراهم وإلى الإنفاق دون رقيب إلى إرتكاب جرائم السرقة أو القتل أو إعطاء شيكات دون مؤونة أو سوء الإئتمان أوالإحتال ، وذلك بغية الوصول إلى ما يحتاجونه إليه من أموال مع العلم أنهم لا يحتفظون بها بل يصرفوها فورا على ملذاتهم .

ثانيا : يتصرف هؤلاء الأولاد بالنفاق و الكذب لدرجة المرض لأنهم بحاجة إلى إيهام الناس عن أوضاعهم و الظهور بمظاهر لا يتمتعون بها حقيقة في داخلهم ، وأهم هذه المظاهر إعطاء أهمية خاصة لشخصيتهم مع العلم أنه لوجدت شخصيتهم من اسم العائلة التي يحملون و عن مظاهر الرخاء لأصبحت هذه الشخصية أقل من الوسط .

ثالثا : إن مرد إنحراف هؤلاء يعود أيضا إلى انصراف آبائهم إلى الحياة سعيا وراء الربح الدائم دون الإلتفات إلى عائلاتهم و اهماك الوالدة بمظاهر الرفاهية وبالحفلات الإجتماعية ، مم يحرم الأولاد من الإنتباه والعطف اللذين هم بحاجة قصوى لهما لسد الفراغ العاطفي الذي يشعر به كل طفل مع العلم أن تكليف المربيات بأمر الأولاد ليس من شأنه أن يقوم مقام العطف الذي يصبوا إليه الولد و يحاول أن نجده لدى والديه، فالمربيات يقمن بوظيفة معينة دون عطف خاص و يكتفين بما يمليه عليهن واجبهن المهني .

رابعا : إن حياة الترف تكتنفها أخطار شتى تهدد كيان العائلة و أهمها اللعب و المراهنات و الخيانة الزوجية لتعرض كل من الزوجين في مناسبات عديدة للإلتفاء بأشخاص يتمنعون بصفات مفقودة لدى الزوج الآخر ، فيرى كل منها نفسه على استعداد لمغامرة و يبدأ بالتالي بالتفكك العائلي .

خامسا : إن أولاد الأثرياء يميلون إلى تعاطي الكحول و التفريط بصحتهم مما يعرضهم لأخطار اجتماعية لا تلبث أن تدفعهم نحو هاوية الإجرام .

و يؤكد الدكتور " دبون " مثال ثلاثة أولاد دفعهم مرض الغيرة الذي تملكهم إلى محاولة قتل أشقائهم

كانت هاته المشاكل الجوهرية التي تواجهها الأسرة باعتبارها أول خلية و أول مجتمع مصغر يتلقى منه الفرد مبادئه و يعتبر هذا المجتمع الصغير من أقوى العوامل الموجهة لسلوك الإنسان و بناء شخصيته ، فيتأثر بذلك سلوكه و نموه الإجتماعي بالمستوى الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي لدا يختلف سلوك الفرد تبعا لإختلاف الطبقات الأسرية .

8.نقص الشعور الديني و الجنوح :

ليس هناك دراسات علمية ثابتة تدل على وجود علاقة بين الدين و الجنوح و لكن من باب التعميم و التجربة يمكن القول بأن كافة الجانحين غير متدينين فإنه و مما لا شك فيه و باعتبار علماء النفس أن الطفل الذي ينشأ في أحضان أسرة مؤمنة ، و يتلقي دروس الإيمان بميزات كثيرة أنه يملك طيلة أيام الحياة روحا أقوى و استقامة أكثر و أملا أوطد... فهو يرى الله في جميع حالاته و لا يقدم على الإجرام و الإعتداء [1].

ولقد ردد الغربيون المشتركون في الحلقة الدراسية للدول العربية لمحكمة الجريمة المنعقدة في الدانمارك سنة 1459 م أنهم يعجبون من تماسك الأسرة في المجتمع العربي و يعجبون من تماسك الأسرة بل يعجبون من تسلط الحياء على الفتاة العربية ، و من تمسكها بالأخلاق الجنسية ...إلخ ، و يرجعون ذلك إلى تمسك المجتمع العربي [2].

و لكن في حالة إذا ما نشأ الحدث في جو يسلك فيه الأبوان ويعشان بصورة بعيدة عن العقيدة الدينية التي يعملونها لأولادهم ، فإن الصغار و الحالة هذه سيجدون أنفسهم في حالة من الإمتحان العسير فإذا ما حاول الأبوان أن يعضا ولدهما بالإلتزام و التمسك بعاطفة الحنان و المحبة نحو الآخرين و لكنهما لن يضمرا حبا و عطفا لولدهم هذا ، فسوف لا يكون لهذه العقيدة الدينية التي يدعوان لها أي أثر في نفس الولد و لن تملأ الفراغ الذي يحس به وأنه كلما تعالت هذه المثل و تسامت ازداد شعور الطفل بالخيبة و ازداد توتره لأنه سيلمس الفرق بين سمو هذه القيم و رفعتها وبين سلوك والديه .

و هذا التناقض قد يدفعه إلى السلوك الجانح أو السلوك المضاد للمجتمع [3].

و هذه النتيجة مقاربة للنتيجة التي توصلنا إليها من خلال قيامنا باستجواب المبحوثين الذي صرح لنا أغلبهم بأن آباؤهم لم يكونوا يمارسون الشعائر الدينية بالإضافة إلى تناولهم المسكرات و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 45 كما صرحوا لنا بأن آباؤهم كانوا يأمرون بممارسة هاته الشعائر مع استعمالهم المعاملة القاسية عندما يخلون هؤلاء الأحداث بما أمروا به ، الأمر الذي انعكس على نفسية الحدث و جعله أكثر تعقيدا وأصبح لا يفرق بين المسموح والممنوع ، كذلك الأمر الذي أفقد هؤلاء الثقة بأنفسهم خاصة الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين (9 إلى 12 سنة) و هذا ما يوضحه لنا الجدول رقم 49 و هذه المعاملة القاسية من قبل الوالدين ما هي كذلك إلا وليدة جهل الوالدين للنتائج التي سوف تتولد عن هذه المعاملة لأبنائهم و هذا ما يوضحه لنا

---

[1] محمد تقي ، فلسفي ، الطفل بين الوارثة والتربية ، تعريب و تعليق فاضل الحسيني الميلاني ، مطبعة الأداب في النجف الإشراف ج 2 ، ط 1 ، 1968 ، ص 287

[2] نور الحافظ ، المرهق ، دراسة سيكولوجية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص 07.

[3] نفس المرجع ، ص 07.

الجدول رقم 9 بحيث وجدنا أغلب آباء الأحداث الجانحين أميين ، والبعض الآخر لا يتجاوز مستواه التعليمي القراءة والكتابة .

و هذا ما توصل إليه كذلك الباحث "Franzblau" في دراسته له عندما قال: " أن الأطفال قد يكونون أشد اندفاعا و أكثر تمردا من الكبار و قد يبلغ تطرفهم و ردود فعلهم إلى الدرجة التي قد يفقدون فيها كل شيء مما قد تعلموه من أصول الدين و العقيدة ويحدث هذا أحيانا عندما ما يسرف المسؤولين أو الموجهون الدينيون في تلقين الأطفال المبادئ الدينية بصورة موسعة لا تتناسب و مدركاتهم في سنهم المبكر ، أو عندما يهمل المربون النواحي الأخرى في بناء شخصية نشير إلى أن الأغلبية العظمي من الجانحين العمال ذكرت لا تحتفظ من أجورها الزهيدة التي كانت تتقاضاها إلا بقليل و تعطي الباقي كله لأسرها .

و هذه النتيجة التي توصلنا إليها جاءت موافقة لما أكدته مصالح الأمن و الشرطة ،و التي تتمثل في أن حالات عديدة من الجانبين التي تصل إليهم لها سابقية عمل بمهنة أو أكثر .

أما بالنسبة للظروف السكينة التي تعيش فيها الحدث وموقعها الجغرافي فهي الأخرى تلعب دورا كبيرا في دفع الحدث إلى السقوط في الجنوح و هذا ما توضحه لنا بيانات الجدول رقم 11 بحيث نلاحظ أن أغلب الأحداث كانوا يسكنون في سقق مستأجرة و تتميز هذا الشقق بالضيق ، مما يدفع الحدث إلى الخروج إلى الشارع وبالتالي الإختلاط برفقاء السوء و التعلم منهم و هذا ما نجده في نظرية المخالطة [1].

بالإضافة إلى مشكلة كثرة الأولاد في بيت واحد و التي يمكن أن تتسبب في إحداث مضاعفات عديدة تنعكس على سلوك هؤلاء أنفسهم لاسيما عندما تكون إمكانيات الأهل محدودة من جهة الموارد المالية و إمكانية التربية السليمة ، فيلحق الإهمال بهم و يتركون دون رقيب و موجه مما يؤدي بهم إلى التشرد والإبتعاد عن الجو العائلي ، فالوالد يتغيب كل النهار عن البيت ليؤمن عيش عائلته و الوالدة منهمكة بإعداد الطعام والإعتناء بالصغار إن لم تكن تعمل أيضا بالخارج و ينتج عن ذلك أن تصبح الشوارع والأزقة مأوى لهؤلاء الأولاد بعيدا عن الرعاية و العطف و العناية [2].

و إذا ما حاولوا الدخول إلى البيت أنبتهم والدتهم أو والدهم على الضحية التي يتحدثونها مع العلم أن هذه الضجة أمر طبيعي بالنسبة لسنهم و لعددهم و أكثريتهم و ألزمتهم بالتكدس في غرفة واحدة وبالعودة إلى الشارع مجددا حيث ينتهي بهم الأمر إلى تشردهم نهائيا [3].

---

[1] النخالطة : انظر الفصل الأول .
[2] علي مانع ، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1997 ، ص 117.
[3] مصطفي حجازي ، المرجع السابق ، ص 163.

الإستمارة

س 1. ما هو مستواك التعليمي؟

س2. هل سبق لك والتحقت بالتربية التحصيرية؟

س3. كم تبلغ من العمر؟

س4. هل تزاول دراستك وأنت بالمركز؟ نعم ☐ لا ☐

س5. ما هو رأيك في الدراسة؟ تحبها ☐ لا تحبها ☐

س6. هل تفضل زيارة المراكز الثقافية؟ نعم ☐ أم لا ☐

س7. هل تساهم أسرتك في تحفيزك على زيارة المراكز الثقافية؟ نعم ☐ أم لا ☐

س8. هل أنت مؤهل مهنيا؟

ج نعم ☐ لا ☐

س9. هل لديك ميول نحو الفن؟

نعم ☐ لا ☐

س10. كم يبلغ عدد أفراد أسرتك؟

س11. هل سبق لأحد من أفراد أسرتك أن ارتكب جنحة أو جريمة ما؟

ج نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم ما نوعها؟

س12. هل لديك وسائل تثقيفية بالمترل؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم فما نوعها؟

س13. هل دخل أسرتك كاف لسد حاجياتها؟

نعم ☐ لا ☐

س14. هل المترل الذي تعاشيون فيه مزيج أم لا؟

نعم ☐ لا ☐

س15. ما هو المستوى التعليمي للوالد؟

أمية ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

س16. ماهو المستوى التعليمي للوالدة؟

أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

س17. هل لديك مشاكل تعكر صفو حياتك داخل الأسرة؟

نعم ☐ لا ☐

س18. هل أفراد أسرتك يتعاونون فيما بينهم أم لا؟

نعم ☐ لا ☐

س19. في حالة ارتكابك لخطأ ما فما هو رد فعل والديك تجاهك؟

الشتم واللوم ☐ الضرب ☐

الطرد من المنزل ☐ اللامبالاة ☐

النصح والتوجيه ☐

س20. كيف تكون معاملة والديك لك بعد ارتكابك للخطأ؟

مراقبة محمودة ☐

لا توجد على الإطلاق ☐ المراقبة مع التشدد ☐

س21. هل تكافأ من طرف والدك عند قيامك بعمل جيد؟

نعم ☐ لا ☐

س22. هل تؤدي فريضة الصلاة؟

نعم ☐ لا ☐

س23. كيف تقضي وقت فراغك؟

في: الرياضة ☐ التلفزيون ☐ الرسم ☐ المطالعة ☐ الإعلام الآلي ☐

النوم ☐ اللعب ☐ سماع الموسيقى ☐ دروس دينية ☐

س24. هل لديك أصدقاء داخل المركز؟

نعم ☐ لا ☐

س25. في رأيك هل أنت مسؤول مسؤولية كاملة على ماقمت به من جنحة؟

نعم ☐ لا ☐

س26. هل سبق لك وأن حاولت الهروب من المركز؟

نعم ☐ لا ☐

س27. هل تمارس الإعلام الآلي؟

نعم ☐ لا ☐

س28. هل أنت راض عن البرنامج اليومي المسطر لك؟

نعم ☐ لا ☐

س29. هل تتعاطى السجائر والمخدرات بالمركز؟

تعاطي السجائر: نعم ☐ لا ☐

تعاطي المخدرات: نعم ☐ لا ☐

تعاطي الإثنين: نعم ☐ لا ☐

س30. هل عندك الرغبة في الإستقامة وتعديل سلوكاتك الجانحة؟

نعم ☐ لا ☐

س31. هل تفضل العيش أين أفراد أسرتك أم تفضل البقاء بالمركز؟

الأسرة ☐ المركز ☐

س32. هل تحبذ تدريس التربية الإسلامية كمادة داخل المركز؟

نعم ☐ لا ☐

س33. هل يتوفر في المركز على مؤسسات للعمل الحرفي؟

نعم ☐ لا ☐ بعضها ☐

س34. هل تقوم بأي نشاط حرفي أو مهني بالتكوين المهني؟

نعم ☐ لا ☐

س35. هل سبق لك وأن ارتكبت أفعالا غير شرعية داخل المركز؟

نعم ☐ لا ☐

س36. كيف هي حالتك الأسرية؟ هل الوالدين وضعها الأسري عادي أم هما منفصلين؟

منفصلين ☐ غير منفصلين ☐

س37. هل تعاني من اليتم أم لا؟

نعم ☐ لا ☐

س38. هل أسرتك ملتزمة بالدين أم لا؟

كلهم ☐ بعضهم ☐ لا أحد ☐

س39. هل أنت راض عن وضعيتك داخل المركز؟

نعم ☐ لا ☐

س40. هل لديك الرغبة في مواصلة دراستك أم لا؟

نعم ☐ لا ☐ التوجيه إلى الحياة العملية ☐

وزارة التضامن الوطني و الأسرة و الجالية الوطنية بالخارج – مديرية النشاط الاجتماعي –

المركز المتخصص لحماية الشباب – الحناية – تلمسان –

التنظيم البداغوجي

التوقيت		8 سا 10سا		10ساو15د 12سا		13سا 16سا
الأيام	نوع الأنشطة 6ساو30د	نشاط مهني تعليمي		نشاط مهني تعليمي		ورشات العلاج النفسي
السبت	استيقاظ + غسل الأطراف + فطور الصباح	نجارة عامة–بناء عام–تلحيم عام–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرع الكهرباء	استراحة	نجارة عامة–بناء عام–تلحيم عام–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرع الكهرباء	وجبة الغذاء واستراحة	نشاط تربوي علاجي موجه
الأحد		كهرباء عمارات–بناء عام–تلحيم عام–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرع النجارة		كهرباء عمارات–بناء عام–تلحيم عام–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرع النجارة		نشاط نفسي تربوي موجه (مجموعات)
الإثنين		كهرباء عمارات–بناء عام–تجارة عامة–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرعالتلحيم		كهرباء عمارات–بناء عام–تلحيم عام–صباغة وزجاج–تعليم عام–فلاحة مع فرع التلحيم		تبديل الملابس (رياضة) مقابلات رياضية

الثلاثاء		كهرباء عمارات-نجارة عام-تلحيم عام-صباغةوزجاج-تعليم عام-فلاحة مع فرع البناء.		كهرباء عمارات-نجارة عام-تلحيم عام-صباغةوزجاج-تعليم عام-فلاحة مع فرع البناء.		نشاط نفسي تربوي علاج موجه
الأربعاء		كهرباء عمارات-نجارة عامة-تلحيم عام-بناء عام-تعليم عام-فلاحة مع فرع الصباغة والزجاج		اجتماع مع الفرقة النفسية البيداغوجية		نشاطات تربوية موجهة
الخميس		كهرباء عمارات-نجارة عامة-تلحيم على القوس-بناء عام-صباغة وزجاج-فرع الفلاحة		كهرباء عمارات- نجارة عامة-تلحيم عام- بناء عام- صباغة وزجاج		تقنيات تربوية موجهة أفواج الترهة ودراسة الوسط
الجمعة		تنظيم مرافق المركز ومحيطه		تنظيم مرافق المركز ومحيطه		أعمال تطوعية –ألعاب جماعية وأنشطة ترفيهية

(تابع) التنظيم البيداغوجي

التوقيت		16سا	16ساو30د	19سا	20سا	21ساو30د	22سا
الأيام	نوع الأنشطة		نشاط مهني تعليمي			سهرات	المراقد
السبت	غذاء واستراحة	غذاء واستراحة	نادي –ألعاب جماعية ترويحية	وجبة العشاء واستراحة		سهرة موجهة في شكل أفواج	في كل مرة يسهر على راحة الأحداث مربيين اثنين مع التناوب
الأحد			نادي –عرض أنشطة تربوية على الفيديو- ألعاب موجهة			سهرة موجهة مجموعات	
الإثنين			رياضة جماعية- مقابلات رياضية			حمام ساخن تحت إشراف مربيين (2)	
الثلاثاء			نادي –عرض أشرطة تربوية على الفيديو – ألعاب موجهة			سهرة موجهة على شكل مجموعات	
الأربعاء			نشاطات ثقافية- ألعاب جماعية وترفيهية محروسة			سهرة عامة منظمة	
الخميس			مقابلات رياضية- تطور موجه مع فوج			سهرة حرة	

			هيكلة الأحداث			
الجمعة			أعمال تطوعية – ألعاب		سهرة متلفزة	
			مداومة		مداومة	

ملاحظة:ورشات التمهين تعمل بالتداول مع فرعي التربية البدنية وقسم التعليم العام

- المداومة ليوم الجمعة من ضمان الطاقم التربوي.

جدول خاص بالوجبات المقدمة في المركز:

الأيام / الوجبات	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
فطور الصباح7سا و30د إلى8سا	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة	قهوة+حليب خبز+زبدة
وجبة الغذاء 12سا إلى13سا	سلطة متنوعة فاصولياء يابسة بيض مسلوق مشمخ أو خوخ أو ياوورت	سلطة متنوعة سباغيتي +لحم الخروف ياغورت، مشمش، خوخ	سلطة متنوعة، زيتون +لحم دجاج ياغورت، مشماش، خوخ	سلطة متنوعة،الأرز في الفرنأ البيض المقلي، ياغورت، مشمش	سلطة متنوعة، بطاطامطحونة، لحم الخروف، فواكه	سلطةمتنوعة،حمص، بيض مسلوق، فواكه	سلطةمتنوعة، كسكس+لحم الدجاج أو الخروف، حليب البقرة
غذاء 17سا	تاي +خبز	تاي +خبز	تاي +خبز	تاي +خبز	تاي +خبز	تاي +خبز	تاي +خبز
وجبة العشاء 19ساو30د إلى20سا	حريرة أو شربة أو بطاطا في الفرن سلطة متنوعة تمر	خضر طازجة سلطة متنوعة تمر	شربة سلطة متنوعة تمر	شخشوخة سلطة متنوعة فواكه، مشمش أو خوخ أو ياغورت	بطاطا مرقة سلطة متنوعة تمر	حريرة سلطة متنوعة تمر	العدس سلطة متنوعة فواكه

- وزارة التضامن الوطني ولأسرة و الجالية الوطنية بالخارج - مديرية النشاط الاجتماعي –المسؤول عن المطعم، المركز المتخصص لحماية الشباب "الحناية" تلمسان.

المتخصص لحماية الشباب (الحناية) 2003/2002

استعمال الزمن الخاص بورشة البناء

الأيام التوقيت	السبت	الأحد	الأثنين	الأربعاء	الخميس
8 سا إلى 10سا	أعمال تطبيقية	تطوع أسبوعي	أعمال تطبيقية	أعمال تطبيقية	تقييم التمرين، الحساب
10سا إلى 10:15سا	استراحة				
10:15سا إلى 12سا	أعمال تطبيقية				نظافة الورشة
12سا إلى13سا	وجبة تربوية				

ملاحظة:

يوم الراحة بالنسبة للورشة هو الثلاثاء

المركز المتخصص لحماية الشباب (الحناية) 2003/2002

استعمال الزمن الخاص بورشة الطلاء والزجاج

الأيام التوقيت	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء
8 سا إلى 10سا	دروس نـــظـــرية			رسم	أشغال يدوية
10سا إلى 10:15سا	استـــراحـــة			استراحة	استراحة
10:15 إلى 12سا	أعـــمـــال تـــطبـــيقية			رسم الطبيعة الصامتة	T.P
12سا إلى13سا	وجـــبـــة الغـــذاء			وجـــبة الغذاء	وجـــبة الغذاء

ملاحظة:

يوم الراحة بالنسبة للورشة هو الخميس

المركز المتخصص لحماية الشباب (الحناية) 2003/2002

استعمال الزمن الخاص بورشة التلحيم

الأيام التوقيت	السبت	الأحد	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس
8 سا إلى 10سا	تكنولوجيا	دروس نظرية	استدراك	رسم هندسي	أعمال تطبيقية
10سا إلى 10:15سا	استـــراحـــة				
10:15سا إلى 12سا	أعمال تطبيقية	أعمال تطبيقية	أعمال تطبيقية	دروس نظرية	نـــظـــافـــة
12سا إلى13سا	وجـــبـــة الغـــذاء				

ملاحظة:

يوم الراحة بالنسبة للورشة هو الإثنين

المركز المتخصص لحماية الشباب (الحناية) 2003/2002

استعمال الزمن الخاص بورشة النجارة

الأيام التوقيت	السبت	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس
8 سا إلى 10سا	دروس نظرية	الرسم	تكنولوجيا	دروس نظرية	نـــظـــافـــة
10سا إلى 10:15سا	استـــراحـــة				
10:15سا إلى 12سا	تطبيق نظري	الرسم	تكنولوجيا	تطبيق نظري	نـــظـــافـــة
12سا إلى13سا	وجـــبـــة الغـــذاء				

ملاحظة:

يوم الراحة بالنسبة للورشة هو الأحد

المركز المتخصص لحماية الشباب (الحناية) 2003/2002

استعمال الزمن الخاص بورشة الكهرباء

الأيام التوقيت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس
8 سا إلى 10سا	أعـــمـــال تـــطبيـــقيـــة				
10سا إلى 10:15سا	اســـتراحـــة				
10:15سا إلى 12سا	أعـــمـــال تطبـــيقيـــة				
12سا إلى13سا	وجـــبـــة تـــربـــويـــة				

ملاحظة:

يوم الراحة بالنسبة للورشة هو السبت

الخاتمة:

يهدف هذا البحث العلمي إلى إبراز مدى أهمية التربية الفنية في عملية الحماية والإصلاح التربوي. هدفنا من هذا البحث هو إبراز دور التربية الفنية في علاج وحماية الأحداث الجانحين وإعادة إدماجهم في المجتمع وذلك من خلال مؤسسات الحماية المتخصصة. وقد كشف هذا البحث عن النتائج التالية:

- تساعد الأنشطة الفنية على نمو العلاقات الاجتماعية واحترام الجانح للتعاليم الاجتماعية السائدة وكذا تصريف المشاعر العدوانية بطريقة علمية سليمة والتفاعل المتبادل من خلال المواقف الجماعية (الأنشطة).
- مساعدة الجانح على المشاركة الإيجابية داخل المؤسسة وخارجها.
- إعطاء الفرد الجانح فرصة الشعور بالذات وإعادة ثقته بنفسه وبالمجتمع.
- التدريب على التحكم في الانفعالات ومقابلة الغضب بالهدوء من خلال التفاعل داخل الجماعة وزرع روح الأخوة بينهم.
- توجيه الاهتمام إلى دراسة الدوافع الكامنة وراء سلوك الطفل العدواني وعلاج هذا السلوك عن طريق مشاركة الفرد في الأنشطة الفنية لتوزيع الطاقة العدوانية، ومن بينها الأنشطة الفنية التشكيلية المختلفة الفردية منها أو الجماعية.
- الأنشطة الفنية تساعد على تعلم الخبرات الفنية وانصهار الفرد داخل الجماعة. كما تساعده في الخروج من عزلته إلى الانبساط، ومن العدوانية إلى التعاون ومن الأنانية إلى حب الآخرين والتفاهم معهم.

فدور هذه المؤسسات المتخصصة للحماية في اعتماد التربية الفنية كعلاج تربوي ونفسي للحدث الجانح أعطى نتائج إيجابية لكن ليس بالشكل الكافي والمطلوب لنجاح العملية بنسبة 100% وهذا راجع إلى نقص في الإمكانيات اللازمة لنجاح هذه العملية التربوية والإصلاحية. مثل غياب شبكة الإعلام الآلي أو الإنترنيت باعتباره مجال خصب للتنشيط الثقافي والعلمي.

وعليه فإن الدور التربوي الفعلي للمؤسسات الإصلاحية في هذا المجال الفني لا يكتمل إلا بتوفير الشروط والظروف الكفيلة لإدماجهم في التنمية التربوية الشاملة وهذا أسلوب حضاري جدير بالعناية، كما له من أهمية بالغة في الحياة الفردية والجماعية.

مجتمع دون انحراف للأحداث أمل أم حقيقة؟

بعد كل ما تقدم من شروحات وتفسيرات ونتائج، واقتراحنا لمجموعة من الطرق والأساليب للوقاية والتصدي لظاهرة الأحداث، يصبح بنا طرح السؤال التالي: هل يمكن تصور مجتمع بأحدث المؤسسات وتوظف فيها كافة الإمكانيات المادية والبشرية والفنية؟

إذا أردنا أن نكون موضوعيين، لا بد لنا من التأكيد على أن السلوك الانحرافي هو من سلبيات الحياة الاجتماعية كسائر السلبيات التي تفرزها هذه الحياة،فطالما يوجد أفراد مختلفين في تكوينهم ونظرتهم وشخصيتهم وطالما هناك مصالح متشابكة وحقوق فردية مختلفة ومواقف تصادمية محتملة استمر الانحراف كنتيجة لهذه المواقف.

وبالتالي فالمجتمع المثالي هو ذلك المجتمع الذي يمكنه التحكم في هذه الظاهرة بطريقة تجعله يحد من استفحالها ويضعف قوتها في إطار حدود معقولة، فلا تعود تشكل تلك الخطورة على ممتلكات الناس والمجتمع عامة.

فالسيطرة على ظاهرة انحراف الأحداث كمشكلة اجتماعية حقيقية لا أمل إذا ما وضعت من أجل ذلك سياسة وقائية جادة سليمة وواعية تشارك فيها وتتجاوب معها جميع المؤسسات التنشئوية.

لا بد من وضع برنامج تربوي حديث مدعم بتربية فنية راقية، تساعد الجانح على تهذيب سلوكه وإعادة تقويم شخصيته بحيث تعطيه فرصة لإعادة إدماجه في المجتمع.

توصيات واقتراحات:

إن هذه الدراسة يمكن أن تكون مرجع يطلع عليه المهتمين بموضوعها (انحراف الأحداث) سواء كانوا طلبة أو عاملين في مجال التربية عموما، والاستفادة من نتائجها في تنشئة الحدث.

ولذا سنحاول عرض جملة من المقترحات والتوصيات التي بإمكان أي فرد الانتفاع بها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. قيم تربوية يجب التمسك بها:

- ✓ إن تربية الحدث انطلاقا من قواعد الدين الإسلامي أمر ضروري لا بد منه، لما فيه من فوائد روحية ونفسية واجتماعية على حد سواء، لأن تأصل هذه القواعد في نفس الفرد تحول بينه وبين السلوك الانحرافي.
- ✓ الجو العائلي المفعم بالعطف والتفاهم والخلق الحسن يشكل إطارا يتشرب الحدث فيه بطريقة تلقائية ولا شعورية فيشب صالحا.
- ✓ ضرورة تحسيس الحدث بمسؤولياته وواجباته اتجاه الآخرين، وضرورة احترام المعايير الاجتماعية السائدة.
- ✓ على المعلم في المدرسة أن يكون قدوة حسنة للتلميذ ويعتمد أسلوب التحفيز والتشجيع والاهتمام بالجميع دون تميز أو تهميش.
- ✓ لقد نادى علماء الاجتماع الإسلاميين على رأسهم " ابن سينا " بوجوب مراعاة ميول الطفل وقدراته الفطرية عند توجيهه إلى دراسة أو مهنة معينة حتى لا يصل مستقبلا إلا طريق مسدود لا يجد مخرجا منه إلا باب الإنحراف.
- ✓ التنسيق بين المؤسسات التنشئوية خاصة البيت، المدرسة، المسجد، وأماكن التثقيف، وتحبيب الحدث ضرورة التردد عليها.

ب. النقاط الأساسية الواجب إتباعها في إعادة تربية وإدماج المنحرف:

- ✓ إن إعادة تربية الحدث وإدماجه ليس أمرا هينا ولا يعني تلقينه أنماط سلوكية معينة فقط، بل هي إعداد برنامج أو مشروع تربوي، نفسي، اجتماعي يحقق تلك الغاية.
- ✓ أول خطوة ينبغي القيام بها هي إبعاد الحدث عن الوسط الأصلي الذي أدى به إلى الانحراف.
- ✓ ثانيا تفكيك تكيفات الحدث الجانح الماضية وإعادة تكييفه من جديد وإعطائه فرصة لاكتسابه الثقة في نفسه وفي المحيطين به، وإعادة بناء شخصيته.
- ✓ ثالثا توفير جو عائلي مليء بالحب والصداقة والثقة والتفاهم.

فبقدر ما تنشأ علاقات ودية متينة بين الحدث والجو الجديد بقدر ما يظهر هذا الأخير استعداده للعطاء وللحب، ويشعر بوجود من يشجعه ويساعده على تعديل سلوكه وتحسيسه بفاعليته في المجتمع.

- ✓ رابعا توفير القدوة الحسنة، فالمربي ينبغي أن يكون مرجعا مثاليا يقتدي به الحدث، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان يتمتع بخلق حميدة ويحسن التعامل معه.
- ✓ خامسا تلقين القاصر مهنة يستطيع الاعتماد عليها في شق حياته عند خروجه من المركز.

جـ. الأخطار التي يمكن أن تفشل المشروع التربوي (الإدماج والتكيف):

إن تطبيق المشروع التربوي داخل المركز على الأحداث قد يكون عرضة للفشل مباشرة بعد اتصالهم بأوساطهم الأصلية، لأن هذا المشروع كان في إطار مغلق وبالتالي يهيئ للعيش في المجتمع الخارجي.

لذلك ينبغي أن يمتد العمل التربوي وتستمر المراقبة حتى بعد عودة الأحداث إلى مؤسسات المجتمع، تجنبا للتأثير السيئ للعائلة أو إغراءات رفاق السوء أو غيرها من المؤثرات الغير مرغوب فيها إذا ما عادوا إلى الاتصال بنمط حياتهم القديم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع بالعربية:

- القرأن الكريم

1. ابراهيم ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، الطبعة 2، 1996.
2. أحمد عزت راجح، **أصول علم النفس**، الطبعة 9.
3. تركي رابح، **أصول التربية**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982.
4. جان شازال، **الطفولة الجانحة**، الترجمة أنولوان عبده، المكتبة العالمية بيروت، لبنان 1984.
5. حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب القاهرة، الطبعة 5، 1984.
6. حسن شحاته سعفان، **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة 7، 1968.
7. حنا غالب، **التربية المتجددة وأركانها**، مطبعة بيروت، لبنان، 1965.
8. رالف هــ أوجيمان، **تكييف شخصية الطفل**، الترجمة د. عثمان لبيب فراج، دار القلم مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر-القاهرة-1962.
9. سانتون ويلر، **التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة**، ترجمة علي الزعل دار الفكر للنشر والتوزيع-عمان-
10. صلاح محمد أبوجادو، **سيكولوجيا التنشئة**، دار الميسرة للنشر والتوزيع-عمان-الطبعة 1، 1998.
11. طه أبو الخير ومنير العصر، **انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن**، دار المعارف-الإسكندرية-الطبعة1.
12. عباس محمود عوض، **علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية-بيروت-1980.
13. عبد الرحمان عيسوي، **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية-بيرزت-1984.
14. عبد الرحمان وافي، **سيكولوجية الشباب**، ديوان المطبوعات-الجزائر- 1980.
15. عبد الفتاح محمد دويدار، **في الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي**، دار النهضة العربية-بيروت-1984.
16. علي بوعناقة، **الأحياء غير المخططة والإنعكاسات النفسية-الاجتماعية على الشباب**، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-1987.
17. علي محمد جعفر، **الأحداث المنحرفون**، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع-بيروت-الطبعة1، 1984.
18. فؤاد البهي السيد، **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي-بيروت-1987.

19. كما دسوقي، **علم النفس ودراسة التوافق**، دار النهضة العربية-بيروت-الطبعة2، 1974.

20. لطفي بركات أحمد، **دراسات تربوية نفسية في الوطن العربي**، دار المريح-الرياض- الطبعة1، 1981.

21. محمد أحمد كريز، **الرعاية الاجتماعية للأحداث**، مطبعة الإنشاد-دمشق- 1980.

22. محمد سلامة غباري، **أسباب جنوح الأحداث**، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية-1987.

23. محمد صبحي نجم، **المدخل إلى علم الإجرام وعلم العقاب**، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر- الطبعة2، 1988.

24. محمد عاطف غيث، **المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي**، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-1989.

25. محمد عبد القادر قواسمية، **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1992.

26. محمد مصطفى زيدان، **السلوك الاجتماعي للفرد وأصول الإرشاد النفسي**، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة-1965.

27. محمود حسن، **مقدمة الخدمة الاجتماعية**، دار النهضة العربية-بيروت-الطبعة2.

28. مصطفى حجازي، **الأحداث الجانحون**، دار الطليعة للطباعة والنشر-الإسكندرية- الطبعة8، 1974.

29. نبيل السمالوطي، **علم اجتماع العقاب**، دار الشروق-السعودية-الطبعة1، 1983.

30. نعيم الرفاعي، **الصحة النفسية ودراسة سيكولوجية التكيف**، المطبعة الجديدة-دمشق-الطبعة الجديدة 1، 1982.

31. نوري الحافظ، **التكيف وانعكاساته الإيجابية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة1، 1982.

32. وليم كفاراكيوس، **انحراف الأحداث**، ترجمة عنايات زكي محمد، مطابع دار القلم-القاهرة-الطبعة 2، 1963.

المصادر والمراجع بالأجنبية:

33. Boudon, Raymond, traité de sociologie, presses universitaire de France, 1992.

34. Rylin, Michel, Protection de la jeunesse et délinquance juvénile, la documentation, Française-Parie-1996.

35. Samankona, Délinquance juvénile au Mali, Edition populaire Bamako, 1978.

القواميس:

36. الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، عيسى البابلي وشركاه-القاهرة-الطبعة2، 1973.

37. فرج عبد القادر، **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، دار النهضة العربية-بيروت- 1982.

38. Emcy Clopedia Universalis, Editeur à Paris, corpus 7, 1996.

39. Emcy Clopedia Universalis, Editeur à Paris, corpus 7, 1996.

40. Hugnes, Sumpt, Dictionnaire de sociologie, Paris, 1973.

41. Sillany, Nabert, Dictionnaire encyclopédique de psychologie, A.K, 1989.

الرسائل الجامعية:

42. أحمد بوكابوس ، **انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي لهم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد علم الاجتماع-جامعة- 1986.

43. مريم زيتوني، **الأحداث المعاشة من طرف الشباب المنحرفين في مركز إعادة التربية، دراسات معمقة**، معهد العلوم الاجتماعية-جامعة الجزائر-1981.

المذكرات الجامعية:

44. أومحمد فتيحة، شماس غانم، **العوامل المؤثرة في جنوح الأحداث لدى المراهقين**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، معهد علم النفس-وهران-.1998

45. بلبشير جمال، طالبي محمد، **أسباب جنوح الأحداث**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس،معهد العلوم القانونية-سيدي بلعباس-.1990

46. بن عبد الرحمان آمال، مزاري آمال، **إعادة تربية الأحداث المنحرفين في مراكز إعادة التربية**، معهد علم النفس-الجزائر-.1999

47. جالوت محمد شلالي بن عامر، نصيري عبد المجيد، **دور مراكز إعادة التربية في إدماج الأحداث الجانحين داخل المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس،معهد علم الاجتماع، وهران، 1992.

48. فارس خيرة، **تكيف الطلبة الأجانب في الجامعة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس،معهد علم النفس-وهران-2000.

المجلات والدوريات:

49. بلحاج العربي، " مشكلة إجرام الأحداث بين الوقاية و الإصلاح "، مجلة الشرطة، العدد 37، 1988.

50. بلحاج عمر، " ظاهرة الإجرام عند الأحداث و أساليب معالجتها " ، مجلة الفكر القانوني ، العدد 4 ، 1987 .

51.محروس حسانين ، " طبيعة جناح الأحداث و دوافعها " ، مجلة دراسات مستقبلية ، العدد 4 ، 1999

52.دردوس مكي ، " ظاهرة الإجرام و مفهومها عبر التاريخ " ، مجلة الشرطة ، العدد 43 ، 1990

53. رشيد زروقين، مجلة العلوم القانونية ، حجم XX ، العدد 1 ، 1983 .

54.عبد العزيز بن حمو الشتري ، " الأسرة و دورها في التوجيه السلوكي للأحداث " ، مجلة المنهل – السعودية – ، العدد 573 ، 1998

55 . mémoire du barreau du Québec sur , la stratégie du renouvellement du systéme de justice pour les jeunes, bibliothèque nationale du Québec 1998 .

الفهرس

الإهداء

شكر و تقدير

مقدمة 1

أولا : أهمية العلمية للبحث 1

ثانيا : إشكالية البحث 3

ثالثا : أسباب إختيار الموضوع 3

رابعا : أهداف البحث 4

خامسا : الدراسات السابقة 4

سادسا : المصطلحات الأساسية 20

سابعا : خطة البحث 30

الفصل الأول : دور المؤسسات الإجتماعية في إعادة تربية الأحداث الجانحين

المبحث الأول : ماهية جنوح الأحداث 32

أولا : التصور الكلاسيكي للجنوح 32

1.المدرسة الكلاسكية 32

2.المدرسة التقليدية 33

3.المدرسة الوضعية 33

ثانيا : التصور الإسلامي للسلوك الإنحرافي 37

المبحث الثاني: مؤسسات التنشئة الاجتماعية 38

أولا : الأسرة 38

ثانيا : المدرسة 51

ثالثا : المجتمع 53
المبحث الثالث : مؤسسات التربية الخاصة 56
أولا : مفاهيم التربية الخاصة 57
ثانيا: نشأة مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين 60
خلاصة 80

الفصل الثاني : مكانة الفن في علاج السلوك العدواني

المبحث الأول : تفسير سوك العدواني 82
أولا : نظريات العدوان 83
ثانيا : نشأة السلوك العدواني 87
ثالثا : أشكال السلوك العدواني 89
رابعا : مواجهة العدوان 91
المبحث الثاني : الأنشطة الفنية و أهميتها في علاج السلوك المضطرب 92
أولا : تعريف الأنشطة الفنية 93
ثانيا : أهمية التعبير عن طريق الأنشطة الفنية 94
ثالثا : مظاهر أهمية الأنشطة الفنية 97
رابعا : نظريات في العلاج عن طريق الأنشطة الفنية 109
خلاصة 117

الفصل الثالث: مظاهر التربية الفنية لدى الأحداث الجانحين

أولا: الإجراءات المنهجية 119
1.الخطوات الأساسية للبحث 119
2.مجتمع الدراسة 119

3.الدراسة الاستطلاعية 119
4.عينة البحث 121
5.أدوات و تقنيات البحث 121
ثانيا : الدراسة الميدانية و تحليل النتائج 123
الخاتمة 171
توصيات و إقترحات 191
قائمة المصادر و المراجع 192

الملخص

تعتبر التربية الفنية وسيلة هامة في علاج الحدث الجانح حيث تهدف إلى تهذيب سلوكه و تقويمه تربويا ومن ثمة إعادة إدماجه في المجتمع فيصبح له مكانة تساعده على أداء أدوار هامة تؤهله لإكتساب شخصية سليمة ومتكاملة .
و التربية الفنية عملية إسقاطية و علاجية في نفس الوقت جديرة بالإهتام و التطوير داخل المؤسسات الحماية بالجزائر .

الكلمات المفتاحية :
التربية – الفن - الجنوح –الحدث

باللغة الفرنسية :

L'éducation artistique est considérée, comme étant un moyen efficace pour soigner un jeune mineur délinquant dans la mesure ou elle implique une amélioration dans son état d'âme, ainsi que son éducation ce qui précède, elle permet aussi son insertion sociale et de ce fait il récupère le rôle qui l'incite à complété sa propre personnalité.
L'éducation artistique est une opération de savoir et de disparité en même temps, opération digne d'intérêt et d'amélioration à l'intérieur des établissements spécialisés de protection en Algérie.

Mots clés :
L'éduction – l'art –délinquance – mineur.

باللغة الأنجيلزية:

Art education is considered just as an effective way to treat a young juvenile delinquent to the extent that it implies an improvement noted in his state of mind, education foregoing, it allows the integration of social and because it recovers the role that makes him complete his own personality.
Art education is a process of knowledge and disparity at the same time, an operation worthy of interest and improvement in special schools protection in Algeria.

Keywords:
Education - art - of crime - minor.